زعيم قبيلة بني هاجر

الأمير سحمي القصاب

سيرته - فروسيّته - شعره - ذريّته

صنفه

غانم بن مناحي آل سحمي القصاب

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

الهاجري، غانم بن مناحي آل سحمي القصَّاب.

زعيم قبيلة بني هاجر الأمير سحمي القصَّاب/ غانم مناحي آل سحمي القصَّاب الهاجري. - ط١ - الكويت: ٢٠٢٠م

٣٦٤ ص - صور - ٢٣,٥

ردمك: ISBN: 978-9921-01-1078-7

شكر

طُبعَ هذا الكتاب على نفقة

صندوق آل سحمي القصَّاب

* أحمد مناحي آل سحمي القصّاب
* فهد دغيّم آل سحمي القصّاب
* عبدالله حمود آل سحمي القصّاب
* محمد عبيد دغيّم آل سحمي القصّاب
* خالد عبدالله دغيّم آل سحمي القصّاب
* محمد مناحي آل سحمي القصّاب
* بدر دغيّم آل سحمي القصّاب
* سعد عبيد آل سحمي القصّاب
* عيد عبدالله آل سحمي القصّاب
* ناصر عبدالله آل سحمي القصّاب
* محمد دغيّم آل سحمي القصّاب
* منصور عبدالله آل سحمي القصّاب
* فلاح عبيد آل سحمي القصّاب
* مفرّح عبيد آل سحمي القصّاب

زعيم قبيلة بني هاجر

الأمير سحمي القصَّاب

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

(ربِّ يسِّر وأعِن)

الحمد لله الذي جعل أمَّة الإسلام خير الأمم، واختصَّها بخاتم الرِّسالات فأتمَّ عليها النِّعم، والصَّلاة والسَّلام على أفضل من أوتي النُّبوَّة والحِكَم، محمدٍ الموصوف بالرحمة والكرم، وعلى آله أهل التُّقى والشِّيَم، وأصحابه الذين أُخرِجوا إلى الأنوار بعد الظُّلَم، المقتدين به بالسَّراء والنِّقَم، ما دامت السَّموات والأرض وما دار الضّوء والعتم، أمَّا بعد:

قال أبو حمد غانم بن مناحي بن غنيم بن مناحي بن خدعان بن سعدون بن راشد بن سعد بن راشد بن سحمي القصَّاب: إنَّ علم التراجم والسير من أنفعِ العلوم التي عني بها علماء الإسلام، واشتغل بها الأئمة الأعلام؛ فصنَّفوا فيها التصانيف، وألَّفوا عنها التآليف، حتى صار هذا الفن من أجلِّ العلوم عندهم، واحتل ركناً واسعاً من المكتبة التاريخية الإسلامية العربية وازدانت به إلى اليوم.

لقد حفظت التراجمُ والسِيَر المحاسن والمناقب، وخلَّدت المكارم والمَناسِب، وقيَّدت الوقائع والأيام، واحتفت بالأعيان والأعلام. وفي ذلك يبرزُ أحد أهم مقاصد علم التاريخ، وهو التمثُّل والاقتداء، والتأسّي والاهتداء، وهو عينُ ما رغَّبَتْ به العرب، ودلَّ عليه ديوانها من الشعر والأدب، وألَّا شيء يبقى كالذكر والثناء والحسب. قال خاتمة أدباء الأندلس لسان الدّين بن الخطيب (ت:٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): "**العرب لم تفتخر قطُّ بذهب يُجمع، ولا ذخر يُرفع، ولا قصر يُبنى، ولا غرس**

يُجنى، إنَّما فخرها بعدوٍّ يُغلب، وثناء يُجلب، وجُزرٌ تُنحر، وحديث يُذكر، وجودٌ على الفاقة، وسماحة بحسب الطاقة. فلقد ذهب الذهب، وفني النَّشب، وتمزَّقت الأثواب، وهلكت الخيل العِراب، وكلّ الذي فوق التراب تراب، وبقيت المحاسن تُرْوى وتُنقل، والأعراض تُجلى وتُصقل"(١).

قلت: على نهج ما قاله ابن الخطيب شرعتُ في تصنيف هذا الكتاب؛ فكان الباعث له أن كرَّر عليَّ الإخوان السؤال في مجموع يتضمَّن التعريف بسيرة الأمير سحمي القصَّاب آل جمهور، وأن أجمع له ما بلغني من أخباره في مقال، وكنت أتعامس عنهم إلى أن تمادى بهم الطلب، حتى ألحُّوا عليَّ بكشف ما علق بسيرته من الكذب، وتبيين ما وُضع عليه من الأباطيل؛ فانتبذتُ إلى تصنيف هذا الكتاب إرضاءً لخواطرهم، وتحرِّياً لهواهم، وقد سَفَرْتُ فيه عن دقائق تكشف عن غوامض، وتحريرات تُمهِّدُ إلى حقائق، حقائق تعجز عن إخفائها أيدي العابثين بالعُقول والنُّقول، حقائق حاول أن يطمسها أولئك المتطفِّلون على علم الأنساب والتاريخ ووقائعه. لذلك أودعته لُمَعاً منيرة تُزيح كلَّ لبس، وتُوَضِّح كلَّ تخمينٍ وحَدْس، تصدع بالحقّ وتُعرض عن الجاهلين.

ذلك أنَّ سيرة سحمي القصَّاب هذا الأمير العربي قد عيث بها فساداً، وتُلوعِبَ فيها، وقد جاءتنا بعض أخباره مشوّهة من قِبَل مؤلَّفات أولئك العابثين ممَّن ينتسب لأهل التاريخ، وعلى رأسها مؤلَّفات سعود بن محمد ابن حلبان الهاجري، إذ كان لها النصيب الأوفر في شيوع تلك الأقاويل

(١) الحديقة: ١/ ٦٤.

المغلوطة، بل المختلقة. وقد مضى على صدور تآليفه تلك ما قارب العشرين سنة لم أرَ فيها من تعقَّبها أو تعرَّض لها أو نبَّه على شذوذاتها إلَّا ما ندر! فجمعت منها ما اتفق لي كتابته، وبيَّنت من أغاليطها ما عنَّ لي مصادمته، كيف لا وقد تعاهد ترديد هذه الأكاذيب المصطنعة وإشهارها في كتبه؟ ولولا ذلك لربَّما تغافلتُ وتجاهلتُ؛ فبيان الباطل وردّه مشروط بإشهاره، وإلَّا كان السكوت عنه أولى لإماتته. أما وأنَّه قد فعل فلا مناص من الرَّد عليه وبيان فواخته، وهو مسلك أهل العلم في قمع البدعة وردِّ أكاذيب الكذَّابين، كما قال ابن تيمية في معرض ردِّه على الأخنائي: "**ولكن لمَّا كان هذا صنَّف مصنَّفاً وأظهره وشهره، لم يكن بد من حكاية ألفاظه والرَّد عليه وعلى من هو مثله ممَّن ينتسب إلى علم ودين**"[1].

قلت: ولم أكن في ذلك على مذهب أهل الأهواء، إن رضي مدح، وإن سخط قدح، ولا أروغ روغان الثعالب، أُرجِّح في جانب وأقدح في جانب؛ فأرجو أن أكون قد سلكت فيه مسلك الانصاف والاعتدال.

وقد انتهجتُ في كتابي هذا منهجاً ارتأيته نافعاً - إن شاء الله - للناظر فيه، بحيث إنَّني لا أغادر مسألة تطرقت إليها من سيرته إلَّا بعد أن أذكر ما جاء فيها من الأقوال المخالفة لها، ثم أبدأ بنقضها - بحول الله - بما توفَّر لي من أوجه بطلانها، والقصد من ذلك ألَّا أترك القارئ ينتقل منها للتي بعدها إلَّا وقد أحاط بكل تفاصيلها. لذلك سيجد ناظره أنَّني قد توسَّعت في بعض المسائل المتخلِّل عليها هذا المصنَّف، وكما قال أبو عثمان الجاحظ: "**ولربَّما أراد مؤلِّف الكتاب أن يُصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر**

(١) الرَّد على الأخنائي. ص٢٠.

ورقات من حرّ اللَّفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام"[1].

ولم يكن إنشاء هذه السيرة لجدِّنا الأمير سحمي القصَّاب من باب التفاخر الجاهلي بالآباء والأجداد، وإنَّما أوجب هذا التدوين لهم ما حُمِدَ من مآثرهم، وقُبِلَ من فضائلهم، وحسُن من أشعارهم، ليتأسَّى بها الأحفاد، ويرغب فيها من أراد، وكما قال ابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ): "**يجب أن تُؤرَّخ الفضائل والرذائل، لينفر سامعها عن القبيح المأثور عن غيره، ويرغب في الحَسَن المنقول عن من تقدَّمه، ويتَّعظ بما سَلَف**"[2]. وقال الموفَّق علي بن الحسن الخزرجي: "**لولا معرفة التاريخ ما اتَّصل أحدٌ من الخلف بشيءٍ من أخبار السَّلَف، ولا عُرف فاضلٌ من مفضول، ولا امتازَ معروفٌ عن مجهول**"[3].

وقد قام الخلف بحقِّ السَّلف في حفظ تاريخهم بالترجمة لهم خدمة لتراثهم، وإحياءً لذكراهم، وما أُثر عن الإمام السَّخاوي قوله: "**من ورَّخ مؤمناً فكأنَّما أحياه، ومن قرأ تاريخه فكأنَّما زاره**"[4]. أي من ترجم له وأرَّخه، وها هم الأسلاف يُعايشون الخلف من كلِّ جيلٍ بسيرتهم وتاريخهم ومآثرهم بما دُوِّن لهم في المكتوب أو المشافهة.

وعلى كلٍّ فقد جمعت في كتابي هذا مقداراً من سيرة سحمي القصَّاب رحمه الله يكون من وقف عليها خارجاً من الجهل فيه، ومشرفاً على

(١) الحيوان. ص٥٣.
(٢) مداواة النفوس: ص١٥٣.
(٣) الإعلان بالتوبيخ: ص١٤٨.
(٤) المصدر السابق: ١٣٩.

جمهرة ذكره، عالماً بما كان من جليل قدره، عارفاً بما اقتطعته له من قريض شعره، ولم آلُ فيه جهداً، ولا ادَّخرت وُسعاً، وأوردت فيه ما يشتمل على فوائد جمَّة، ونوادر مهمَّة، لم أُسبق إليها، ولم أُزاحَم عليها، وذلك من فيض الله عليَّ.

واعلم بأنَّ المقصود من هذا المُصنَّف هو تقويم ما ميَّلته الأقلام، بسيرة أحد أمراء بني هاجر الأعلام، ورافد من روافد فرسان قحطان العظام، ونَبْذِ ما علق في سيرته من الأوهام، التي توغلت في أذهان بعض الأنام، ولا يُعرف ذلك إلَّا بالنقل الصحيح، والقول الصريح، ولا يُميَّز المليح إلَّا بتقارب القبيح؛ فإن حَلِيَ بعين الناظر والدارس، وأحلَّاه محلَّ القادح لدى القابس[١] فهو مقصدي فيما أرجو من الله، وإن رأى منه غير ما ذكرت؛ فهو ذاك الجهد البَشَريُّ المُتَّصف دائماً وأبداً بالنقصان والعيب، والذي هو مناقضٌ للكمال الإلهي المتمثِّل في كتابه المُحكم التَّام.

هذا والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد، وآله وسلّم كثيراً.

كتبه:

غانم بن مناحي آل سحمي القصَّاب

٤/٤/١٤٤١هـ - ١/١٢/٢٠١٩

مدينة جابر الأحمد - الكويت

(١) القابس: من يأخذ جذوةً ونحوها من نارِ غيره. أي: إن اعتقد أنَّه ممَّا يُستفاد منه ويُستضاء بأنواره.

مدخل

قبل الكلام عن الأمير سحمي القصَّاب ارتأيت أن أنبِّه على مسألة غايةٍ في الأهمية، نوردها هنا منعاً للالتباس والخلط الذي قد يقع عند البعض؛ فهناك من يخلط بين عدَّة رجال من بني هاجر تجمعهم صفات وقواسم مشتركة، وفي حقيقة الأمر هم شخصيات مختلفة ورجال متعدّدون، ذلك أنَّ هناك أربعة أعلام من آل جمهور من بني هاجر يجمعهم مسمَّى (سحمي)، وهذه الشخصيات هي:

١ - سحمي بن سعد آل جُمهور (القصَّاب).
٢ - سحمي بن الكبيرة آل جُمهور.
٣ - سحمي بن ربح آل جُمهور.
٤ - سحمي بن بهيان الهويدي آل جُمهور.

ويجد القارئ أنَّ هذه الشخصيَّات الهاجريَّة تشترك في عدَّة أمور؛ منها: اتفاق أسمائهم وتطابقها في مسمَّى: سحمي. ومنها: انتسابهم جميعاً إلى آل جُمهور الهيازع من بني هاجر. ومنها: معاصرتهم بعضهم لبعض، حيث عاشوا الفترة الزمنية نفسها من القرن الثالث عشر الهجري. ومنها: اتّصافهم بالفروسية والشجاعة والشعر.

ولهذا قد يقع الوهم عند البعض بين سِير هؤلاء الفرسان فيتوَّهم من لا دراية له من الرُّواة ونقلة الأخبار بأنَّهم واحد، فيصهرهم في شخصيَّة واحدة، ممَّا ينتج تاريخاً مشوَّهاً يشوبه الكثير من الغلط والخلط والتداخل، فيُنسب ذلك الحادث لهذه الشخصيَّة، وتلك الواقعة لشخصيَّة

أخرى، وتلك القصيدة لغير قائلها وهكذا، وكثير ما يُؤتى ذلك في السِّيَر والأخبار من جهة نَقَلَتها، وقد قيل: آفة الأخبار رواتها.

أمَّا الشخصيَّة المراد الحديث عنها في هذا المبحث فهو: الأمير سحمي بن سعد آل مسيفرة من آل جُمهور، الملقب بـ (القصَّاب) والذي قام عليه تحبير هذا الكتاب الذي بين يديك.

اسمه ونسبه:

هو أحد مشاهير أمراء وفرسان العرب الأواخر الذين أنجبتهم قحطان في الجزيرة العربية، اشتهر بالزعامة والمكانة في تاريخ قبيلته بني هاجر، وذاع صيته بين قبائل العرب. أجمعت قبيلته بلا خلاف على أنَّه ليس في زمنه فارس من فرسانهم أشجع منه، ولا أمضى للحتوف إذا حمي الوطيس، كان مقداماً شديد الحزم، سديد الرأي، عارفاً بتدابير الحرب، حَمِيّ الأنف، عظيم السَّطوة، مشهور الإقدام، مرتكباً لعظائم الصولات والجولات، تخشاه بواسل الرجال وليوث الحرب، ولا زالت أحاديث فروسيته وعُلوّ شأنه مشتهرة تُحكى بينهم. كتبت عنه مجلَّة (المختلف) قائلة: "**فارس مشهور من فرسان البادية، وعلم معروف من أعلام الصحراء، وقائد بارز ترك سيرة عطرة تبقى على مرّ العصور**"[١].

قلت: ذلك هو زعيم قبيلة بني هاجر وفارسُها المُقدَّم، سليل سؤددها الأول الأمير الفارس الشاعر: أبو راشد سحمي القصَّاب بن سعد بن شيبان بن محمد بن غنَّام بن حمد بن جُمهور بن حُجور، من الهيازع من بني سالم بن عَمِيرة من آل علي من آل محمد. وآل محمد هم صليبة هاجِر أبو القبيلة وبقيَّته. ويُعرف آل حمد بن جمهور بآل مُسَيْفرة، وهي أمُّهم من المخاريم من الدواسر القبيلة المشهورة. ومُسَيْفِرة: تصغير مُسْفِرة، وهي المضيئة التي لا تخفى[٢].

(١) مجلة المختلف. العدد: ١٩٧. السنة التاسعة عشر. ديسمبر ٢٠٠٧م.

(٢) لسان العرب: ٧/ ١٩٧.

وسحمي من أسماء العرب، وقد سمَّت أسحم وسُحيماً. قال في (الاشتقاق): "**وقد سمّت العرب أسحم وسُحيماً، وهو أبو بطن منهم**»[1]. وفي (اللسان): «**بنو سمحة: حي**»[2].

قلت: وفي العرب اليوم السحمة، وهم بطنٌ من آل سليمان من الجحادر من قحطان. والسحيم من بني السَّفْر من مسروح من حرب[3]. والسُّحَيم من القمصة من سبعة عنزة[4]. وذوي سحيم من الجياشة من بنيوس بلحارث[5]. والسحامين في عدوان[6].

والسُّحْمة لغةً: هو من الأدمة والسواد والليل[7]. والسَّحَم: ضربٌ من الشجر أيضاً. قال في (اللسان): هو كلأ يشبه السَّخْبَرة ابيض ينبت في البِراق والإكام بنجد[8]. ويقال: رجل أسحُماني، إذا جمع الأدمة والطول. وقالوا: شَعَر سُحام، إذ اشتدَّ سواده[9].

وبنو هاجر قبيلة شُريفيَّة قحطانيَّة معروفة متقدِّمة الذِّكْر، ذكرها الثقفيُّ صاحب (سيرة الإمام أحمد بن سليمان) في منتصف القرن السادس الهجري في أحداث عام (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)، ونَصَّ على أنَّها من شُريف

(١) الاشتقاق ص١٠١.
(٢) لسان العرب: ٧/ ١٤٢.
(٣) معجم قبائل المملكة: ١/ ٢٩٢.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) قبيلة عدوان: ص٤٨٥.
(٧) العين: ٢/ ٢٢٥.
(٨) لسان العرب: ٧/ ١٤٢.
(٩) الاشتقاق: ص١٠١.

القحطانية[1]، كما نصَّ عليها لغوي اليمن ومؤرخها المتقدِّم القاضي نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م) في كتابه (شمس العلوم) فعدَّها إحدى بطون قبيلة جنب المذحجية القحطانية[2].

وُلد الأمير سحمي القصَّاب في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر الهجري، على ما بلغنا من الثقات من أنَّه كان طاعناً بالسنِّ يومَ موته، وهو أحد مشاهير أمراء وفرسان بوادي العرب في القرن الثالث عشر الهجري. تزعّم قبيلة بني هاجر في أواخر الدولة السعودية الأولى وإلى عام (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)، وهو العام الذي قضى فيه نحْبَهُ عليه رحمة الله ونفحات غفرانه.

أخواله آل حشر زعماء آل عاصم قحطان، إذ تزوج أبوه سعد بن شيبان من أخت الشيخ حشر بن وريك شيخ آل عاصم الشهير من الجحادر قحطان[3]؛ فأنجبت له ولدين، وبنتاً: سحمي وهو الأكبر، وفهاد الفارس المشهور، وأخت لهما. فيكون خال سحمي القصَّاب هو الفارس المشهور حشر بن وريك شيخ آل عاصم.

---

(١) سيرة الإمام أحمد بن سليمان: ص١٢١.

(٢) شمس العلوم: ١/ ٦٨٧٤.

(٣) هو حشر بن وريك شيخ آل عاصم من آل سليمان من الجحادر من قبيلة قحطان من مشاهير فرسان العرب، قال عنه بوركهارت: "ومن أكثر المحاربين شهرة في الأجزاء الجنوبية في الجزيرة العربية هؤلاء: شحر - كذا والصواب حشر - من قبيلة قحطان، فقد شتت بمفرده ثلاثين فارساً تابعين للشريف غالب الذي غزا أرض قومه". وذكر أيضاً أنَّ الشريف غالب قال عن ابن وريك: "لم تعرف الجزيرة العربية مقاتلاً أقوى من حشر".
شهد حشر جميع وقائع قومه ومنها معركة أهل الملحا ويوم السبية سنة (١٢٤٥هـ)، وكذلك يوم الاميلاح. للمزيد انظر: عقود الجواهر: ص٥٦.
وآل حشر: من آل عضيب من آل علي من آل عيفة من آل طريف من آل سعيد من آل عاصم، انظر: الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان: ص٦١/ قبائل قحطان المذحجية: ص١٦٠.

أمَّا أختُ سحمي وفهاد فهي أم الفارس المشهور ماضي بن شويع آل مسيفرة من آل جُمهور؛ فيكون سحمي القصَّاب خاله، ويكون آل حشر أخوالَ أخواله، وكلّها بيوتات شرف وسؤدد وفروسية متناهية في قبائل قحطان.

كذلك تزوَّج الشيخ حشر بن وريك من (عُدَيْمة) عمَّة سحمي القصَّاب شقيقة أبيه سعد، فأنجبت له الشيخ الفارس محمداً(١) بن حشر بن وريك المعروف بابن عُدَيْمة. نسبةً لأمِّه، ودرج هذا اللَّقب على ذريَّته من بعده(٢). وآل عاصم قوم ذوو رمح وطعان، لا يسأل عن مثلهم في الشجاعة والإقدام.

وحفيد سحمي القصَّاب من ابنته هو أحد شيوخ الصملة من بني عمر من قبيلة سبيع العتيدة الفارس مُسَلَّم بن مُسَلَّم بن مُجْفِل، حيث تزوج أبوه مُسَلَّم الأول من ابنة سحمي (صيته)، ولهذا الزواج قصة سنأتي عليها في موضعها من هذا المصنَّف. سادَ مُسَلَّم قومه في سنّ السابعة عشرة من عمره كما يُروى. وعُرف بالشجاعة والبسالة، وسداد الرأي وحسن التدبير والوفاء. قال عنه محقِّق كتاب (الحداوي): "**هو حفيد الفارس المشهور سحمي القصَّاب**"(٣).

---

(١) وقد سمّى أحد أحفاده باسم (سحمي) حبًا وتيمُّنًا بابن خال أبيه سحمي القصَّاب، وهو سحمي بن هزاع بن محمد بن حشر ابن وريك، وسحمي هذا هو أبو الفارس المشهور محمد بن سحمي بن حشر، الذي كان من أشهر فرسان آل عاصم إبان حروب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ومن قادته المشاركين في تلك المعارك، ومن تلك المعارك التي شارك فيها الفارس محمد بن سحمي بن حشر معركة الصحن في عام (١٣٣٩هـ)، ومعركة أبها في عام (١٣٤٠هـ)، وكذلك معركة الرغامة عام (١٣٤٥هـ) وغيرها من المعارك، توفي رحمه الله في غزوة تهامة الثانية في عام (١٣٥١هـ) تقريباً. للمزيد انظر: قبائل قحطان المعاصرة لمحمد النهاري.

(٢) قبائل قحطان المذحجية: ص١٦٣.

(٣) الحداوي: ٢/ ٥٢.

وهو أحد رجالات الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه الذين رافقوه في فتح الرياض عام (١٣١٩هـ/ ١٩٠١م). ولا زال الشيخ مُسَلَّم بن مُجْفِل مناصراً للملك عبد العزيز في حروبه، مشاركاً له في حملاته إبَّان مسيرته المظفرَّة في استرجاع مُلك أسلافه وتوحيد المملكة العربية السعودية. قُتل رحمه الله في معركة (الطرفيَّة) عام (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)[١]. ولا زال عقب مُسلَّم بن مجفل مُتسيِّدين على فرع الصملة في العارض ونواحيه. منهم من يستوطن الرياض، ومنهم في محافظة رماح[٢].

وللأمير سحمي القصَّاب ذكرٌ في سجلَّات التواريخ، وعنه كتب الباحثون نبذاً من سيرته في تآليفهم، ودوّنوا مختارات من قصصه وأشعاره. من ذلك ما جاء في مخطوط (أصول الخيل العربية) لحاكم مصر عبَّاس باشا الأول الذي دُوِّن في عام (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م)، حيث رفع نسبه إلى قبيلة بني هاجر القحطانيَّة فكان فيه: "**سحمي القصَّاب من بني هاجر**"[٣]. وجاء فيه أيضاً: «**القصاب من بني هاجر قحطان**»[٤].

(١) انظر: الروَّاد: ص٧٤. لسراة الليل هتف الصباح: ص٨١. أبناء الشرق: ص٤٦٣. الحداوي. ٢/ ٥٢.

(٢) وممَّا يحسُن إيراده هنا أنَّ هناك بطن قديم من بني عامر بن صعصعة يقال له: الصملة. ذكره أبو علي الهجري (ت: نحو ٣٠٠هـ) في (التعليقات والنوادر: ٤/ ١٧٩٩). قال: "**الصُّمَيْلي من بني هلال بن عامر من هوازن**" قلت: وقبيلة سبيع المعاصرة ترجع منابتها في عامر بن صعصعة من هوازن باتفاق النسَّابين؛ فإذا كان هؤلاء الصملة المذكورون عند الهجري هم أنفسهم الذين في سبيع المعاصرة؛ فهم من أصرح بطون عامر بن صعصعة اليوم، والله أعلم.

(٣) أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول: ص٥٥.

(٤) المصدر السابق.

ومن ذلك أيضاً ما نقله المستشرق الفرنسي تشارلز هوبير - Charles Huber - (ت: ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)[١] في مخطوطه الشعري الذي جمع فيه أشهر القصائد لكبار شعراء الجزيرة العربية في ذلك الزمن؛ فذكر الأمير سحمي القصَّاب وإحدى قصائده النادرة التي يقول فيها:

ياسين يا رجلٍ رموح بالأنقال وان عرضوهن الوعر والسماحي

رجلٍ شبشها من ورى طارف المال وان سمع من يم المطرِّف صياحي

تلحق بمدغوشٍ للأكوان ثعَّال بمزرجٍ يزها ثلاثٍ ملاحي

أنا حماهن عند الاقفا والإقبال وأنا عذاب الخيل وأنا أبو مناحي[٢]

وممَّن ذكر سحمي القصَّاب فهد بن خالد الصويِّغ في مخطوطه الشعري (ديوان الشعر العامي) الذي جمعه في عام (١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)، وقد ضمَّن ديوانه خمس قصائد ممَّا أنشده سحمي القصَّاب[٣].

وفي مخطوط (ديوان من وسط الجزيرة العربية) للمستشرق الألماني آلبيرت سوسين - ALbert Socin - (ت: ١٨٤٤/ ١٨٩٩م) ذكرٌ لسحمي القصَّاب، حيث عدَّه ضمن كبار شعراء الجزيرة العربية الذين جمع

(١) هو المستكشف الفرنسي شارل هوبير Charles Huber من أصول فرنسية ألمانية، وقد ابتعث من قبل الجمعية الجغرافية الفرنسية لاستكشاف جزيرة العرب مرتين: الأولى استمرت ٤ سنوات من (١٨٧٨م) إلى (١٨٨٢م)، والثانية من (١٨٨٣م) حتى (١٨٨٤م)، وجاء أجله في السابعة والأربعين من عمره عندما قتل أثناء استكشافه لجزيرة العرب في العلا في ٢٩ يوليو عام (١٨٨٤م)، ونقل جثمانه إلى جدة ودفن فيها بعد تشييع قصير حضره القنصل الفرنسي في جدة دو لوستالو.

(٢) مخطوط هوبير. ج١، ورقة: ٣٣ بتصحيح الأبيات من الصويغ.

(٣) مخطوطة فهد بن خالد الصويغ. ورقة رقم: ١٠٩، ١١٠، ١٦٩.

أشعارهم، وقد طُبع مخطوطه الذي يُعدّ أول ديوان يطبع للشعر النبطي بعد وفاته بسنة، وكان ذلك في عام ١٩٠٠م[١].

قال عنه محمد بن النعيرية الهاجري ذاكراً إمارته على قبيلة بني هاجر: "**سحمي القصَّاب كان أمير قبيلة بني هاجر كافَّة**"[٢].

وقال محمد بن دخيل العصيمي: "**سحمي القصَّاب أورد له صاحب أشعار قديمة هذه القصيدة ولم ينسبه، ولكن هذا الشاعر هو الفارس سحمي أمير قبيلة بني هاجر كافَّة**"[٣].

وقال عنه سعود بن محمد آل حلبان: "**عاش الشيخ سحمي في القرن الثالث عشر الهجري ولُقِّب الشيخ سحمي بالقصَّاب لشجاعته، وعُرف كذلك بلقب شيخ الشيوخ**"[٤].

وقال سعد الصويان في كتابه (فهرست الشعر النبطي): "**سحمي بن سعد القصَّاب الهاجري، من آل شيبان من آل مسيفرة شيخ الهيازع**"[٥].

وقال إبراهيم الخالدي في (المختصر للألقاب والعزاوي): "**القصَّاب: لقب للفارس الشاعر سحمي بن سعد بن شيبان من آل مسيفرة من بني هاجر المتوفى منتصف القرن ١٣هـ، ولُقِّب بالقصَّاب لشجاعته وكثرة قتلاه**"[٦].

---

(١) ديوان من وسط الجزيرة العربية. Albert Sosin. Diwan aus centrelarabien: 17, 30/17/3.
(٢) شعراء وفرسان من الصحراء: ص٩٢.
(٣) شعراء عتيبة: ص٤٣٨.
(٤) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٥) فهرست الشعر النبطي: ص٢٢٧.
(٦) المختصر للألقاب والعزاوي: ص٢٩.

وقال فايز البدراني: "**ويبدو أنَّ الشاعر سحمي القصَّاب من قحطان حيث إنَّ أكثر قصائده موجهة إلى شيوخ عتيبة**"[1].

وقال علي بن شداد القحطاني: "**سحمي القصَّاب: هو العقيد الفارس سحمي بن سعد آل شيبان من آل مسيفرة من الهيازع آل محمد - بني هاجر - قحطان، ويُعدُّ سحمي القصَّاب من كبار الهيازع، ومن أبرز فرسانها وفرسان بني هاجر في زمانه**"[2].

وترجم له صاحب (عقود الجواهر) طلال الشمري ترجمة وافية جاء فيها: "**سحمي بن سعد القصَّاب من مشاهير فرسان العرب في النصف الأول من القرن الثالث عشر، وكبار أعلام الهيازع المشهورين**"[3]. وقال أيضاً: "**وقد لُقِّب بالقصَّاب لشجاعته الفائقة، فقد كان ولا ريب من أبرز فرسان ذلك الزمان، وهو أحد من جمع الفروسية والشعر والمكانة المعروفة**"[4].

وقال عبد العزيز الوذيناني في ترجمته لصنهات بن حميد شيخ قبيلة عتيبة: "**وله مساجلة شعرية مع سحمي القصَّاب الهاجري أحد شيوخ بني هاجر من قحطان**"[5].

وقال محمد بن سعد النهاري: "**سحمي بن سعد القصَّاب من آل**

(١) أشعار قديمة: ص٥١.
(٢) الشيخ محمد بن هادي زعيم قبيلة قحطانك ص١١٥.
(٣) عقود الجواهر: ص٩٨.
(٤) المصدر السابق.
(٥) تاريخ الحمدة زعماء عتيبة: ٢/ ٧٠١.

شيبان آل مسيفرة، من كبار أعلام الهيازع بني هاجر المشهورين، من فرسان العرب المعدودين، فارس وشاعر"[1]. وقال عنه أيضاً: "**لُقِّب بالقصَّاب لشجاعته الفائقة، وكان من أبرز فرسان زمانه، وهو من القلائل الذين جمعوا بين الشعر والفروسية**"[2].

وقال عنه سعد الحافي: "**سحمي القصَّاب شيخ آل علي وآل محمد من بني هاجر، زمنه معلوم وأخباره متواترة**"[3].

وقال سليمان الحديثي في (مرويات الأمير محمد الأحمد السديري): "**الفارس المشهور سحمي بن سعد من آل شيبان الهاجري، والمعروف بسحمي القصَّاب**"[4].

وقال عنه عبد الله الحضبي: "**سحمي القصَّاب راعي خيول، وأمجاد، وفروسية، ومكارم**"[5].

وجاء في مجلة (المختلف) عند الحديث عن مسلَّم بن مجفل السبيعي: "**إنَّ مسلَّم الأول غزا مع أخيه سالم ومجموعة من أفراد قبيلته على أراضي بني هاجر الذين كانوا تحت إمارة سحمي القصَّاب، والقصَّاب لقبه حيث إنَّ سيفه لا ينظف من دماء الرجال إلَّا بالماء الساخن**"[6].

---

(١) قبائل قحطان المعاصرة: ص٣٨٢.
(٢) المصدر السابق: ص٣٨٣.
(٣) راشد الخلاوي شاعر القرن الثامن الهجري: ص٧٢.
(٤) مرويات الأمير محمد الأحمد السديري: ص٢٢١.
(٥) نوادر بني هلال وملامح الأبطال: ص١٠٩.
(٦) مجلَّة المختلف. عدد: ٨٥. وسم: ص٦.

وفي ترجمته للعبد الفقير راقم هذه السطور قال محمد بن عبد الله آل رشيد في (معجم النسَّابين) عن الجدّ سحمي القصَّاب: "**لُقِّب أحد أجداد المترجم بالقصَّاب لشجاعته**"[1].

قلت: ورث الأمير سحمي القصَّاب الزعامة والشجاعة من جدّه الأعلى جُمهور بن حجور الهيازع الذي كان زعيماً على قبيلة بني هاجر في القرن العاشر الهجري، وهو ما سطرته وثيقة القضاة المدوّنة في عام (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)، وفي عقبه تتابعت رياسة بني هاجر. وكان جُمهور من المعمَّرين فيما بلغنا من المروي، وهو أحد أعلام قحطان التي منها قبيلة بني هاجر، له أخبار في المأثور تُحدِّث عن بعض سيرته التي لم يصل إلينا منها إلَّا القليل.

وفي عهد جُمهور وقع الخلاف بين بني هاجر وبني عمومتهم آل عبد القادر في ديارهم الأولى من بلاد شُريف، والذي على إثره انتقل جمهور بقومه من بلاد شُريف إلى الرَّهوة من نواحي تثليث، وفي ذلك الارتحال يقول أحد شعراء بني هاجر الأولين[2]:

شدّينا وخلّيناك يا ديرة الوفا   شدّينا وخلّينا قصور راحة

وكان الأمير جمهور رحمه الله يغزو حتى يصل بغزواته أطراف بيشة، وكانت بيشة ونواحيها آنذاك منازل قبائل من العرب ذات عدد وعُدَّة وذِكْرٍ وقوة، مثل قبيلة الدواسر والبقوم وسبيع وبعض أفخاذ عتيبة، إلَّا أنَّ بشجاعة جُمهور وفرسان آل عَميرة استطاع بني هاجر من بسط نفوذهم

(١) معجم النسَّابين: ص٣٧٨.
(٢) فهرست الشعر النبطي: ٥٧٣.

على ميثب بني هاجر كما يُطلق عليه اليوم. وفي ذلك يقول أحد شعراء قبيلة سبيع آنذاك مادحاً شجاعة جُمهور[1] في قصيدة لم أحظَ منها إلَّا بهذين البيتين:

يا شيب عيني يوم يطرون جُمهور   طـمّـارة عـنـد الـبـكـار الـولايـف

يـا سـربـة لا دبّـرت كـنـهـا عـور   في الموت ردَّاتها والـنـكـايـف

وبسبب تلك الشجاعة صاهر جُمهور بطن المخاريم من قبيلة الدواسر وتزوج منهم؛ فهم أخوال عقبه آل ضُمين وآل حمد وآل زهير أبناء جُمهور. وكانت العرب بالشجاعة تصاهر، وبالفروسية تُقرِّب، وإن كانت هذه الصفات في ألدِّ خصومهم، طمعاً بوراثة تلك الشجاعة والفروسية فيهم؛ فإنَّها من الصفات الحميدة في الرجال عند البادية فلا يترددون في مصاهرة حاملها[2]. قال الألوسي في (بلوغ الأرب): "**لم تزل العرب تجتذب البعداء وتتألَّف الأعداء بالمصاهرة، حتى يرجع المنافر مؤانساً، ويصير العدو موالياً، وقد يصير للصِّهر بين الاثنين إلفة بين القبيلتين وموالاة بين العشيرتين، وإنَّما كانت سبباً من أسباب الإلفة لأنَّها استحداث أصل وتمازج مناسبة صدرا عن رغبة واختيار، انعقدا على خير وإيثار، فاجتمع فيها أسباب الإلفة ومواد المصاهرة**"[3].

قلت: وإلى جُمهور هذا ينتهي نسب آل جُمهور الفخذ المعروف في بني هاجر اليوم. تسمَّى عقبه به فصاروا يُعرفون بآل جُمهور نسبةً إليه.

(١) المصدر السابق: ٢٢٦.
(٢) النجم اللامع. مخطوط. ورقة ٧.
(٣) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ٢/٧.

مفردهم: جُمهوري، وقد عُقدت نخوتهم باسم أبيهم جُمهور (خيال السَّبلاء ابن جُمهور). وأعقب الأمير جُمهور خمسة من الأبناء لصُلبه. هم من الأكبر:

١ - **عبد الله**: أخواله القوادر من شُريف قحطان؛ حيث كانت أمّه منهم فتربّى في حجرهم ولم يرافق أباه جُمهور حين رحيله مع قومه. ومن عقب عبد الله بن جُمهور: الأمير الفارس فايع بن مداوي بن الحليس آل جُمهور. تزعَّم قبيلة بني هاجر القاطنين بلاد شُريف. كان حيًّا في سنة (١٢٠٠هـ) كما أتت على ذلك بعض الوثائق التاريخية[١].

٢ - **لقمان**: أخواله آل عبد القادر شُريف أيضاً، وهو الأخ الشقيق لعبد الله بن جُمهور. مكث عند أخواله في بلاد شُريف مع أخاه عبدالله لصغر سنهما فلم يرافقا أباهما جُمهور في رحيله. ومن ذريته اليوم آل لقمان القاطنين بلاد شُريف. وكذلك يُعرفون بآل حجور نسبة لجدّهم حجور أبي جُمهور، وهم من ولد: عايض بن لقمان بن جُمهور بن حجور. ولهم شِعْبٌ يُعرف اليوم بشعيب ابن حجور نسبةً لحجور أبي جُمهور. ومن ذرية لقمان من لحق بقومه آل جُمهور لمَّا استوطنوا الميثب من نواحي بيشة، ومن هؤلاء من يستوطن الكويت اليوم.

وزعم ابن حلبان بأنَّ آل لقمان هؤلاء قد انقرضوا، وذكر أنَّ من بقي منهم فقد دخل في قبيلة بني خالد[٢].

قلت: فضلاً عن كذب هذا القول إلَّا أنَّ فيه تناقضاً واضطراباً

(١) انظر: ص ٣٢٤.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٦٩.

وضعفاً، أمَّا كذبه فهؤلاء آل لقمان أحياء يُرزقون في ديارهم الأصليَّة من بلاد شُريف، كما أنَّ منهم من يستوطن الكويت اليوم؛ فأنَّى لابن حلبان انقراضهم؟!.

أمَّا الاضطراب ففي قوله: انقرضوا، ثم يستدرك فيدَّعي أنَّ منهم بقيَّة دخلت في بني خالد، والانقراض من القرض، وهو القطع. ومنه: انقرض القوم: أي درجوا ولم يبقَ منهم أحد[1]؛ فكيف يزعم أنَّهم انقرضوا ثم يستدرك على نفسه فيقول إنَّ منهم بقيَّة دخلت في بني خالد؟! أمَّا ضعفه ففي عدم استدلاله على أنَّ هذه البقيَّة هي ناقلة في بني خالد، وإنَّما هو كلام مرسل، والكلام المُرسل في الأنساب إذا خلا من الاستدلال فهو ضعيف.

٣ - **ضُمين**: أخواله المخاريم البطن المشهور من الدواسر. ومن عقبه: الأمير الفارس حميص الضُميني، وابنه الفارس جمعان بن حميص (خيال الفجايا)، وكذلك من عقب ضُمين الفارس شبنان الضميني آل جُمهور. كان أميراً على بني هاجر في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وجاءت على ذكره التواريخ الحجازية وبعض النجديَّة. ولآل ضُمين أيام مع الدولة السعودية الأولى سنأتي عليها إن شاء الله في موضعها من هذا الكتاب، ولهم منازل ورسوم في ميثب بني هاجر تُنسب إليهم؛ منها: أبرق آل ضُمين. ولا زال يُعرف بهذا الاسم حتى الساعة. والأبرق هو المكان الذي يخالط تربته حجارة، قاله الخطابي (ت:٣٨٨هـ) في غريبه[2]. ومن آل ضُمين من يستوطن الكويت اليوم.

(١) لسان العرب: ١٢/ ٧١.
(٢) انظر: غريب الحديث: ١/ ١٤٨ وعند ابن الأثير في المرصَّع ص(٧٠): طين وحجارة.

٤ - **حمد**: أمّه مسيفرة من مخاريم الدواسر، وهي خالة أخيه ضُمين حيث تزوج أبوه جُمهور مسيفرة بعد موت أختها. ومن عقب حمد بن جُمهور جاء الأمير سحمي القصَّاب، وشقيقه الفارس فهاد بن سعد، والفارس المشهور ماضي بن شويع. وكذلك الفارس راشد بن سحمي القصَّاب (راعي الشقراء)، والفارس ناصر بن هميلة (راعي السرجا) وغيرهم.

٥ - **زُهير**: هو الأخ الشقيق لأخيه الأكبر حمد، أمّهما مسيفرة. بها يُعرفون (آل مسيفرة). ومن عقب زهير: الفارس سعيد بن عامر (الفارع)، وكذلك ابنه فهم بن سعيد بن عامر. جدّه لأمّه الفارس فهاد بن سعد أخو سحمي القصَّاب. وأيضاً حفيده الفارس ناصر بن فهم بن سعيد (راعي لحسه).

وعلى هذا فآل جُمهور هم بيت الزعامة العريق، والتسيّد العتيق في بني هاجر منذ نشأتها وإلى القرن الثالث عشر الهجري. وجدُّهُم جُمهور الذي يُنْسَبون إليه هو صاحبُ المجد الـمُؤَثَّل في بني هاجر، وهو ما أثبتته له نصوص الوثائق العالية التي دُوّنت في مطلع القرن العاشر.

وقد اشتهر آل جمهور وقومهم الهيازع بحمى ميثب بني هاجر، وذودهم عن ملاعبه ومرابضه ضدّ كبريات القبائل المحيطة بهم لقرون. فهُم حُماة الميثب بعد زمن جدّهم الأمير جُمهور بن حجور، مروراً بزمن الفارس جمعان بن حميص آل جُمهور (خيال الفجايا)، وإلى حقبة سحمي القصَّاب آل جُمهور، وكانوا من الشجاعة والسطوة والنفوذ أن لا أحد يجرؤ على الاقتراب من حماهم إلَّا بإذن منهم كما هي عادة القبائل

آنذاك؛ فكانوا أهل السيادة على ميثب بني هاجر لا ينازعهم عليه منازع، ولهذا ضرب فيهم المثل: (ابن جُمهور، قَطَّاع ظهور).

وفي ذلك جاء هذا البيت في قصيدة لأحد الشعراء حين يذكر آل جُمهور وحمايتهم للميثب:

آلاد جُمهور حموا كل دنَّة　　　طمَّارة عند الرفيق العثابير

ويقول الشاعر ابن عون الفهري العبيدي القحطاني يصف شجاعة فرسان آل جُمهور بقيادة الفارس جمعان بن حميص آل جُمهور (خيال الفجايا):

هاض ابن عون ما هاض الروايا　　　مثل الأفرع جاذبها مغيره
هاضني لابةٍ راحوا تنايا　　　كلهم رايحٍ يتبع شويره
ليتهم يوم جو وسط البزايا　　　كلهم ميتٍ ليلة بشيره
كود جمعان خيال الفجايا　　　محتسي الزَّرق فى يوم الكسيره
راس رمحه غدا منهم شظايا　　　والمجوف لامعٍ في جفيره

ولآل جُمهور أماكن مشهودة إلى اليوم في ميثب بني هاجر عرفت بهم ونُسبت إليهم. منها: أبرق ضُمين[1]، نُسب بعدُ لذريَّته فيقال: أبرق آل ضُمين، والراشدة، والخريما، ووادي مسرَّة[2] وغيرها من المنازل، وجميعها لآل جُمهور. يقول الفارس ماضي بن شويِّع آل جُمهور من أهل القرن الثالث عشر الهجري:

(١) مجلة العرب: ج ٥، ٦ س ٣١ - ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٦هـ - نيسان، أيار (ابريل، مايو) سنة ١٩٩٦م.
(٢) المصدر السابق.

كـريـم يـا بـرقٍ عـلى الـراشـدة لاح　　　يسقي الخريـمـا لين غبَّى شنقها

ديـرة بـنـي هـاجـر مـروّيـن الأرمـاح　　　هـل فـرسـةٍ مـن يـوم ربيّ خـلـقـهـا

وما دام خشم الذيب يطرا ومصباح　　　تـعـرس ابـنـا الـشّـينة وكـلٍّ شـقـهـا

قلت: الراشدة والخريما من القرى التابعة لمحافظة بيشة اليوم[١]، وخشم الذيب: جبل مشهور مرتفع يقع ضمن بلاد بني هاجر القديمة هناك، وقد تغنَّى به كثير من شعرائهم على عادة العرب في ذكر منازلهم.

ولسحمي أبيار في الميثب طُمرت اليوم، وقفت على أطلالها في إحدى زياراتي لتلك الجهات قبل أكثر من عشر سنوات، تقع شمال قرية الجنينة بحوالي (٢٤) كيلاً بجانب جبال عقرات. وعقرات: هضاب في صدر الميثب من أعلامه البارزة، وبقربهن نحو الغرب الشمالي بئر مهجورة تُسمَّى: مُطْرِبَة. هي لآل طربا من آل ذعفة الهيازع[٢].

وقد سجَّل لنا التاريخ بطولات لآل جُمهور وإيثارهم الموت على الهزيمة والهوان حتى وإن كانوا قليلين مقابل كثرة عدد الخصوم، ويتمثل ذلك من خلال ما ذكره التاريخ لآل ضُمين من حوادث سنة (١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م) عندما غزتهم جموع قوات الدولة السعودية الأولى بقيادة قاعد بن ربيع أمير وادي الدواسر ومن معه من القبائل الأخرى. فقد جاء عند شيخ مؤرخي الدولة السعودية حسين بن غنام في تاريخه ما نصَّه: "**وفيها غزا قاعد بن ربيع أمير الوادي فسار بجمع من قومه يريد من هو للمسلمين**

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.

معادي، وأدلج في ذلك الزمن وهجر لذة الوسن حتى رأى من بني هاجر فريق آل ضُمين، فاستقر باله واطمأن وثبت قلبه وركن، فصبحهم بالغارة المجيدة فكانت أسنته لهم عاملة مفيدة ومرهفاته لهم مبيرة مبيدة فقتل منهم فوق الأربعين، وأخذ ما عندهم من خيل وإبل وغنم"[1].

كما جاء في مخطوطة الصويّغ من قصيدة لشاعر سمَّته: فايز بن كريشان. يذكر فيها شراسة المعركة التي دارت بين قومه وآل جُمهور، ممَّا يدلُّ على أنَّهم أهل حرب وحرابة. قال ابن كريشان:

وا برد كبدي عقب ما أطول غللها ... ما عاد عقب اللي ذبحنا حسوفه
شربت مرّ الشري ليلة حولها ... وشربت مدبوث العسل بالعطوفه
خيل آل جُمهور ذبحنا ثقلها ... حول ولا كن ابن زيد يشوفه
راجت عليه الخيل في معتكلها ... يطعن وهو قد يتقي في كفوفه
من سربة لا وجهة في نقلها ... عزي على وطي الطريح معسوفه
أقفا وضربة سابقه في كفلها ... وفجر زبون الحرد عقب محلوفه
أقفوا وجلبتهم كسرنا دقلها ... لقييك يا اللي بين الأنجل وسوفه

وقد تغنَّى بالأمير جُمهور كثير من ذريَّته وغيرهم من فرسان بني هاجر، وصاروا يردّدون ذكره في العديد من قصائدهم، حتى أصبح جُمهور رمزاً للشجاعة والبطولة والفروسيَّة عندهم، وقد أثبتُّ في هذا الموضع ما اخترته من ذلك، وما استفدته من مشافهة كبار السنِّ من آله

(١) تاريخ نجد: ٢/ ١٧٢.

وعقبه الموجودين اليوم. فممَّن تغنَّى بجمهور: الفارس ناصر بن خميس آل جُمهور (راعي الربيعا) والذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري كما يُروى، فيبتدئ قصائده كعادته بذكر جدّه جُمهور متخذاً إيَّاه شعاراً للإقدام والشجاعة فيقول:

قال ابن جُمهور ومن يدنى له — حمر مثاعات الحديد منهاها
أبرها وأم العيال تبرها — يا زين عندي غيها وعياها
أبغي إليا جاء نهار دويسه — هذي أقبلت وهذي عطت قفاها
ألا وليتك يوم حرض حاضر — يوم الجموع تعج من صلاها
ضربت حقان براس مزرج — وخليت سرجه لين طاح وراها

ويقول أيضاً في قصيدة له أخرى:

قال ابن جُمهور ومن يدنى له — قبا عريض المنكبين ظهير
أصيل يشوق العين شبر ظهرها — لجنوبه ومن تحت الدروع زفير
غير على الله شكاوي عود مولع بها — ربيد تيت تحني العنان حذير
قرولي علوى بتسعين كاينه — ولولا المندا كان الحديث كثير

وقال كذلك الفارس ماضي بن شويع آل جُمهور قصيدة يمتدح فيها خاله سحمي القصَّاب، ويفخر فيها بجدِّهم جُمهور (راعي السَّبلاء)؛ منها:

أبغي إلى من جن مع الحزم جّماح — لاهي على العبله توطي شنقها
كن ذيلها شختور صيف إلى لاح — على القطاه تنثره من زهقها

تلحق بمدغوش يدور للامداح		خطرٍ بضربه من يد ما زرقها
جدّه و أبوه متعبينه بالامداح		من نسل جُمهور توالى لحقها
ربعي بني هاجر مروّين الأرماح		هل فرسةٍ من يوم ربي خلقها

وممَّن تغنى بجُمهور أيضاً أحد أحفاده، وهو الأمير الفارس فايع بن مداوي آل جُمهور حين حربهم مع آل شعيب من عبيدة فيقول في قصيدته:

يا الله يا مطلوب هب لي وعنا		عاوني يا الله على من يكيدي
يا رب حاربت الذي حاربنَّا		هم هبت له يا الله عذاب شديدي
فايع يهيض القاف والصّدر غنَّى		ومعه قرين على القوافي يزيدي
يحلى حليب العرب هو خير فنَّا		ويبري سقيم ما عاد آلا الوريدي
ترعى زهير في علالي وطنَّا		وتغبق لضيفان لفوا من بعيدي
البدو في حال ضرير معنَّا		في كل يوم الرحل والشديدي
أمَّا القرى فلها قصور تبنَّى		على المداكي والذي هو سعيدي
معنا الجرب ولها العوامل تدنَّى		أدنى ثلاث والخدم والعبيدي
يارب ياللي على الحشر قد تثنَّى		هو خير مانقنا وما نستفيدي
بيني وبين شعيب حرب مثنَّى		وبيني وبين شعيب دولة سعيدي
سد آل جُمهور أهل خيل تدنَّى		مادرّعت للركض في يوم عيدي
إلا ليوم حايم الموت دنَّى		قد الصبايا جالعات سريدي
يوم السيوف مخضبات تحنَّى		تشنقوها كل غمر فريدي

فكم حركت للحرب والثعل غنَّى   متغانم المسنى وللحرب ويدي
وأنا أحتري صرخٍ يجي من وطنَّا   صرخ ابن مارق ياصبي الوكيدي
يا شريف هو إني منكم إمني مجنَّى   فعيدوا افزعوا ماني منكم بعيدي
فلا طمعكم جازع من وطنَّا   وحنا قبايلكم فراص الحديدي
فلا ياشريف الفسل فيشد منَّا   ينزع إحلاله عن حللنا بعيدي
ألا ابن سراع اللحاف المثنَّى   الأشناف من مبداه تغدي شريدي
ترى فزعته قدام فزعة وطنَّا   مثل الحصان ملجم بالحديدي
ربعي على طرف المحاجي تبنَّى   على الطرف ما حن نداري العبيدي

ولا زال الخلف من المعاصرين يتغنون في ذكر أميرهم الأول جُمهور بن حجور الهيازع؛ فهذا الشاعر ناصر بن ناجم آل ذعفة الهاجري رحمه الله يذكر جُمهور في إحدى قصائده قائلاً:

من الوطا هَقَى على راس السنام   يَبغي ولد جُمهور شيخ قبايله
شيخ الشيوخ اللي ليا رد الكلام   سحمي يدينه فاللوازم طايله

وقال مبارك بن حربي آل ذعفة الهاجري ممتدحاً آل جُمهور:

فيما مضى يوم عاد الحرب وقتالي   حريبهم ما تهنا بدر خلفاته
لطامة الشره بالخدين بالعالي   وإن أصلح تقدّره وتشوف حاجاته
عيال جُمهور توقف موقفٍ عالي   هيازعٍ جدّهم الأمجاد عاداته

وفي سلالة جُمهور فضلاً عن الزعامة جاءت الفروسية والشجاعة،

حتى أنجبت الكثير من كبار فرسان بني هاجر المشهورين، منهم على سبيل المثال:

١ - الفارس ناصر بن خميس آل جُمهور (راعي الربيعا).
٢ - الفارس حميص الضُميني آل جُمهور.
٣ - الفارس جمعان بن حميص آل جُمهور (خيال الفجايا).
٤ - الفارس فايع بن مداوي بن الحليس آل جُمهور.
٥ - الفارس رجاء الشمالي آل جُمهور.
٦ - الفارس سحمي بن ربح آل جُمهور (راعي السبلا).
٧ - الفارس سحمي بن الكبيرة آل جُمهور.
٨ - الفارس سعد بن ثفنان آل جُمهور.
٩ - الفارس طامي المتفلصي آل جُمهور (طامي الخيل).
١٠- الفارس سعيد بن عامر آل جُمهور.
١١- الفارس فهاد بن سعد بن شيبان آل جُمهور.
١٢- الفارس ماضي بن شويع آل جُمهور.
١٣- الفارس سحمي بن مهيان آل جُمهور.
١٤- الفارس راشد بن سحمي القصَّاب آل جُمهور (راعي الشقراء).
١٥- الفارس فهم بن سعيد بن عامر آل جُمهور.
١٦- الفارس فهد بن جرشب آل جُمهور.
١٧- الفارس ناصر بن هميلة آل جُمهور (راعي السرجا).
١٨- الفارس سعد بن راشد بن سحمي القصَّاب آل جُمهور (راعي قدر جولان).
١٩- الفارس ناصر بن فهم آل جُمهور.
٢٠- الفارس خلف بن سعيد الجبخ آل جُمهور.

هذا الذي وصلنا من أخبار بعض أعلام آل جُمهور قوم الأمير سحمي القصَّاب، ولعلَّ هناك غيرهم ممَّن لم تصلنا أخبارهم لبُعد زمنهم؛ فهي سلالة أميريَّة باذخة بالمجد والسؤدد والبطولة التي سُجِّلت لقبيلة بني هاجر قحطان، بل هي معدنها الأول إذا جاء التاريخ على ذكرها.

فيما جاء عن نسب سحمي القصَّاب عند سعود بن حلبان الهاجري:

لقد دأب الكاتب سعود بن حلبان الهاجري في مؤلَّفاته الحديثة على الكلام في أنساب القبائل وبطونها وأسرها وأعيانها على منهج الضَّلال بن السَّبَهْلَل، والخوض فيها بالباطل المعلوم، متخذاً في تنسيباته تلك سبيل تشابه الأسماء وتوافقها لتمريرها وتقريرها، وهذا وَحْلٌ لا يكاد يسلم منه النسَّابة الحَذِق فضلاً عن من هو دونه. والرجل في منهجه الملحوج هذا يأخذ كل فخذ أو أسرة من الهيازع وافق اسمها اسم مثيلاتها من تفرُّعات الأشراف فينسبها إليهم، هكذا بالاستعباط!.

وزاد على منهجه العبثي هذا فصارَ يختلق للناس أنساباً وأجداداً لا يعرفونهم، ويجعل لهؤلاء الأجداد ذريَّةً لم يَلِدوهم، وهو في جميع تنسيباته تلك منفرد لم يسبقه إليها أحد من العالمين، ولم يكن له فيها مصدر يعوّل عليه، ولا قول سلف يركن إليه، وما هي إلَّا أباطيل لم تُذكر في كتاب، وتلفيقات لم تُروَ في خطاب، وهو بذلك قد وقع في الإغارة على أنساب الناس، والخوض فيها بلا علم.

وقد تعقَّبت ابن حلبان في تآليفه الأربعة وهي: (بنو هاجر دراسة تاريخية)، و(بنو هاجر خلان الأشدة)، و(شيوخ وشعراء)، و(الخيل العربية الأصيلة)، وأعدتُ النظر فيها تلو النظر؛ فوجدتها قد شُحنت بدسائس وخبايا، واختلاقات ووضع، وهي إذ ذاك تُريك صفحاتها أن لا شيء فيها، إلَّا أنَّ تحتها أغراضاً ودفائن أخفى من الوحي، إذا تجلَّت لك راعتك وأذهلتك. ولهذا كانت تآليفه تلك ميدان عبث في تاريخ قبيلة بني

هاجر، ومرتعاً لإفساد أنسابها الصريحة، وتشويهاً لماضيها، وطمساً لحقائقها.

ولو تقصَّيت لك كلّ أباطيله فيما كتب لقام من ذلك كتاب كبير، ولنشأ به سفرٌ عظيم، ولكني اقتصرت في كتابي هذا على كشف تخرُّصاته - وما أكثرها - التي افتراها على نسب جدّنا سحمي القصَّاب وعصبته آل جمهور، وهتك تهكُّماته التي عاثَ فيها فساداً بأنساب الهيازع آل عَميرة حين ادَّعى كذباً انتسابهم إلى أشراف قريش؛ فتتبَّعته فيما دوّن من ذلك في كتبه التي ألَّفها آنفة الذكر؛ فكان هذا الذي بين يديك:

قال في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**وهناك من رواة الهيازع من قال إن الهيازع آل عَميرة هو تجمع مكون من عدد من الأسر التي تنتمي إلى أشراف الجوف، والجوف يقع في جنوب نجران وتحديداً في شمالي غرب مأرب باليمن، ولهم مصاهرات مع آل مرَّة، فكانت قبائل عدة من جنوب نجد تربّع في نواحي الجوف ومأرب، ومن الهيازع من ينتسب إلى آل جودة نسبة إلى جدتهم جودة بنت الشريف أحمد المحبوبي، وهم أشراف حمزات نسبة إلى الإمام المنصور بالله ابن حمزة بن سليمان بن حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفى في سنة ٦١٤هـ، ودخل معهم عدد من بيوت أشراف الجوف منهم آل القديمي ومنهم الشاعر راجح القديمي الهاجري عاش في أوائل القرن الثاني عشر وهو من أبناء الشريف حسن بن يوسف ولقب بالقديمي لتقدمه على بني عمه في الخروج من العراق إلى اليمن، وآل شيبان وهم من ذرية الأمير علي بن يحيى بن المطهر بن الإمام المتوكل، ومنهم شيخ الشيوخ سحمي القصَّاب، وآل شويع، وهم من**

ذرية الأمير الشريف محمد الشويع بن حسين، ومنهم الفارس ماضي بن شويع، واللقامين وهم أبناء لقمان بن أحمد الحسني، أما الباقون من الهيازع فهم آل ضمين وآل مسيفرة وآل ذعفة والتهمة واللهامين، ومن كبارهم في ذلك الوقت الشريف عبد الله بن محمد آل ضمين، وذكر هذا الراوية أن الأشراف في اليمن حكموها في فترات متقطعة منذ القرن الرابع الهجري وغالباً ما كان يتجه الأئمة إلى الحرجة في بلاد شريف عندما ينهار حكمهم، ومع مرور الزمن دخلوا في قبيلة شريف عبيدة وحدر الهيازع إلى تثليث ومن ثم إلى الميثب ببيشة"[١].

وقال في موضع آخر من الكتاب نفسه عند حديثه عن كبارة آل عَميرة: "**إن سبب هذه الكبارة أن آل عَميرة من الأشراف، وبسبب هذه المنزلة العالية كانت لهم الكبارة على بني هاجر**"[٢].

وكرَّر ذلك في كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة)، إلَّا أنَّه بَعَّضَ فخوذاً من الهيازع هنا في نسبتهم للأشراف بعد أن كان قد عَمَّم ذلك فقال: "**وهناك من رواة الهيازع من قال إن بعضاً من فخوذ الهيازع هو تجمع مكون من عدد من الأسر التي تنتمي إلى أشراف الجوف، والجوف يقع في جنوب نجران وتحديداً في شمالي غرب مأرب باليمن، ولهم مصاهرات مع آل مرَّة، فكانت قبائل عدة من جنوب نجد تربّع في نواحي الجوف ومأرب، ومن الهيازع من ينتسب إلى آل جودة نسبة إلى جدتهم جودة بنت الشريف أحمد المحبوبي، وهم أشراف حمزات نسبة إلى الإمام**

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص ٤٤.
(٢) المصدر السابق. ص ٧٥٤.

المنصور بالله ابن حمزة بن سليمان بن حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفى في سنة ٦١٤هـ، ودخل معهم عدد من بيوت أشراف الجوف منهم آل القديمي، منهم الشاعر راجح القديمي الهاجري الذي عاش في أوائل القرن الثاني عشر وهو من أبناء الشريف حسن بن يوسف، ولقب بالقديمي لتقدمه على بني عمه في الخروج من العراق إلى اليمن، وآل شيبان وهم من ذرية الأمير علي بن يحيى بن المطهر بن الإمام المتوكل، ومنهم الفارس سحمي القصَّاب، وآل شويع وهم من ذرية الأمير الشريف محمد الشويع بن حسين، ومنهم الفارس ماضي بن شويع واللقامين، وهم أبناء لقمان بن أحمد الحسني، أما الباقون من الهيازع فهم آل ضمين، ومنهم آل ذعفه وعرفوا باسم أمهم ذعفة ووالدهم الشريف محمد بن ضمين، وكانت لآل عَميرة الكبارة على بني هاجر وذلك لمكانتهم الرفيعة في القبيلة"[1] .

وفي كلامه عن كبارة آل عَميرة في هذا الكتاب وبعد أن كان ينسب كافَّة آل عَميرة للأشراف في كتابه السابق جعل الشَّرافة هنا في الهيازع دون آل عَميرة. قال: "**إنَّ بعضاً من أُسَر الهيازع هم من الأشراف**"[2] .

وقال عن آل ضُمين أولاد جمهور الهيازع: "**ذكر أحد رُواة عبيدة بمأرب وقال إنَّ آل حتيك ينقسمون إلى آل عقيل ويرأسهم آل جرادة، وهم من عقيل بن عامر، وكذلك ينقسمون إلى بني هاجر ويرأسهم آل ضمين وهم من أشراف الجوف**"[3] .

---

(١) بنو هاجر خلان الأشدة: ص ٥١.

(٢) المصدر السابق: ص ٨٥٠.

(٣) بنو هاجر خلَّان الأشدّة: ص٤٠.

وفي كتابه (الخيل العربية الأصيلة) قال ناسباً آل ضُمين إلى الأشراف: "**وكانت بني هاجر تمتلك أصايل الخيل العربية من رسن الكحيلة عندما كانت في وادي عبيدة، ولها مصاهرات مع أشراف الجوف آل ضمين**"(1).

وقال في كتابه (شيوخ وشعراء): "**وتضم قبيلة بني هاجر العديد من الأشراف منهم آل ضمين وآل شيبان والقداما وآل شويع واللقامين**"(2)، ثم قال: **ويطلق على تجمع هؤلاء الأشراف الهيازع، وهم فخذ من فخوذ قبيلة بني هاجر**"(3).

وأردف معلقاً على هذا التنسيب مقرِّراً أنَّ آل عَميرة هؤلاء ليسوا من صميم بني هاجر، وإنَّما هم دخلاء فيها من قبائل شتَّى: "**وهذه المقولة وإن كانت صحيحة في الواقع، إلا أنها لا تتعارض مع ما ذكرناه سابقاً من نسب بني هاجر، لأن وجود جانب من القبيلة لا يتصل بها بنسب الدم، وإنما بالدخول إليها من القبائل الأخرى واستقراره فيها مع توالي الأزمان، هو أمر شائع في معظم القبائل**"(4).

قلت: الرجل مولَع بالانتساب إلى أشراف قريش على ما ترى ولو كان من طريق الأسمار والأباطيل، ولعمري إنَّ ذلك من عدم التوفيق،

---

(١) الخيل العربية الأصيلة: ص٥٤.
(٢) شيوخ وشعراء: ص ٤٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق. ص٥٢، وكذلك انظر: بنو هاجر دراسة تاريخية: ص ٤٤.

والاعوجاج عن سواء السبيل، وما هو إلَّا من تناوله الأخبار بالتَّشهِّي والتَّمنِّي؛ فانحرف قلمه، وجهله بذلك بان، وبيان هذا يأتيك من وجوه:

أولا- قوله: (هناك من رواة الهيازع من قال إن الهيازع آل عَميرة هو تجمع مكون من عدد من الأسر التي تنتمي إلى أشراف الجوف، والجوف يقع في جنوب نجران وتحديداً في شمالي غرب مأرب باليمن) إنَّما هو محض افتراء وتَجَنٍّ، ويتضح ذلك في عزوه هذا القول إلى رواة الهيازع فيما صرَّح به أول الكلام، وهذا مُشعر بأنَّه قد أخذ هذا التنسيب عن رواة الهيازع بني هاجر أنفسهم، وليس الأمر ما ادَّعى.

ذلك أنَّنا لمَّا رجعنا إلى ما أحالَ إليه في هامشه لعلَّنا نظفر بأسماء الرواة الهيازع هؤلاء الذين ادّعى أخذه عنهم هذا التنسيب(١)، لم نجد اسم هيزعيٍّ واحد من هؤلاء الرواة، بل ولا غيرهم من رواة قبيلة بني هاجر، وإنَّما وجدناه يروغ في عزوه هذا الخبر حين أحاله إلى كتابين هما:

١ - (منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب) لمحمد بن عثمان بن صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضي من الوهبة من تميم.

٢ - (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) وهو للقاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني.

وأنت تجد أيُّها الناظر أنَّ كلا المؤلَّفين اللَّذَين أوهم ابن حلبان القارئ بأنَّهما من الهيازع ليسا كذلك؛ فالأول من وهبة تميم، والآخر يماني من بني حجر؛ فكيف جعلهما الكاتب هنا من الهيازع؟! لا شكَّ أنَّ هذا منه

(١) انظر: بنو هاجر خلان الأشدة. ص٥١.

لإيهام القارئ بأنَّ هذا القول مصدره الهيازع، وهذا كذبٌ محض لما ترى.

ولذلك تجده لم يُعرِّف هؤلاء الرواة الهيازع فيما نقل عنهم هنا، ولم يسمِّهم بأسمائهم؛ فلجأ إلى حياض الكذب والتضليل مفترياً بهذا القول على الهيازع؛ فالرجل يُلفِّقُ بالأسانيد التي يعزو إليها ويقوِّلها ما لم تقُل، ويمارس الكذب وكأنَّ الناس في عينه كلُّهم أميُّون لا يقرؤون ولا يكتبون ما خلاه!

ويعلم أهل المعرفة والتوثيق أنَّ المُخبر إذا أراد أن ينقل قولاً فلا بدَّ له من أن يُسمّيَ قائله وناقله، وإلَّا كان قوله عرضة للتكذيب، أو محلٌّ تشكيك وارتياب على أقل تقدير. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: "**من أراد أن ينقل مقالة عن طائفة فَلْيُسَمِّ القائل والناقل، وإلَّا فكلّ أحد يقدر على الكذب**"[(١)].

وهو إذا عزا أقواله في هذا إلى مجاهيل كقوله: ذكر أحد الرواة، أو قال الرواة، وما شابه ذلك من عبارات التمريض والتمويه؛ فاعلم أنَّ أصل ذلك إمَّا كذب واختلاق، أو خطأ ووهم وقع لأحد الكُتَّاب المعاصرين بَنَى عليه ذلك، أو أنَّه استقاه من مصادر فاسدة معاصرة، ككتاب (فرسان من وادي سبأ) على سبيل المثال وهو أحد مصادره التي أخذ عنها في مؤلَّفاته، وفي هذا الكتاب (فرسان من وادي سبأ) من الخرافات والحماقات ما الله به عليم، يعلم ذلك من طالعه من أهل النظر؛ فمن الطوامّ التي جاءت فيه ادّعاء مؤلِّفه أنَّ فارس بن شهوان الضيغمي كان

(١) منهاج السنة: ٢/ ٢٣٠.

حاكماً لتسعين بلدة من بلاد العرب[١]، وأنَّ (خليج فارس) سُمِّي بهذا الاسم نسبةً لفارس بن شهوان[٢]، وكذلك جبل (الفويرط) في قطر سُمِّي بذلك نسبة لقصة فارس بن شهوان، وبدع فارس في الإمارات سُمِّي بهذا نسبة لفارس المذكور[٣]!

كما ادَّعى مؤلِّفه بأنَّ نسب آل نهيان حُكَّام الإمارات يرجع إلى الضياغم من عبيدة قحطان[٤]، وكذلك أرجع نسب قبيلة بني هاجر إلى الضياغم، وجعلهم وعبيدة إخوة أبناء لضيغم![٥].

قلت: ولأنَّ ابن حلبان ضيغمي الهوى، عبيدي الميول؛ فإنَّه أخذ هذه الشطحات التي قال بها من مثل هذه المؤلَّفات الركيكة، وإلَّا فقل لي بربِّك؛ هل مثل هذه المؤلَّفات تُتَّخذ مرجعاً في الأنساب يُعوّل عليه؟! ولكنَّ الحال كما قيل: وافق شنٌّ طبقة. ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

(١) فرسان من وادي سبأ: ص٣٢. قلت: ولا نعلم كما لا يعلم غيرنا ما هي تلك التسعون بلدة التي حكمها فارس بن شهوان كما زعم المؤلِّف، وما هي عاصمة تلك البلاد؟ وفي أيِّ قرن قامت تلك الدولة؟ ولماذا خفيت أخبارها على المؤرّخين فلم تُذكر في مصدر؟! اللَّهم إلَّا أن تكون من بلاد الجن فوصلت أخبارها للمؤلِّف عن طريق استراق السمع!

(٢) المصدر السابق: ص٣٣. قلت: هذه من حماقات العامة وخرافاتهم؛ فبلاد فارس عُرفت بهذا الاسم منذ زمن الجاهلية وقبل أن يُخلق فارس بن شهوان بدهور وقرون كثيرة. قال الجاسر عن هذا الخبر: "**هذا من خرافات العامَّة؛ فبلاد فارس معروفة قبل عصر فارس بن شهوان بعصور ودهور**" انظر: أصول الخيل العربيَّة الحديثة: ص٣٣١.

(٣) المصدر السابق: ص٣٤. قلت: هذا وما قبله من الادّعاءات الجوفاء التي لا دليل عليها.

(٤) المصدر السابق: ص١٢٩. قلت: هو بدع من القول، وتنطُّع وتزلُّف.

(٥) المصدر السابق: ص١٤٣، قلت: هذا تنسيب باطل لا يصحّ، والصحيح في نسب بني هاجر أنَّه يعود إلى شُريف القحطانية، لا إلى عبيدة التي منها ضيغم.

ثانياً – إنَّ الكتابين اللَّذين أحالَ إليهما ليس فيهما شيء ممَّا ذكر، ولا قريب منه، أمَّا الكتاب الأول فهو (منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب)، وهو كتاب ركيك لا يعوَّل عليه في الأنساب، متروك عند كثير من أهل العلم، لاشتماله على أغاليط وانفرادات ليس لمؤلِّفه – غفر الله له – فيها سلف ولا دليل، منها تنسيبه قبيلة بني هاجر القحطانية إلى أشراف قريش حين ابتدأ كتابه بالكلام عنهم فقال: "**قبيلة الأشراف: ابتدأت بهذه القبيلة لقول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم – قَدِّموا قريشاً ولا تَقدَّموها – فمنهم بنو هاجر وسأفرد لهم باباً يلي هذا**"[١].

قلت: هذا القول معلوم البطلان، راسفٌ في أغلال الضعف، إذ لم يُعرف لصاحبه سابق فيه ولا لاحق، وبطلانه أشهر من أن يُستدلّ عليه. إلَّا أن ابن حلبان أخذ هذا القول وطار به في مؤلَّفاته؛ فصار يَنسب تشهّياً كل فرع أو أسرة من قبيلة بني هاجر وافق اسمها اسم قبيلة من الأشراف إليها، ويجعل هذا من ذاك، وذاك من هذا، هكذا لمجرَّد تشابه الأسماء والسَّلام. وهو صنيع من تحرّكه الأهواء والميول، ويتلاعب بالنقول والعقول، سلَّمنا الله من ذلك.

أمَّا الكتاب الآخر الذي عزا إليه ابن حلبان فهو (بلدان اليمن وقبائلها) للعلَّامة القاضي الحجري[٢]، وهو كتاب كما يتضح من عنوانه خصَّه

(١) منهاج الطلب: ص١٩.

(٢) هو القاضي محمد بن أحمد بن علي بن علي بن مثنى بن أحمد بن محسن الحجري، ولد عام ١٨٩٠م في قرية ذي أشرع بجوار هجرة الذاري من ناحية خبان وأعمال يريم، كان عالماً مطلعاً واسع المعرفة أديباً شاعراً حفاظة مؤرخاً ثبتاً نسابة، توفي سنة (١٩٦٠م) في سقوط طائرة كان على متنها متجهة من مصر إلى الصين.

مؤلفه بالكلام عن بلدان اليمن وقبائلها المعاصرة، فتطرق للقبائل والأسر الموجودة هناك، وفي كل بلدة يأتي عليها من بلدان اليمن يذكر قاطنيها من القبائل، ويعرِّج على الأشراف فيها ويرفع في نسبهم، وذلك بعد التعريف بالموقع الجغرافي لتلك البلدان من أرض اليمن، وهكذا دواليك. قال في مقدِّمة كتابه: "**فهذا مجموع نفيس يشتمل على فوائد حول بلدان اليمن وقبائلها مرتباً على حروف المعجم ليسهل تناوله. وإنَّما جمعت فيه بين البلدان والقبائل لأنَّ في اليمن بلداناً كثيرة سمِّيت بأسماء القبائل، كما أنَّ من قبائل اليمن من يُنسب إلى بلدانها**"(١). وقال أيضاً: "**فمن فوائده أنَّ من يقرأ في كتب التاريخ والتراجم والسير قد يمر به ذكر بلد أو موضع أو قبيلة في اليمن لم يذكر المؤرخ ناحيتها من اليمن؛ فيشتاق القارئ إلى معرفة ناحيتها**"(٢).

قلت: ترى أيُّها الناظر أنَّ الكتاب قد صنَّفه مؤلِّفه رحمه الله في بلدان اليمن وقبائلها كما نصَّ عليه هو في كتابه.

وقد تصفَّحت هذين الكتابين وقلَّبتهما مرَّات ومرَّات؛ فلم أجد فيهما ذكراً لهيزعيٍّ واحد؛ فضلاً عن ذكر لرواة من الهيازع كما زعم ابن حلبان فيما نقل؛ فبانَ بهذا كذبه فيما تخرّص واختلق، وثبت للناظر أنَّ دعواه هذه لم تقم على دليل وبرهان، ولا نقل صحيح، وإنَّما الرجل يخصف من ورق الكذب، وكما قيل: إذا كنت ناقلاً فالصحة، وإذا كنت مُدَّعياً فالبرهان.

وأمَّا دعوى انتساب هيازع بني هاجر في الأشراف التي ابتدعها هنا؛

---

(١) بلدان اليمن وقبائلها: ١/ ١٥.

(٢) المصدر السابق.

فليس في المنقول الصحيح، ولا المروي الصريح، دليل يوجب القول بهذا، بل هي دعوى باطلة لا تنهض بها حجَّة، ولكنَّ الرجل ينتهج منهج تشابه الأسماء في تنسيباته الشاذَّة التي ينفرد بها على عادته كما ذكرنا فيما تقدَّم؛ ففي الأشراف الحسنيّين بطن يقال له: الهيازع أو الهيازعة. وهم يستوطنون نواحي الحجاز وتهامة، إلَّا أنَّه فاتَ ابن حلبان أنَّ هؤلاء الهيازع هم من ولد الشَّريف هزَّاع بن الحارث بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة من آل أبي نُمَي. عُرفوا بالهيازع نسبة لجدِّهم هزَّاع المذكور في أول سلسلة عمود هذا النسب. قال العلَّامة ابن جندان في كتابه (الدُّر والياقوت): "**اعلم أنه يوجد بأرض الحجاز وتهامة قبيلة يقال لهم الهيازعة من الأشراف العلويّين من ذوي الحسن أصحاب الخيل والبطالة، يُنسبون إلى الشريف هزاع بن الحارث بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد محمد بن الشريف علي بن قتادة المتوفى (٦١٧ هجرية) بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ابن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله الكرام ابن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب**"(١).

قلت: هؤلاء نسبهم معلوم مشهور، وفي كتب الأنساب مرقوم مسطور، ولم يُعرف لهم نواقل في قبيلة بني هاجر، ولم يُحكَ هذا عن أحد من أهل العلم. كما أنَّ هناك أكثر من حيٍّ في العرب يُعرف بالهيازع؛ منهم: الهيازع القاطنون المخلاف السليماني، وهم بخلاف هيازع

(١) الدُّر والياقوت في بيوتات عرب المهجر وحضرموت. مخطوط. ج٤. ورقة: ٢٣٤.

الأشراف هؤلاء. ذكرهم العقيلي رحمه الله في تاريخه وعدَّهم من فروع بني شعبة[١] الكنانية، وزاد الجاسر أنَّهم في مقاطعة جيزان[٢]. وهناك آل هيازع من بارق الأزديَّة سكَّان وادي شري من قرى الخوش[٣]. وكذلك هيازع الحبلان من عمارات عنزة[٤]. وأيضاً هيازع قبيلة العُبيد الساكنة في الموصل من نواحي العراق[٥].

ويبدو أنَّ الانتساب إلى الأشراف هوس قديم يصيب بعض من يحمل هذا الاسم؛ فقد وقفت على خبر في (خزانة التواريخ النجديَّة) من تاريخ إبراهيم بن عيسى ينتسب فيه أحد الهيازع هؤلاء إلى النسب الشَّريف. جاء فيه من أحداث سنة (١٢٧١هـ): "**وفي هذه السنة قدم الزبير رجلٌ يقال له السيد خميس الهيازعي صاحب طريقة ومعه تلامذة له، فبدر من بعض تلامذته أمورٌ منكرة؛ فأنكر عليهم السيد عبد الغفار البغدادي المعروف بالأخرس[٦]، وحصل بينه وبين الهيازعي المذكور سُبابٌ، وهجاه السيد عبد الغفار**"[٧].

قلت: هجاه الأخرس بقصيدة على البحر الوافر يستنكر بها تنسيب هذا الهيازعي إلى الأشراف، هذا مطلعها:

---

(١) تاريخ المخلاف السليماني: ٢/ ٨٢.
(٢) معجم قبائل المملكة العربية السعودية: ١/ ٣٤٧.
(٣) بين مكة واليمن: ص:٣٢٣.
(٤) عشائر العراق: ١/ ١٤٤. معجم قبائل المملكة العربية السعودية: ٢/ ٧٩١.
(٥) عنوان المجد: ص٨٦. عشائر العراق: ١/ ١٠٦.
(٦) هو الشاعر الأخرس عبد الغفار البغدادي الموصلي توفي في سنة: ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.
(٧) خزانة التواريخ النجدية: ٢/ ١٤٤.

ألا بَلِّغ جَناب الشَّيخِ عنّي رسالة مُتْقِنٍ بالأمر خُبْرا
وسَلْ منه غَداةَ يَهُز رأساً بحَلْقةِ ذِكْره ويُديرُ نَحْرا

إلى أن قال:

متى صارت هَيازِعُ من قُريشٍ فعدِّدها لنا بطناً وظَهْرا
فإن تكن السِّيادة باخضرارٍ لكان السلق أشرف منك قدرا[١]

قلت: وعلى كلٍّ فإنَّ تنسيب ابن حلبان الهيازع إلى الأشراف، وادِّعائه أنَّ آل عَميرة عبارة عن نزائع منهم دخلت في بني هاجر؛ إنَّما هو تنسيب باطل بطلان دين الهندوس والمجوس، كيف لا ونسب آل عَميرة بمن فيهم الهيازع مسبوكٌ في مصادر التاريخ ومدونات الأنساب منذ نحو قرنين، بل هم صليبة هاجر أبي القبيلة وبقيَّته، إذ إنَّ نسبهم مرفوع في تلك المصادر إلى أبيهم هاجر، ليس هذا إلَّا لهم دون باقي فروع بني هاجر المعاصرة.

ومن ذلك ما ذُكر في كتاب (أصول الخيل العربية الحديثة) المقتبس من مخطوط عباس باشا الذي دُوّن في منتصف القرن الثالث عشر الهجري من رفع نسب سالم بن عَميرة مسلسلاً إلى هاجر أبي القبيلة. جاء فيه: "**قال بداح اليتيم من آل ذعفة[٢] من بني هاجر: قَصَّ عليَّ شبيب بن شلوان من بني هاجر أنّ كحيلة ابن جرشان درجت إليه من شلوان أخذها قلاعة قتله في هيَّة (القرينات)، وهي من مربط للمصابحة[٣] من آل جُدي**

(١) خزانة التواريخ النجدية: ٢/ ١٤٤. ديوان الأخرس: ص٣٥١.
(٢) جاء في المطبوع: آل زعقة. وهو تصحيف لذعفة، وآل ذعفة فرع من الهيازع من ولد سالم بن عَميرة بن علي بن محمد بن هاجر.
(٣) جاء في المطبوع: المصبِّح. وهو تصحيف لـ (المصابحة)، والمصابحة فرع من آل جدي من ولد سالم بن عَميرة بن علي بن محمد بن هاجر.

قديم عندهم، وشلوان هو ابن فهيد بن مبارك بن قهيس بن سالم بن عَميرة بن علي بن هاجر"[١].

وقال عنهم العلَّامة الجاسر رحمه الله في معجمه: "**آل عَميرة من آل محمد من بني هاجر. واحدهم عميري، ومنهم الهيازع**"[٢].

قلت: هذا تنصيص صريح على هاجرية آل عَميرة بفرعها الهيازع، ممَّا يُبطل تخرصات ابن حلبان ومغالطاته التي جاء بها في تآليفه. ويبدو أنَّ هذه المغالطات قد تأثَّر بها بعض الكتَّاب المعاصرين فأخذ ينقلها في مؤلَّفاته دون تثبُّت؛ ففي كتاب (معركة السبلة) نجد عبد العزيز السناح يتحدث عن (الشُّرف) إبل آل ذعفة الهيازع وقد نسبهم إلى الأشراف، وجعلهم حلفاً في بني هاجر. قال: "**الشُّرف إبل آل ذعفة من الهيازع من الأشراف دخلوا مع بني هاجر بالحلف**"[٣].

وتابعه على هذا صاحبا كتاب (تاريخ قبيلة مطير) عند حديثهما عن أصل الشُّرف إبل الدوشان زعماء قبيلة مطير فقالا: "**كانت إبلٌ لحناظل شيخ ناهس آلت فيما بعد لآل ذعفة من الهيازع من الأشراف الذين دخلوا مع بني هاجر بالحلف**"[٤]. وفي (مجلة الذّود) قال منصور الشاطري أيضاً: "**الشُّرف إبل مجاهيم تُعدُّ أطيب سلالات الإبل. كانت لآل ذعفة من الهيازع من الأشراف**"[٥].

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة: ص٣٩٢.
(٢) معجم قبائل المملكة العربية السعودية: ٢/ ٥٠١.
(٣) معركة السبلة: ص٧٩.
(٤) تاريخ قبيلة مطير: ص٨١٧.
(٥) مجلة الذّود. العدد الثالث. سنة ٢٠٠٧م. ص٣١.

قلت: أمَّا آل ذعفة الهيازع فهم من لُباب بني هاجر وصرحائها على ما تقدَّم بيانه. وأمَّا الشُّرْف فهو اسمٌ قديم تطلقه العرب على الإبل السود المسنَّة، وقيل: الضخمة. يقال: إبلٌ شُرْف - بتسكين الرَّاء - وشوارفُ للجمع، وناقة شارِف وشَروف للمفرد[1]. وقيل: شُرُف: بضم الرَّاء[2]. والمشهور الأول وهو ما عليه الجمهور: الشُّرْف. ومنه الحديث: "**تخرُج بكم الشُّرْف الجُون**" قيل: يا رسول الله، وما الشُّرْف الجُون؟ فقال: "**فتنٌ كقطع الليل المُظْلِم**"[3]. شبَّه الفتن باتِّصالها بالإبل المُسنَّة السود. هكذا حكاه جمعٌ من أهل العلم؛ منهم الحسن العسكري (ت: ٣٨٢هـ)[4]، والزمخشري[5]، وابن الأثير (ت:٦٠٦هـ)[6]، وابن منظور[7]، والزبيدي[8] وغيرهم. وهذا استطراد لا يخلو من فائدة إن شاء الله؛ فلنكتفِ بهذا المقدار، مخافة الملل من الإكثار.

ثالثاً - لا يرتاب العقلاء في أنَّ التناقض والاضطراب من علامات الباطل، ولذلك حكم الله سبحانه وتعالى بأحقيَّة كتابه وصحَّة رسالته بأن نفى عنها الاختلاف؛ فقال: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ**

(١) تصحيفات المحدِّثين: ١/ ٣٢٤.
(٢) العين: ٢:٣٢٦. المخصص: ٣/ ٣٠١، ٣٤٨.
(٣) أخرجه نعيم بن حمَّاد في الفتن، والطبراني، وهو ضعيف.
(٤) المخصص: ٣/ ٣٠١.
(٥) أساس البلاغة: مادة: شرف. ص٤١٦. الفائق في غريب الحديث: ١/ ٢٧٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث: ص٦٣٩.
(٧) لسان العرب: ٨/ ٦٣.
(٨) تاج العروس: ٥/ ٦٧٩.

ﭐﺧۡﺘِﻠَٰﻔٗﺎ ﻛَﺜِﻴﺮٗﺍ﴾[١]. وعلى ذلك فإنَّ كلّ دعوى قامت على التناقض أو داخلها الاضطراب فهي باطلة لا محالة.

وهذا يتضح جليًّا فيما أورده سعود ابن حلبان في كتبه من دعواه هذه في انتساب الهيازع إلى الأشراف، مما يجعل كلامه ينسف بعضه بعضاً؛ ففي كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) نجده يعمِّم في تنسيبه الهيازع إلى الأشراف فيقول: "**إنَّ الهيازع آل عَميرة هو تجمع مكون من عدد من الأسر التي تنتمي إلى أشراف الجوف**"[٢].

ثمّ نجده في كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) يُبعِّض في تنسيبه الهيازع إلى الأشراف؛ فيقول: "**إِنَّ بعضاً من فخوذ الهيازع هو تجمع مكون من عدد من الأسر التي تنتمي إلى أشراف الجوف**"[٣].

وفي كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) يجعل الهيازع هم: آل ضُمين وآل مسيفرة وآل ذعفة والتهمة واللهامين؛ فيقول: "**أما الباقون من الهيازع فهم آل ضمين وآل مسيفرة وآل ذعفة والتهمة واللهامين**"[٤].

ولكنَّه رمى ذلك في البحر في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة)؛ فنراه قد جعل الهيازع هم فقط: آل ضُمين، وآل ذعفة. قال: "**أما الباقون من الهيازع فهم آل ضمين، ومنهم آل ذعفة**"[٥].

(١) سورة النساء، آية: ٨٢.
(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص ٤٤.
(٣) بنو هاجر خلان الأشدة: ص ٥١.
(٤) بنو هاجر دراسة تاريخية: ٤٥.
(٥) بنو هاجر خلان الأشدة: ٥٢.

وكذلك نجده مرَّةً يقول بأنَّ آل عَميرة من الأشراف، ثم ينقلب فيقول بأنَّهم من الضياغم؛ ففي كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) حين حديثه عن كبارة آل عَميرة في بني هاجر قال: "**وفي رواية أخرى أن سبب هذه الكبارة أن آل عَميرة من الأشراف، وبسبب هذه المنزلة العالية كانت لهم الكبارة على بني هاجر**"(1).

ولكنَّه نسف هذا عندما تكلم عن هذه الكبارة في كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة)؛ فنجده يقول: "**إنَّ سالم بن عَميرة عُرف باسم أمِّه عَميرة بنت راشد بن ضيغم وزوجة عرار بن شهوان بن ضيغم؛ فسالم هو ابن لعرار بن شهوان، وقيل أيضاً وكما أسلفنا سابقاً بأن بعضاً من أسر الهيازع هم من الأشراف**"(2).

وكذلك يقول في كتابه (شيوخ وشعراء): "**عميرة لها أبناء من عرار بن شهوان منهم سالم بن عميرة وهو جد لفخذ من فخوذ قبيلة بني هاجر ولهم كبارة بني هاجر**"(3).

قلت: يرى الناظر تخبُّطات ابن حلبان في تنسيباته هذه؛ فمرَّة ينسب آل عَميرة إلى الأشراف، ومرَّة ينسبهم إلى الضياغم، ومرَّة ينسب جميع الهيازع إلى الأشراف، ثمَّ يُبعِّض فيجعل بعضهم من الأشراف، ومرَّة يجعل أفخاذ الهيازع خمسة، ومرة يجعلها فخذين، وما هذا منه إلَّا لأنَّه فاقد للدليل على ما اختلق في هذه التنسيبات الباطلة، قائلٌ بها على غير

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص ٧٥٤.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص ٨٥٠.
(٣) شيوخ وشعراء: ص٤٥.

هدي؛ فأوقعه ذلك في هذا التخبيص والتناقض الذي تراه. ولذلك جاءت القاعدة الشرعيَّة التي تقول: "**لا حجَّة مع التناقض**". أي: لا تُعتَبر الحجَّة ولا يُعمَل بها مع قيام التناقض في دعوى المدَّعي[(١)]، وابن حلبان هنا مُدَّعٍ قد شانَت دعواه تناقضات جَمَّة.

ثم إنَّ كبارة آل عَميرة ورياستهم في بني هاجر ليست لأنَّهم من الأشراف كما زعم ابن حلبان، وإنَّما ذلك لأنَّ عَميرة هو الأقرب نسباً لهاجِر أبي القبيلة؛ فهو القُعْدُد له في قومه بني هاجر، والقُعْدُد: هو أقرب رجال العشيرة نسباً إلى الجدّ الأعلى المتفرِّعة منه، وأقلُّهم وسائط في عمود النسب الموصل إليه[(٢)]. ويقال لقَعيد النسب: هو كُبْرُ قومه، وإكْبِرَّة قومهم. على وزن: إفْعِلَّة. ففي المصنف لأبي عبيد (ت: ٢٢٤هـ) قال الكسائيُّ (ت: ١٨٩هـ): "**فإذا كان أقعدهم في النسب قيل: هو كُبْرُ قومه، وإكْبِرَّة قومه**"[(٣)]. وفي (الصحاح): "**وقولهم: كُبْرُ قومه بالضَّم، أي: هو أقعدهم في النسب**"[(٤)]. وكذا حكاه طائفة من أهل اللغة منهم ابن منظور (ت: ٧١١هـ) في (لسان العرب)[(٥)]، وابن سيدة (ت:٤٥٨هـ) في (المُخصَّص)، وزاد: إكْبِرَّتُهم[(٦)].

وتأتي أحياناً بمعنىً قريب من هذا؛ فيقال: فلان كِبْرَة ولد أبيه،

(١) شرح القواعد الفقهية: ص٤٠٥.
(٢) لسان العرب:١٣/١١/ لباب الأنساب: ١/٢٠٩. الرسائل الكماليَّة: ٨/٤٥٣.
(٣) الغريب المُصنَّف: ١/١٥٧.
(٤) الصِّحاح: ص٩٨٣.
(٥) لسان العرب: ١٣/١١.
(٦) المُخصَّص: ١/٨٨.

وإكْبِرَّة ولد أبيه، أي: أكبر إخوته من أبيه المباشر. قال أبو زيد النحوي (ت: ٢١٥هـ): "**سمعت أعرابيّاً من بني تميم يقول: فلان كِبْرَة ولد أبيه؛ إذا كان أكبرهم**"(١). وقال أبو حاتم: "**إكْبِرَّة ولد أبيه، أي: أكبرهم**"(٢). وعند ابن دريد (ت:٣٢١هـ): الكُبار والكُبَّار، هو الكبير(٣).

قلت: ولا تعارض؛ فكلا المعنيَين يدلُّ على أنَّه من صُلْب الرجل وأنَّه صاحب الرياسة والتقدُّم في قومه. قال الإمام الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) في (أساس البلاغة): "**كُبْرُ قومه: أكبرهم في السِّن أو في الرياسة أو في النسب: أقعدهم فيه. وفي يدِه كِبْرُ أمرهم، وكُبْرُه أي عُظْمُه**"(٤). وقال: "**هذا كِبْرَةُ أبيه وصِغْرَة أبيه: لأكبر ولده وأصغرهم، ورثوا المجد كابراً عن كابر**"(٥).

قلت: والعامَّة تنطقها فتقول: إكبارة بني فلان، أو آل فلان هم أهل الكبارة. وهو من كلام العرب السائر على ما أخبرناك من أقوال العلماء.

والكبارة هي: المِرْباع. وهو الربع الذي يأخذه رؤساء القبيلة من الغنيمة. قال في (اللسان): "**المِرْباع: ما يأخذه رئيس القوم وهو ربع الغنيمة**"(٦).

---

(١) النوادر: ص١٢٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الاشتقاق: ص٤٢٧.
(٤) أساس البلاغة: ص٦٩٨.
(٥) المصدر السابق.
(٦) لسان العرب: ٦/ ٨٣.

وقريباً منه ما حدثتني به مرَّة عجوزٌ لنا نشأت في البادية. قالت: آل فلان عَيْبَة بني فلان.

قلت: تعني بآل فلان الأسرة؛ وبني فلان الفخذ، أي أنَّ آل فلان أقربهم نسباً للجدّ المنتمي إليه ذلك الفخذ، وهو ما يُطلق عليه عند أهل النسب: القُعْدُد.

والعَيْبَة في كلام العرب: أهل الرجل وخاصَّته وموضع سرِّه. يقال: فلانٌ عَيْبَةُ فلان: إذا كان موضع سرِّه. قاله نشوان (ت:٥٧٣هـ) في (شمس العلوم)(١)، وابن منظور (ت:٧١١هـ) في (لسان العرب)(٢)، والزبيدي (ت:١٢٠٥هـ) في (تاج العروس)(٣).

وفي حديث عائشة في إيلاء النَّبي ﷺ على نسائه، قالت لعمر رضي الله عنهما لمَّا لامَها: "**ما لي ولك يا ابن الخطَّاب، عليك بعَيْبَتِكَ. أي: اشْتَغِل بأَهْلِك ودَعْني**". ومنه حديث: "**الأنصار كرشي وعَيْبَتي**"(٤). ومنه في حديث آخر: "**كانت خزاعة عَيْبَة النَّبي عليه السَّلام**"(٥).

قلت: لهذا كانت إكبارة بني هاجر في آل عَميرة، وهي الرياسة وما يترتَّب عليها من المرباع، ويُطلقون عليهم: أهل الكبارة، لا كما زعم ابن حلبان بسبب أنَّهم من الأشراف، وفي هذا أيضاً دليل على أنَّ آل عَميرة هم صليبة هاجر أبي القبيلة ورؤساؤها، وقد حكيناه فيما تقدَّم. ومن نظائر ذلك

(١) شمس العلوم: ٧/ ٤٨٤٩.
(٢) لسان العرب: ١٠/ ٣٤٧.
(٣) تاج العروس: ٧/ ٦٢٧.
(٤) مسلم: حديث رقم: ٢٥١٠.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده.

في العرب ما كان عليه: عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد الهاشمي المدنيّ وتسيّده على قومه بني هاشم لأجل قُعدده. قال عنه أبو عبيد الله المرزباني (ت: ٣٨٤هـ) فيما نقله الحافظ مغلطاي: "**هو شيخ بني هاشم وأقعدهم نسباً، وأعظمهم خطراً وأعلاهم سنًّا وقدراً**"[١].

قلت: يرى الناظر أنَّ عبد الله بن حسن قد تسيَّد في قومه لأنَّه أقعدهم نسباً؛ فشرُفَت بذلك القُعْدد منزلته وعلا قدره فيهم حتى شاخَ على بني هاشم رضي الله عنه وأرضاه.

وصاحبنا في مؤلَّفاته - نوَّر الله بصيرته - جعل آل عَميرة نسبة إلى امرأة من الضياغم في قوله: "**إنَّ سالم بن عَميرة عُرف باسم أمّه عَميرة بنت راشد بن ضيغم وزوجة عرار بن شهوان بن ضيغم؛ فسالم هو ابن لعرار بن شهوان**"[٢].

قلت: هذا من فرط جهله وجرأته على تقحُّم ما لا يُحسن، ذلك أنَّ عَميرة الذي ينتسب إليه آل عَميرة هو رجلٌ لا امرأة كما خبَّص في مقالته هنا. كيف لا وقد أثبتت مصادر التاريخ ذلك فنطقت قائلة: "**سالم بن عَميرة بن علي بن هاجر**"[٣].

قلت: يرى النَّبيه بأنَّ عمود نسب عَميرة في هذا النصّ يعود لأبيه عليّ بن هاجر مقروناً بلفظ البنوَّة (بن)، ولو كانت امرأة كما زعم ابن حلبان لذُكرت بلفظة (بنت).

(١) إكمال تهذيب الكمال: ٧/ ٣٠٥.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص ٨٥٠.
(٣) أصول الخيل العربية الحديثة: ص٣٩٢.

وأخالُ أنَّ الذي مالَ به إلى تأنيث عَميرة والقول بأنَّها امرأة اعتقاده جهلاً بأنَّ هذا من أسماء النسوة، وهو غلط فاحش؛ فإنَّ اسم: عَمِيرة - بفتح العين وكسر الميم- من أسماء الرجال. قيَّده الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ) بوزن: سفينة. قال: "**عَميرَة: كسَفينَة: أبو بطن**"[١].

قلت: وقوله: أبو بطن مشفوعاً بلفظ الأبوَّة يُنبيك بأنَّه اسم علم مذكَّر. وقد تسمَّى بهذا الاسم من الرجال خلق كثير، وأورد الأمير ابن ماكولا (ت:٤٧٥هـ) في (الإكمال) جملة ممَّن تسمَّى به؛ منهم: عَميرة الكندي؛ أبو الصحابيَّين عدي وعُرْس رضي الله عنهما، وعَميرة الحارثي والد أسلم رضي الله عنه، وعَميرة بن مالك الخارفي رضي الله عنه[٢]، ورافع بن عَميرة الطائي، ويزيد بن عَميرة الزَّبيدي، وعَميرة بن يثربي الضبّي، قاضي البصرة لعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، وعَميرة بن سعد اليامي الهمداني، روى عن علي رضي الله عنه، وعَميرة بن زياد، وعَميرة بن سلمة الخولاني، وعَميرة بن عبد المؤمن الرَّهاوي، وعَميرة بن أبي ناجية، وعَميرة بن تميم التجيبي، وعَميرة بن عبد الله المعافري، وغيرهم ممَّا لا يُحصى عدده، قال ذلك كلّه الأمير ابن ماكولا[٣]. ذكرناه للتمييز والبيان وهذا محلَّه.

أمَّا عُمَيرة: - بضم العين وفتح الميم - فهو من أسماء النساء. قال الأمير ابن ماكولا: "**أمَّا عُمَيرة: بضم العين وفتح الميم فالتي شبَّب بها عبد بني الحسحاس، وهي عُميرة بنت منبِّه بن سعد بن قيس عيلان وهو**

(١) القاموس: ص١١٤١.
(٢) أُسُد الغابة: ٣/ ٥٥٠.
(٣) الإكمال: ٦/٢٧٦، ٢٧٧.

أعصر، وجماعة من النساء يُسمَّين عُمَيرة"[١]. وقال الذهبي (ت:٧٤٨هـ) في (المشتبه): "**عَمِيرة: جماعة. وبالضّم: عُميرة بنت منبّه وجماعة نسوة**"[٢]. وقال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت:٨٤٢هـ) في (توضيح المشتبه) عن رسم عَميرة: "**هو بفتح أوله، وكسر الميم، وسكون المثناة تحت، تليها راء مفتوحة، منهم عدي بن عَميرة، وأخوه العُرْس بن عَميرة الكنديَّان الصحابيَّان**"[٣]. وقال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) في (تبصير المنتبه): "**عَميرة بالفتح جماعة. وبالضمّ: عُميرة بنت منبِّه؛ وجماعة نسوة**"[٤].

ولعلَّ قائلاً يقول: إنَّ الأمير ابن ماكولا قد ذكر إحدى النساء ممَّن تسمَّين بعَميرة - بفتح العين -، وهي: الصحابيَّة عميرة بنت سهل بن رافع الأنصاريَّة رضي الله عنها.

قلت: لقد وهم الأمير في هذا وغلط؛ فإنَّ عُمَيْرة بنت سهل الأنصارية بضم العين لا بفتحها، وهي تصغير عَمْرَة. ضبطه الحافظ ابن عبد البَّر (ت:٤٦٣هـ) في (الاستيعاب)[٥]، وابن الأثير (ت:٦٣٠هـ) في (أُسُد الغابة)[٦]، وابن حجر (ت:٨٥٢هـ) في (الإصابة) أدرجها بالتصغير من عَمْرَة - عُميرة -[٧]، ولذلك استدرك على ابن ماكولا في (تبصير المنتبه)

---

(١) الإكمال: ٦/ ٢٨٢.
(٢) المشتبه: ٢/ ٤٧٤.
(٣) توضيح المشتبه: ٢/ ٣٨٣.
(٤) تبصير المنتبه: ٣/ ٩٧٢.
(٥) الاستيعاب: ٣/ ٢٤٠.
(٦) أسد الغابة: ٥/ ٥٠٧.
(٧) الإصابة: ٨/ ١٤٩.

فقال: "**كذا قال الأمير، لكنَّه استوعب الذين بالفتح؛ نعم لم يذكر من النساء بالفتح إلَّا عميرة بنت سهل بن رافع صحابيَّة**"[١].

وكذلك وهم الحافظ ابن ناصر الدين أيضاً حين قال إنَّ من الرجال من تسمَّى بعُمَيرة - بضم العين - فذكر من هؤلاء: عُمَيرة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سليم[٢].

قلت: هذا خطأ؛ صوابه: عَميرة بن خُفاف بفتح العين لا بضمِّها. ضبطه ابن الكلبي (ت:٢٠٤هـ) في (جمهرة النسب)[٣]، وابن حزم (ت:٤٥٦هـ) في (جمهرة أنساب العرب)[٤].

وعلى هذا فقد بانَ لنا بأنَّ اسم عَميرة من أسماء الرجال لا النساء كما ذهب إليه ابن حلبان فيما زعم.

كما أنَّ كلام صاحبنا في جملته التي أوردها من إنَّ سالم بن عَميرة عُرف باسم أمِّه عَميرة بنت راشد بن ضيغم وأنَّه ابن لعرار بن شهوان يقضي بأن يكون نسب آل عَميرة الذين هم صليبة هاجِر في الضياغم، والضياغم بطن من عبيدة قحطان بلا خلاف، بينما الذي عليه المصادر المتقدِّمة والمتأخرة هو أنَّ نسب بني هاجر في شُريف القحطانية لا في عبيدة ولا في الضياغم، وهذا ممَّا لا يختلف فيه من كانت له مطالعة ونظر.

كما لا يعلم هذا المُتضيغم بأنَّ قبيلة بني هاجر قد ذُكرت في وجادات

(١) تبصير المنتبه: ٣/ ٩٧٢.
(٢) توضيح المشتبه: ٢/ ٣٨٤.
(٣) جمهرة النسب: ٢/ ٨٩، ٩٠.
(٤) جمهرة أنساب العرب: ص٢٦١.

التاريخ منذ نحو تسعة قرون كحيٍّ ظاهر معروف مشهور في أحياء العرب حين كان ضيغم عَدَماً لم يُخلَق بعدُ؛ ففي (سيرة الإمام أحمد بن سليمان) المتوفى في سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) جاء ما نصّه: "**وأمر هشام إلى بني شُريف رجلاً من بني هاجر من شُريف، وأعطاه دنانير وثياباً يجعلها لمشايخ بني شُريف**"(١). وجاء عند نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ) في كتابه العظيم (شمس العلوم): "**هاجِر: بطن من جنب من مذحج**"(٢).

أمَّا شهوان بن منصور بن ضيغم الذي ادَّعى ابن حلبان أنَّ من نسله سالم بن عَميرة فهو من أهل النصف الثاني من القرن السابع الهجري، ذكره صاحب (بهجة الزمن) كأحد قادة جيوش الملك المظفر الرسولي في حرب ظفار التي وقعت في سنة (٦٧٨هـ). قال في أحداث تلك السنة: "**والقطعة الثالثة فيها الشيخان عبد الله ابن عمرو الجند، وشهوان بن منصور العبيدي، وهما مئتا فارس من فرسان العرب**"(٣).

قلت: فكيف تأتي الذريَّة قبل خلق الوالد الذي هو علَّة وجودها؟! لا شكَّ أنَّ هذا لا يقوله إلَّا أصحاب المقالات الطائشة، وهو ما يدلُّك على أنَّ الرجل ما له في علم التاريخ والأنساب ثاغية ولا راغية، وإنَّما هو على البركة.

رابعاً - أمَّا تنسيبه سحمي القصَّاب وجدِّه شيبان الذي أقحمه في آل شيبان الأشراف في قوله: (**وآل شيبان وهم من ذرية الأمير علي بن يحيى**

(١) سيرة الإمام أحمد بن سليمان: ص١٢١.
(٢) شمس العلوم: ١٠/ ٦٨٧٤.
(٣) بهجة الزمن في تاريخ اليمن: ص٩٧.

بن المطهر بن الإمام المتوكل، ومنهم الفارس سحمي القصَّاب). ومن ثَمَّ أسند هذا القول إلى القاضي والحجري في كتابيهما (منهاج الطلب، وبلدان اليمن وقبائلها)؛ فهذا والله كذب لا يجترئ عليه إلَّا من امتهن الدَّجل، وخان الأمانة في القلم، وهو قول بعيد عن أقوال أهل الصدق والديانة، وبرهان ذلك هو ما جاء في هذين الكتابين الذي ادَّعى كذباً النقل عنهما، وإليك ما جاء بهما:

أمَّا (منهاج الطلب) فهذا نصّه في كلامه عن آل شيبان: "**بنو شيبان: سدنة الكعبة، وهم أولاد عثمان بن شيبة الحَجبي، وتفرَّقوا في الحجاز في مكة وجدَّة والطائف وما حولها**"[(١)].

وأمَّا (بلدان اليمن وقبائلها) فقد جاء فيه: "**آل شيبان: بنو شيبان من الأشراف باليمن من ولد المطهر بن الإمام شرف الدين**"[(٢)].

قلت: يرى الناظر في هذه النصوص أنَّ الكلام في (منهاج الطلب) كان عن آل شيبة سدنة الكعبة، وأمَّا في (بلدان اليمن وقبائلها) فالمراد بآل شيبان هم الأشراف الحسينيّون، لا شيبان جدّ سحمي كما زعم هذا المُتَقَوِّل؛ فما أدري من أين سرى له هذا التنسيب؟! وما سمعنا بهذا في الملَّة الآخرة؛ إن هذا إلَّا اختلاق.

وكان أحد مصادره التي عزا إليها في تنسيباته الباطلة هذه هو كتاب (بلوغ المرام) للقاضي اليمني حسين بن أحمد العرشي[(٣)] والذي أتمَّه في

(١) منهاج الطلب: ص١٩.
(٢) بلدان اليمن وقبائلها: ٢/ ٤٦٠.
(٣) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٩٧.

سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)[١]؛ فقلت في نفسي: ربَّما أنَّ هذا التنسيب الذي حكاه ابن حلبان لسحمي القصَّاب وجدِّه شيبان وأنَّهما من ذريَّة الأمير علي بن يحيى بن المطهر بن الإمام المتوكل قد دُوِّن في كتاب القاضي العرشي؛ فاضطرَّني ذلك للرجوع إلى ثلاث نسخ مطبوعة مختلفة من هذا الكتاب لعلِّي أظفر بطرف من هذا الخبر[٢]، ولكني لم أجد شيئاً من ذلك، إلَّا أنَّني وجدت هذا الاسم لأحد أبناء إمام اليمن المتوكل على الله يحيى بن المطهر، وهو: علي بن يحيى بن المطهر، من المعاصرين. ذكره الأب أنستانس الكرملي في تمكلته لحوادث الكتاب ضمن أبناء إمام اليمن الموجودين في سنة (١٩٢٧م) فقال: "**وكان للإمام سنة (١٩٢٧م) خمسة عشر نجلاً، ونحن نذكرهم الواحد بعد الآخر بموجب ولادتهم: أحمد، ومحمد (وقد توفي)، والحسن، والحسين، وعلي، والقاسم، وعبد الله، والمطهر، وعباس، وإسماعيل، وإبراهيم، ويحيى، ومحسن، وشرف الدين، ويوسف**"[٣].

وقال أيضاً عن علي بن يحيى بن المطهر هذا: "**استحسن اليمانيون على اختلاف طبقاتهم ومناصبهم مرسوم الإمام يحيى بإنشاء وزارة للشؤون الاقتصادية، وإسناد مهامَّها إلى سمو نجله الخامس سيف الإسلام الأمير علي، وتتوقع الأندية الاقتصادية خطوة كبيرة في هذه الوزارة المنشأة في الأسبوع الأول من شهر ربيع الأول من هذه السنة، وهو الأسبوع الرابع من إبريل ١٩٣٩**"[٤].

---

(١) بلوغ المرام: : ص١.
(٢) وهي طبعة: دار الندوة الجديدة. وطبعة: مكتبة الثقافة الدينية. بورسعيد. وطبعة: مكتبة الإرشاد. صنعاء. وكلُّها بتحقيق: الأب أنستاس ماري الكرملي.
(٣) المصدر السابق: ص١٤٨.
(٤) المصدر السابق: ص٢٨٦.

قلت: هذا ما وجدته في هذا المصدر الذي ركن إليه ابن حلبان في تنسيباته أُسر الهيازع إلى الأشراف الحمزات، وترى أنَّ هذا الاسم - علي بن يحيى بن المطهر - الذي نسب إليه سحمي القصَّاب وجدِّه شيبان هو لأحد المعاصرين الذين عاشوا في القرن الرابع عشر الهجري، بينما زمن شيبان متقدّم جدًّا إذ إنَّه من أهل القرن الثاني عشر.

وإن قال معترض: إنَّ ابن حلبان يعني علي بن يحيى بن المطهر الأول، وهو غير هذا المعاصر.

قلت: حتى هذا لا يسلم له؛ فإنَّ عقب علي بن يحيى بن المطهر الأول انقطع. قال أحمد بن محمد الشرفي: "**وليحيى بن مطهر من الأولاد أربعة: أحمد بن يحيى، ومحمد بن يحيى، ومطهر بن يحيى، وعلي بن يحيى، كلُّهم سلكوا مسلك آبائهم الطاهرين، والذريَّة منهم لأحمد بن يحيى**"(١).

قلت: وقوله: (والذريَّة منهم لأحمد بن يحيى) يفيد انحصار عقب أبيه يحيى بن المطهر في ولده أحمد، أمَّا باقي أبنائه الآخرين ومنهم علي فقد درجت ذراريهم ولم يبقَ منهم أحد.

وعلى كلٍّ فإنَّ آل شيبان هؤلاء الأشراف هم فرع كبير مشهور من أشراف اليمن لا رابط بينهم وبين شيبان جدّ سحمي القصَّاب ولا هيازع بني هاجر إلَّا توافق الاسم. قال عنهم العلامة محمد زبارة كما في (الرسائل الكمالية): "**السادة بيت شيبان بالشين المهملة والياء التحتية**

---

(١) أحمد بن محمد الشرفي. أنساب أهل اليمن. مخطوط: ورقة: ٧٦. مخطوطات الخزانة الكتبيَّة الحسنية الخاصة. المدينة المنورة. دار المجتبى.

والباء الموحدة في بلاد حجة وظفير حجة من ذرية الأمير الكبير أسير الروم والمتوفى هنالك سنة ١٠١٧ للهجرة، وهو الأمير علي يحيى بن المطهر بن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسني اليمني، ومن ذريته في عصرنا من آل شيبان أمين بلاد حجة وغيرها سابقاً الأخ يحيى بن ناصر بن أحمد بن علي بن يحيى بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي يحيى المذكور، وفاته بصنعا في ذي العقدة سنة ١٣٤٤ عن ست وأربعين سنة من مولده، ومن أولاده وأحفاده وأقاربه من في تعز وفي ثلا وبلاد حجة"(١).

قلت: حدَّد زبارة مواطن آل شيبان هؤلاء في بلاد حجة من أرض اليمن، ولم يذكر نواقل منهم انتقلت إلى غيرهم من القبائل والبلدان.

وقال عبد الحميد بن علوي في (تراجم ونسب آل البيت): "**بيت شيبان: ينتسبون إلى الشيخ إسماعيل بن شيبان بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن المطهر ابن شرف الدين**"(٢). وقال المقحفي: "**آل شيبان: بفتح أوله. من بيوتات آل شرف الدين الحسينيّين**". ثم ساقَ نسبهم إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب(٣).

وعلى كلِّ حال فإنَّ نسب الأمير سحمي القصَّاب ثابت بالشُّهرة والاستفاضة إلى بني هاجر قحطان، وقد قيَّدَت هذا التنسيب وأبانَت شهرته متون مخطوط (أصول الخيل) التي دُوِّنت في منتصف القرن الثالث

(١) الرسائل الكمالية: ٩/ ٣٥٢.
(٢) تراجم ونسب آل البيت: ص٢٤٩.
(٣) موسوعة الألقاب اليمنية: حرف الشين: ص٤٧٦.

عشر الهجري؛ فنطقت نصوصه بهاجريَّته القحطانيَّة قائلة: "**القصَّاب من بني هاجر من قحطان**"(١).

قلت: وبهذا النص دليل على قيام الشُّهرة والاستفاضة في صحَّة هذا النسب وثبوته منذ ذلك القرن، وهما - أعني الشُّهرة والاستفاضة - رُكْنا ثبوت النسب بإجماع علماء الأمَّة ونسَّابيها، لا يمتري في ذلك إنسان يقفُ عند النصوص، ويستهدي بدلالات التضاعيف.

ومن المعلوم عند أهل العلم أنَّ الأنساب تُؤخذ بالأقدم، إذ إنَّ قديمها يَطرح حديثها، ولذلك جاءت قاعدة النسب عندهم: "**المشهور القديم يدحض الشائع الحديث إذا عارضه**".

قلت: وهذا قديم نسب سحمي القصَّاب مُثْبَتٌ في الهاجريَّة القحطانيَّة، ممَّا يجعل تنسيب ابن حلبان المُحدَث مدحوضاً.

ثم لم يورد ابن حلبان دليلاً تقوم به الحجة في دعواه انتساب آل شيبان الهيازع الذين منهم سحمي القصَّاب إلى آل شيبان الأشراف هؤلاء. والأنساب تثبت بالبيِّنات القطعيَّات؛ لا بالظنون ومتشابه الأسماء والتوهُّمات كما نصَّ عليه أهل العلم. كما قال النسّابة ابن الجوَّاني (ت: ٥٨٨هـ): "**الأنساب لا تثبُت بالظنّ في الانتساب، فلا يحتجّ بالظُّنون إلَّا كلّ مرتاب دعيّ كذَّاب، كلامه مضطرب الهندام، كأنَّه تجربة الأقلام**"(٢).

(١) أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول: ص٥٩.
(٢) بغية الطلب: ٣/٤٠٦.

قلت: صدق ابن الجوَّاني وربّ الكعبة؛ فكلام ابن حلبان هنا مُغَمغم مُلَجلَج مضطرب وإن حاول هندمته وترقيعه، لأنَّه كذب مختلق.

خامساً - قال ابن حلبان: "**وآل شويع وهم من ذرية الأمير الشريف محمد الشويع بن حسين، ومنهم الفارس ماضي بن شويع**".

قلت: هذا كذب باحَ به صاحبه؛ فإنَّ المراد بآل شويع هؤلاء ليس الهيازع الذين منهم الفارس ماضي بن شويع كما ادّعى؛ وإنَّما هم الأشراف. قال في (بلدان اليمن وقبائلها): "**آل الشويع بفتح الشين وكسر الواو من الأشراف الحمزات**"(١).

قلت: آل شُوَيِّع الهيازع: بضم الشين وفتح الواو وكسر الياء المشدَّدة. أمَّا الذين ذكرهم الحجري فهم: آل شَوِيع: بفتح الشين وكسر الواو كما نصَّ عليه فيما ترى. وفي هذا إبطال لما ذهب إليه ابن حلبان في دعواه هذه، كما لم يذكر الحجري أيّة علاقة لآل شَويع الأشراف بآل شُويِّع الهيازع كما دلَّس عليه ابن حلبان في عزو مقالته تلك إليه؛ لا تصريحاً ولا تلميحاً. وكذلك ضبط الاسم إبراهيم المقحفي في موسوعته(٢).

وعن آل شَويع الأشراف قال العلامة محمد زبارة: "**الأشراف آل الشويع الذين في صنعاء وضلاع همدان وغيره، ينسبون إلى الأمير الشريف محمد الشويع بن حسين بن علي بن قاسم بن الهادي ابن الأمير محمد ابن الأمير أحمد ابن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن**

(١) بلدان اليمن وقبائلها: ص٤٥٩.

(٢) موسوعة الألقاب اليمنية: قسم: ع-غ/ ٥٠٤.

سليمان الحمزي الحسني، ولعله المقبور في ذيبين، ومن هذا البيت الأمير الشريف المطهر الشويع المتوفى سنة ١٠١٣ للهجرة وهو المطهر بن محمد الشويع، ومنهم بعصرنا الشريف حمود بن محمد بن علي الشويع ووالده وجده لهم شهرة كبيرة" (١).

أمَّا في كتاب (منهاج الطلب) الذي عزا إليه أيضاً فلم يذكر آل شويع البتة، لا في الهيازع ولا في الأشراف، وإنَّما هذا من وضع ابن حلبان، عافانا الله من الاختلاق والكذب.

سادساً - قال عابثاً في نسب آل ضُمين أولاد جمهور الهيازع: **"ذكر أحد رُواة عبيدة بمأرب وقال إنّ آل حتيك ينقسمون إلى آل عقيل ويرأسهم آل جرادة، وهم من عقيل بن عامر، وكذلك ينقسمون إلى بني هاجر ويرأسهم آل ضمين وهم من أشراف الجوف"** (٢).

وقال: **"أما الباقون من الهيازع فهم آل ضمين، ومنهم آل ذعفة وعرفوا باسم أمهم ذعفة ووالدهم الشريف محمد بن ضمين"** (٣).

وفي كتابه (الخيل العربية الأصيلة) قال: **"وكانت بني هاجر تمتلك أصايل الخيل العربية من رسن الكحيلة عندما كانت في وادي عبيدة، ولها مصاهرات مع أشراف الجوف آل ضمين"** (٤).

قلت: هذا كذب مفترى منه كعادته على من عزا إليهما، أمَّا (منهاج

(١) مجموعة الرسائل الكمالية: ٩/٣٤٧.
(٢) بنو هاجر خلّان الأشدّة: ص٤٠.
(٣) بنو هاجر خلان الأشدة: ٥٢.
(٤) الخيل العربية الأصيلة: ص٥٤.

الطلب) فلا يوجد به ما ادّعاه البتة. وأمَّا صاحب (بلدان اليمن) فلم يأتِ على ذكر آل ضُمين الذين في بني هاجر، وإنَّما الذي قاله: "**ومن أشراف الجوف آل قعشم وآل الضمين ويقال لهم آل جودة نسبة إلى جدتهم جودة بنت الشيخ أحمد المحبوبي، ويسكن آل مطهر وآل قعشم وآل الضمين في قرية الغيل، ثم أشراف الزاهر منهم بعض آل الضمين عشيرة الشريف عبد الله بن محمد الضمين أمير الجيش**"[١].

قلت: هكذا ذكر الحجري في (بلدان اليمن) لا كما افتراه عليه ابن حلبان؛ فأنت ترى أنَّ المراد من كلام الحجري هم آل ضمين أشراف الجوف لا آل ضُمين الهيازع، وهؤلاء الأشراف آل ضُمين إخوة لآل قشعم، ويُعرفون بآل جودة نسبة لأمهم جودة بنت أحمد المحبوبي كما ترى من نصّ الحجري رحمه الله. وكذا حكاه أيضاً أبو علامة في مشجره[٢].

إلَّا أنَّ ابن حلبان تلاعب بالنص وحرَّف فيه تحريف من لا يستحيي من الكذب ولا يخشى العواقب؛ فتجده في قوله (**أما الباقون من الهيازع فهم آل ضمين، ومنهم آل ذعفة وعرفوا باسم أمهم ذعفة ووالدهم الشريف محمد بن ضمين**)[٣] قد بدَّل اسم (جودة) جدَّة هؤلاء الأشراف التي ينتسبون إليها وجعل مكانها (ذعفة) جدَّة آل ذعفة الهيازع.

بل أكثر من هذا حين جعل (ذعفة) هي أمَّا لآل ضُمين وآل ذعفة، وأنَّ

(١) بلدان اليمن وقبائلها: ١/١٩٩.
(٢) روضة الألباب وتحفة الأحباب. مخطوط. ورقة: ٨٢.
(٣) بنو هاجر خلان الأشدة: ٥٢.

والدهم هو الشريف محمد بن ضمين كما ترى من جرأته! وهذه والله ظلمات بعضها فوق بعض، وإفساد وعبث في أنساب الناس.

أمَّا آل ذعفة فهم فخذ مستقل من فروع الهيازع، وأمَّا آل ضُمين فأحد فروع آل جمهور، والجدّ الجامع لهما - آل ذعفة وآل جمهور - هو: هيازع بن سالم بن عَميرة كما هو معلوم، إذ لا يجتمعان قبل هيازع هذا.

أمَّا تنسيبه آل ضُمين الهيازع وجعلهم أبناء الشَّريف محمد بن ضُمين فما ذاك منه إلَّا أعاليل بأباطيل. ذلك أنَّ ذريَّة الشَّريف محمد بن ضُمين مسبوكة في تصانيف نُسَّاب أهل اليمن، معلومة أخبارهم وسيرهم. قال العلامة محمد زبارة الحسني: "**أشراف الجوف ينتهي نسبهم إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي ابن الإمام الشهيد حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن الحسني اليمني المتوفى سنة ٦١٤ للهجرة، ومن أولاده السادة الأعلام والقادة الأمراء الفخام ومنهم في عصرنا أمير الجيش المنظم بصنعاء الشريف عبد الله بن محمد بن ناجي بن حسن بن حسين بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الوهاب الملقب الضمين بضم الضاد المعجمة بن محمد بن قاسم ابن الأمير محمد الحمزي بن الحسين ابن علي بن قاسم بن هادي ابن الأمير محمد ابن الأمير أحمد ابن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة الملقب كأسلافه بالضمين المتوفى بصنعاء في ذي العقدة سنة ١٣٦٢ عن سبع وسبعين سنة من مولده بالجوف، وصنوه الشريف الحسين بن محمد الضمين المتوفى بصنعا في نحو خمس وستين (١) عن سبع وسبعين سنة، ومنهم عامل**

(١) أي: ١٣٦٥هـ.

قضاء باجل بتهامة في عامنا الولد أحمد بن عبد الله بن محمد بن الضمين، وأمير الجيش الدفاعي بصنعاء الولد محمد بن الحسين بن محمد الضمين وأقاربهم"[١].

قلت: يرى الناظر في هذا أنَّ الشَّريف محمد بن ضمين كان من أهل النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وله من الأبناء عبد الله وحسين. أمَّا عبد الله فكانت ولادته في سنة (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م)، وتوفي في (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) عن عمر يناهز السبع والسبعين سنة على ما حكاه زبارة[٢].

أمَّا أخوه الشريف حسين بن محمد بن ضمين فولد في عام (١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م)، وتوفي في عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)[٣].

وعلى هذا فعقب الشَّريف محمد بن ضُمين من ولديه: عبد الله وحسين، وكل من يدَّعي نسبه إليه فلا بدّ من أن يتصل عمود نسبه بأحد ولديه هذين، وهذا ما لا نجده في آل ضُمين الهيازع ولا في تفرّعاتهم، ولا كذلك في آل ذعفة وتفرُّعاتهم، إذ لا يوجد منهم من يتصل عمود نسبه بهذين الاسمين، وليس منهم من قال بهذا التنسيب، وهذا يجعل تنسيبات ابن حلبان التي افترى شماطيط.

وهناك وجهٌ آخر يدحض دعوى ابن حلبان هذه، إذ إنَّ الشريف محمد بن ضُمين وأولاده هم من المتأخرين جدًّا، بل لا نذهب بعيداً إذا

(١) مجموعة الرسائل الكمالية: ٩/ ٢٩٠، ٢٩١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

قلنا إنَّ أبناءه يُعدّون من المعاصرين، وهم من أهل القرن الرابع عشر الهجري.

بينما آل ضُمين الهيازع ذكرهم متقدِّم جدًّا عن هذا التاريخ، فقد ذُكروا في مصادر التاريخ كحيٍّ من أحياء بني هاجر في بداية القرن الثالث عشر الهجري، ومن ذلك ما جاء عند ابن غنَّام في تاريخه من أحداث سنة (١٢١٠هـ) حيث قال: "**وفيها غزا قاعد بن ربيع أمير الوادي فسار بجمع من قومه يريد من هو للمسلمين مُعادي، وأدلج في ذلك الزمن وهجر لذة الوسن حتى رأى من بني هاجر فريق آل ضمين**[١]**، فاستقر باله واطمأن وثبت قلبه وركن، فصبحهم بالغارة المجيدة فكانت أسنته لهم عاملة مفيدة ومرهفاته لهم مبيرة مبيدة فقتل منهم فوق الأربعين، وأخذ ما عندهم من خيل وإبل وغنم**"[٢].

وكذلك ذكرهم صاحب كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام) في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري[٣] ضمن قبائل البادية القاطنة في نواحي بيشة؛ فذكر منهم قبيلة بني هاجر وزعماءها حينئذٍ آل ضُمين من آل جمهور الهيازع. قال: "**وأمَّا قبائل البدو وأهل بيوت الشَّعر فسنذكر منهم طرفاً: منهم بنو واهب، وبنو بجاد، فهر، آل جمل،**

(١) جاء بطبعة الكتاب (آل ضمن) والصواب آل ضُمين كما ذكرنا.

(٢) تاريخ نجد: ١٧٢/٢. وفي الطبعة الرابعة تحقيق د. ناصر الدين الأسد جاء تصحيف لا يخل بالمعنى حيث ذكر فيها آل ضمين وهم أعراب من بني هاجر، انظر: الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص١٨٩.

(٣) رجح محقق الكتاب د. عبد الله العثيمين تاريخ تأليفه إلى ما بعد عام ١٢١٨هـ بسنوات قليلة. انظر: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: ص١٠.

جحادرة[١]، الحرقان، عبيدة، شهران، بنو هاجر، بنو مضيم، إيسار، الجنبة[٢] خثعم، عاصم[٣]، ضميان أو ضمين، بقوم"[٤].

قلت: وبذلك نعلم بأنَّ آل ضُمين الهيازع كانوا في مطلع القرن الثالث عشر الهجري فخذاً في بني هاجر مشهوراً بين أحياء العرب ومؤرّخيهم، بحيث قتل منهم في سنة (١٢١٠هـ) أكثر من (٤٠) رجلاً، وهذا عددٌ كبير يدلّ على كثرتهم في تلك الحقبة؛ بينما نجد أنَّ الشَّريف محمد بن ضمين في تلك السنة ربَّما لم يكن قد وُلد بعدُ، أو لعلَّه كان طفلاً على أقل تقدير، بقرينة أنَّه كان حيًّا في أواخر القرن الثالث عشر الهجري بولادة ولده حسين في عام (١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م) فيما قاله زبارة، فيكون بين ولادة ابنه حسين ووقعة آل ضُمين الهيازع تلك نحو (٧٨) سنة، ومحال بهذا عقلاً ومنطقاً أن يكون الشَّريف محمد بن ضُمين هو أبا آل ضُمين الهيازع كما تخرَّص به ابن حلبان.

كما يجري هذا المحال على دعواه في أبُوَّة الشَّريف محمد بن ضمين لآل ذعفة الهيازع، ذلك أنَّ آل ذعفة كانوا بطناً من بني هاجر معروفاً بين العرب في القرن الثالث الهجري؛ فقد جاء في (أصول الخيل العربية الحديثة) الذي دُوّنت متونه في سنة (١٢٦٩هـ/١٨٥٣م) جملة في رفع

(١) الصواب: الجحادر. أحد بطون قحطان.
(٢) فرع من قبيلة البقوم. معجم قبائل المملكة: ٢/ ١١١.
(٣) آل عاصم من الجحادر قحطان.
(٤) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: ص١٥٠.

نسب آل ذعفة إلى بني هاجر. جاء فيه: "**قال بداح اليتيم من آل ذعفة**[1] **من بني هاجر**"[2].

قلت: هذا نصٌّ صريح في ثبوت هاجريَّة آل ذعفة الهيازع؛ فنعلم من ذلك يقيناً بأنَّ زمن آل ضُمين وآل ذعفة متقدِّم جدًّا على زمن الشَّريف محمد بن ضمين الذي جعله ابن حلبان أباً لهم، ممَّا يجعل مقالاته وتشوّفاته في الانتساب إلى الأشراف أراجيف وأكاذيب، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

أمَّا قوله: "**ذكر أحد رُواة عبيدة بمأرب وقال إنّ آل حتيك ينقسمون إلى آل عقيل ويرأسهم آل جرادة، وهم من عقيل بن عامر، وكذلك ينقسمون إلى بني هاجر ويرأسهم آل ضمين وهم من أشراف الجوف**"[3] فهذا أيضاً من اختلاقاته التي لا تنتهي في تنسيباته الباطلة، ذلك أنَّ آل حتيك هؤلاء هم من قبائل عبيدة ابراد، وقبائل عبيدة ابراد معروفة بطونها وفروعها، إذ ليس منها بنو هاجر الذين منهم آل ضُمين. قال الحجري: "**آل حتيك: من قبايل عبيدة ابراد**"[4]. وقال أيضاً معدِّداً فروع عبيدة أهل ابراد: "**ومن بطون عبيدة ابراد آل راشد بن منيف أصحاب ابن معيلي، وآل جلال، وآل حتيك، وآل شيوان، وآل حفري، وآل فجيج، وآل كامل**"[5].

---

(١) جاء في المطبوع: آل زعقة. وهو تصحيف لذعفة.
(٢) أصول الخيل العربية الحديثة: ص٣٩٢.
(٣) بنو هاجر خلَّان الأشدّة: ص٤٠.
(٤) بلدان اليمن وقبائلها: ٢/٢٢٩.
(٥) المصدر السابق: ١/٥٣.

قلت: يرى الناظر كيف فصَّل القاضي الحجري في بطون عبيدة ابراد فلم يذكر منها بني هاجر ولا آل ضُمين؛ فنعلم بهذا أنَّ ليس لابن حلبان في هذا التنسيب إلَّا التخرّصات التي أبطلناها بصارم العلم.

وقد أورد محمد سليمان الطيب في موسوعته هذه الأكاذيب بحرفها نقلاً عن ابن حلبان[1]، وهذا دليلٌ على أنَّ هذه الحفنة من الكُتَّاب إنَّما يتَّبع بعضها بعضاً كأسراب القطا دون نظر ولا غربلة، وأنَّ غالب ما يدوّنوه في موسوعاتهم وإن تضخَّمت ما هو إلَّا أباطيل وعبث وإفساد لأنساب الناس؛ فكن على حذر ممَّا فيها. وليس ذلك منهم إلَّا لأنَّهم بعيدون عن منهج أهل التحقيق، خليُّون من أصول علم النسب وضوابطه.

سابعاً - أمَّا تنسيبه آل القديمي الهيازع الذين منهم الشاعر راجح القديمي إلى الأشراف وادّعاؤه أنَّهم من أشراف الجوف من أبناء الشَّريف حسن بن يوسف الملقَّب بالقديمي[2] فهو كسابق تنسيباته، إذ لا دليل عنده على أنَّ آل القديمي الهيازع هم من قديمات الأشراف؛ اللَّهم إلَّا تشابه الاسم كما هو معروف من منهجه.

كما أنَّ ليس المراد من كلام الحجري في (بلدان اليمن وقبائلها) آل القديمي الهيازع، وإنَّما هم الأشراف كما صرَّح بذلك. قال: "**ويسكن بلاد الزيدية طائفة من الأشراف الحسينيين وهم بنو القديمي، وقد تفرَّع منهم بنو الزواك، وبنو صايم الدهر، وبنو جيلان، وبنو العابد، وغيرهم**"[3].

---

(١) موسوعة القبائل العربيَّة: ٧/ ٣٧٦.

(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ٥٢.

(٣) بلدان اليمن وقبائلها: ٢/ ٣٩٩.

قلت: قد بانَ للناظر أنَّ مراد الحجري بآل القديمي هم الأشراف، وليس الهيازع كما دلَّس ابن حلبان وخبط. وفي آل القديمي هؤلاء الأشراف قال زبارة: "**قال السيد المعاصر المؤرخ إسماعيل الوشلي التهامي: إن نسب السادة بيت القديمي الذين في تهامة ينتهي إلى الشريف حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن علي بن القاسم بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي العسكري بن محمد التقي الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وأنه سمي هذا الحسن بن يوسف بالقديمي لتقدمه على بني عمه العلويين في الخروج من العراق إلى اليمن**"(١).

وكذلك قال السيد عبد الحميد زيني: "**بيت الزواك والقديمي عائلة منتشرة ومنهم علماء أفاضل ينتسبون إلى السيد الحسين بن علي بن قاسم بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب**"(٢).

قلت: يرى القارئ أنَّ الأشراف آل القديمي هؤلاء لهم عقبٌ معروفون إلى اليوم، وأنسابهم مُدوّنة مزبورة في مصنَّفات العلماء، منهم: بنو الزواك، وبنو صايم الدهر في الشام، وبنو جيلان، وبنو العابد، ولم يدَّعِ أحدٌ من هؤلاء بأنَّ لهم صلة بهيازع من بني هاجر أو أنَّ لهم ناقلة فيها.

(١) الرسائل الكمالية: ٩/ ٣٨٥.
(٢) تراجم ونسب آل البيت: ص١٥١.

ولعلَّ ابن حلبان قد اطلع على ترجمة إبراهيم بن أحمد القديمي التي نقلها القاضي الحجري في كتابه المذكور عن الشرجي، حيث ذكر فيها أنَّ له ذرية يسكنون الحرجة. قال الحجري: "**وقد ترجم الشرجي في طبقات الخواص لأبي إسحق قال في ترجمته: وله ذرية وقرابة أخيار مباركون، مسكنهم قرية الحرجة بفتح الحاء المهملة والرَّاء والجيم وآخره هاء تأنيث، من قرى سردد**"[(١)].

قلت: لعلَّ سكنى آل القديمي الأشراف للحرجة كما هو وارد في هذا النصّ هو ما جعل ابن حلبان يتجاسر على تنسيب آل القديمي الهيازع إلى الأشراف؛ فظنَّ أنَّها ذريَّة بعضها من بعض، وهذا خطأ فاحش.

لأنَّ الحرجة هنا ليست حرجة بلاد شُريف التي كانت تقطنها قبيلة بني هاجر قديماً، بل هي قرية الحرجة الواقعة على ضفاف وادي سُرْدُد كما عرَّفها الشرجي[(٢)]، وهي اليوم في جهات بيحان من محافظة شبوة اليمنيَّة. قال المقحفي في (معجم البلدان): "**الحرجة قرية في وادي سُرْدُد، سكنها العلماء من آل القُديمي**"[(٣)].

(١) بلدان اليمن وقبائلها: ٢/ ٣٩٩.

(٢) وعن وادي سُرْدُد قال الحموي في (معجم البلدان: ٣/ ٢٠٩): "**هي ولاية قصبتها المَهجَم من أرض زبيد. قال ابن الدمينة: يتلو وادي سهام وادي سردد، ورأسه هجر شبام أقيان مساقط حَضور وماطح وبلد الصيّد، ثم يهريق في أيمنه جبل تيس ونضَّار وبكيل، ومن أيسره جبال حراز والأخروج**". وقال الحجري في (بلدان اليمن وقبائلها: ٣/ ٤١٩): "**سُرْدُد: وادٍ مشهور من أودية اليمن التي تصبّ في تهامة، وقد تقدَّم في الزيدية؛ فإنَّه يسقي بلاد الزيدية والمهجم وغيرها، ومآتيه من أهجر شبام على مسيرة خمس مراحل من ساحل البحر الأحمر**".

(٣) معجم البلدان والقبائل اليمنية: ١/ ٤٥٥.

قلت: وعليه فذريَّة الشَّريف إبراهيم بن أحمد القديمي لم تسكن الحرجة التي في بلاد شُريف، ولم يخالطوا قبائلها التي منها بنو هاجر، وإنَّما سكنوا حرجة وادي سُردد، وهو ما نصّ عليه الشرجي والمقحفي، وهم معروفون هناك، ولأشراف اليمن دراية وصلات بهم، ومن ذلك ما ذكره العلامة الشَّريف الحسين بن عبدالرحمن الأهدل اليمني (ت: ٨٥٥هـ) في (تحفة الزمن) حيث قال: "**وسكن معهم بالحرجة جماعة من الأشراف الحسينيّين بالتصغير، كان فيهم جماعة صالحون أدركت منهم الشريف إبراهيم بن أحمد القديمي**"(١). وقال: "**وبيننا وبين أشراف الحرجة قرابة قديمة**"(٢).

قلت: فلا وجه يبقى لما ذهب إليه ابن حلبان في هذا التنسيب الباطل إن كان هذا ما غرَّر به، والله أعلم.

ثامناً - أمَّا تنسيبه آل لقمان الهيازع أبناء جمهور إلى آل لقمان الأشراف فمن جنس ما تقدَّم من الكذب والمخرقة، إذ لا دليل له على أنَّ آل لقمان الهيازع هم من آل لقمان الأشراف هؤلاء. كما أنَّ مراد الحجري فيما حكاه هم آل لقمان الأشراف لا الهيازع. قال رحمه الله: "**بنو لقمان من الأشراف أولاد لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، منهم ابن لقمان مصنف شرح الكامل في أصول الفقه**"(٣). وعن آل لقمان الأشراف قال العلامة محمد زبارة: "**السادة**

(١) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: ٢/٢٠٦.
(٢) المصدر السابق: ص٣١.
(٣) بلدان اليمن وقبائلها: ٤/٦٨٢.

بيت لقمان في صنعاء وغضران وغيرها، ينسبون إلى السيد لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني مؤلف كتاب البحر الزخار وغيره"[1].

قلت: ترى أنَّ مراد الحجري في آل لقمان هم الأشراف، لا الهيازع كما كذب عليه ابن حلبان في عزوه هذا القول إليه.

أمَّا آل لقمان الهيازع فهم من ذريَّة جمهور بن حجور أمير قبيلة بني هاجر في مطلع القرن العاشر الهجري، وكذلك يُعرفون بآل حجور نسبة إلى حجور أبي جُمهور الجدّ الجامع لنا معهم. وهم لا زالوا يقطنون ديار بني هاجر الأولى في بلاد شُريف، وصراحة نسب آل لقمان في بني هاجر لا تحتاج إلى دليل لشهرتها واستفاضتها؛ فهُم من صميمها ولا ريب؛ فانظر رعاك الله إلى صنيع هذا الرجل كيف يبني عبثه في أنساب الناس بالدُّلسة والكذب؛ فيا ربّ سترك.

وبالجملة فجميع الأسر والفروع التي نسبها ابن حلبان في مؤلَّفاته إلى الأشراف هم من أصحَّاء بني هاجر بالاتفاق والإطباق، لا أعلم في ذلك خلافاً، هذا ما نعتقده ونقول به، ولا نخرج عنه إلَّا ببيانٍ شافٍ وحجَّة ظاهرة. وما تنسيباته تلك إلَّا هذيان وفضول لا يُلتفت لها، لا سيَّما وأنَّها جاءت مجرَّدة من الدليل والبرهان، وخلت من الإسناد الصحيح والمرجع المعتبر كما بيَّنا فيما تقدَّم.

وأعجب ما رأيت من ابن حلبان هو ردُّه لما جاء عند المغيري في

(١) الرسائل الكمالية: ٩/٣٩٦.

(المنتخب) حين ادعى الأخير بأنَّ بني هاجر من نسل حفص بن هاجر الشاعر من بني حبشية من خزاعة من الأزد؛ فاتَّخذ ابن حلبان من عدم إسناد المغيري ذلك التنسيب إلى مصدر تاريخي موثق إبطالاً لقوله! وعدَّه من أسباب ضعف ما ذهب إليه، بل عابَ عليه تناقضه في كتابه معترضاً عليه بقوله: "**والواضح أن المغيري لم يستند إلى مصادر تاريخية محددة أو موثقة لإثبات صحة مقولته، بل إن مقولته هذه تتعارض مع ما يذكره في مواضع أخرى من كتابه، حيث يعود لينسب بني هاجر بطن شريف من جنب حيث يقول: ومن بطون جنب شريف ومن شريف بني هاجر**"(١).

قلت: قد وقع ابن حلبان فيما وقع من عاب عليه ذلك فاتَّبعه حَذْوَ القُذَّة بالقُذَّة؛ إذ لم يستند فيما أتى به هو إلى مصدر موثوق لإثبات صحته، كما حذا حذوه بالتناقض حيث تتعارض أقواله مع بعضها في مواضع كثيرة من كتاباته فينقضها وهو لا يشعر؛ فهو بذلك يستجهل ما أورده غيره وهو واقع فيه! ولولا خشية الإطالة لاجتلبتها على وجهها هنا؛ فلينظرها من رامَها في مواضعها من مؤلَّفاته!

وكذلك لمَّا ردَّ على تنسيب العلَّامة حمد الجاسر في معجمه بطن المخضبة إلى بني خالد، نجد ابن حلبان قد عاب عليه عدم إسناده فيما ذهب إليه إلى مصدر يدعم مقالته؛ فقال: "**والواقع أن الشيخ حمد لم يستند في مقولته على أي مستند يدعم به ما ذكر، بل قال (والمعروف) دون أن يحدّد مصدراً لمقولته**"(٢).

---

(١) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٥١.
(٢) المصدر السابق: ص٥٦.

قلت: يا هذا؛ أمَعْفِيَّة أقاويلك من جُمْرك المصادر؟ أم أنَّها تُتلى عليك بالوحي؟!

يـا أيُّـا الـرجـل المقـوِّم غـيـره   هـلَّا لـنـفـسـك كـان ذا الـتـقـويـم
فابدأ بنفسك فانْهها عن غَيِّها   فـإذا انـتـهـت عـنـه فأنـت حـكـيـم
فهناك يُقْبَل ما تقول ويُقتدى   بـالـقـول مـنـك ويـنـفـع الـتـعـلـيم

وقد حذَّر علماء الإسلام في تصانيفهم من الوقوع في دهليز تشابه الأسماء، ونبَّهوا عليه منذ القرون الأولى، وأوردوا مقالات في ذلك درءاً من الوقوع بها؛ فلا بدّ للوالِج في علم النسب -ذلك العلم الشَّريف - من معرفة أصوله، وضبط قواعده، والتثبُّت من متشابهه ودقيقه، ولهذا قال الإمام الشافعي: "**من تعلَّم علماً فليدقِّق لكيلا يضيع دقيق العلم**"[1].

قلت: وهذا الذي زعمه ابن حلبان في تنسيباته لم أرَ غيره قاله من أهل العلم المعتبرين، ولا حتى من غير المعتبرين، ولا شاهد له في الأثر ولا المَحكي، وما ذاك إلَّا شهوات وتمنِّيات، والأنساب لا تثبت بمثل هذا كما هو معلوم عند أهل العلم.

وعليه فالانتساب للأشراف بأن تكون من بضعة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم إنَّما هو شرف عظيم لا يدانيه شرف، ومنزلة لا تعلوها منزلة إذا كانت بحقِّها، ولكن لا يكون هذا باتخاذ تشابه الأسماء والكذب وغير ذلك من الانتسابات المُحرَّمة التي تُغضب الله عزّ وجلّ؛ فالأنساب أمرها عظيم، وشأنها خطير، ولا ينبغي لمسلم أن يغيّر فيها ويبدّل إلَّا بالحقّ،

(١) الأنساب المتفقة: ص٨.

وذلك لا يكون إلَّا بالبيِّنات والحُجج الظاهرة. قال تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ﴾(١).

قلت: وقد عدَّ علماء الإسلام انتساب المرء إلى غير أبيه من الكبائر التي يخشى على صاحبها الهلاك والبوار، والأحاديث في ذلك كثيرة؛ منها ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: "**من ادعى إلى غير أبيه - وهو يعلم أنَّه غير أبيه - فالجنة عليه حرام**" (صحيح البخاري)، ومن حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنَّه سمع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: "**ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار**"(٢).

قلت: هذا الوعيد عامٌّ في كلِّ من ادَّعى كذباً نسب غيره، لا سيَّما من ادَّعى الشَّرف الذي هو الانتساب إلى النَّبي عليه الصلاة والسلام وأهل بيته. وقد ثبت عن الإمام مالك رحمه الله فيما نقله السمهودي أنَّه قال: "**من انتسب إلى بيت النَّبي صلى الله عليه وسلم** - يعني بالباطل - **يضرب ضرباً وجيعاً ويُشَهَّر، ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته، لأنَّه استخفاف بحق الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم**"(٣).

قلت: وذكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) في تاريخه حين ادَّعى أحد الأدعياء

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥.
(٢) صحيح البخاري: باب ليس من رجل ادعى. حديث رقم: ٣٣٤٧.
(٣) جواهر العقدين في فضل الشرفين: ص ٤٧٠.

وهو أحمد المغربل المدني المصري أنَّه من قرية الجعفرية، وأنَّ أهلها من أولاد جعفر الصادق، مع كونه من أولاد نصارى دمياط، وكان يحترف بالغربلة في بولاق، فضربه القاضي السعد الديري الحنفي ضرباً مبرحاً، ثم طوَّفه في القاهرة ينادى عليه: هذا جزاء من يريد أن يدخل في النَّسب الشَّريف بغير حق[١]. انتهى ما أردت إيراده في هذا الشأن، والله الهادي إلى سواء السَّبيل.

(١) إظهار العصر لأسرار أهل العصر: ٢/ ٢٣٠.

مولده ونشأته

ولد الأمير سحمي القصَّاب ما بين عامي (١١٦٥-١١٧٥هـ/ ١٧٥١-١٧٦١م) - حسب أرجح التقادير - في ميثب بني هاجر الواقع في نواحي بيشة.

وكانت والدتهُ من بيت سيادةٍ وشرفٍ كذلك، فهي من آل وريك من آل عاصم من الجحادر قحطان، وأخت شيخهم الفارس المغوار حشر بن وريك، الذي نَوَّهَ بفروسيته الفذَّةِ الرَّحالةُ والمؤرخون ورواة الأخبار؛ فقد تزوج أبوه سعد بن شيبان آل مسيفرة من تلك الأرومة المشتهرة، وكانت باكورة هذا الزواج متوَّجة بالأمير سحمي القصَّاب، وتلاهُ أخوه الأصغر فهاد بن سعد الذي لا يقل فروسيَّة عنه؛ فهما شقيقان، أخوالهما آل عاصم الجحادر من قحطان[١].

عاش الأمير سحمي القصَّاب مع قومه في الميثب جنوب الجزيرة العربية حيث كانت ديار قبيلته في عصره وما قبله، والتي سُمّيت بهم (ميثب بني هاجر)[٢]، ولم تزل معروفةً بهذه التسمية إلى يومنا هذا.

لقد تميزت تلك الحقبة الزمنية في الجزيرة العربية التي عاصرها الأمير سحمي القصَّاب، وما قبلها وما بعدها من تاريخ بالحروب الطاحنة والثارات بين القبائل بعضها ببعض من جهة، وبين القبائل والدول القائمة

(١) قبائل قحطان المعاصرة: ص ٣٨٣.

(٢) والميثب كان أرض المنتفق في القرن الثالث الهجري كما أشار إليه الأصفهاني في كتابه (أرض العرب). انظر: بلاد العرب: ص٦.

من جهة أخرى، خاصةً الدولة السعودية الأولى ودولة الأشراف، فكان لزاماً أمام الواقع القائم أن يتأثَّر بها من كان معاصراً لها ويعيش بين أكنافها، حيث البقاء للأقوى والزوال للأضعف الذي تذهب ريحه أو ينضوي في غيره؛ ففرضت تلك البيئة والحقبة الزمنية المشحونة بالحروب والغزوات تعلُّم الوسائل القتالية والمهارات الحربية ليحمي حقيقته، ويسوق وسيقته، ويحفظ الذِّمارَ والنفس والعِرض؛ متَّصفاً بالشجاعة والإقدام، خبيراً بفنون القتال والمعارك، بصيراً بالحروب والمغازي.

وكان للعرب في حروبهم عِدَّةٌ وشوكة وأحوالٌ ومواقف، وأسلحةٌ يستخدمونها ويتقِنُها المُبرَّزونَ منهم في أيامهم ووقائعهم. وإذا ذُكرت الحرب في البادية تراءت صورُ الفرسان على أفراسهم، ولمع بريق السيوف في أيديهم، ومَثُلت أمام المتفكّر كل مظاهر الشجاعة والفروسية وقصص البسالة والثأر، وربما العفو في أحيان كثيرة(١).

وبسبب ذلك ولأجل كل ما فات كان سحمي القصَّاب ابناً لواقعه، وكانت مكانته وآله قبْلَه تُحتِّم عليه أن يكون في طليعة كل مُعترك، وألَّا يتقاصر دون ذلك الشَّأن، فعشق القصَّابُ الخيلَ والفروسية منذ صغره، وتعلم ركوبها حتى أتقنها، كما أتقن فنون القتال بالسيف والرمح منذ ريعان الشباب، فعُرف بذلك واتجهت الأنظارُ إليه، فما لبث إلَّا قليلاً

(١) انظر عن الحروب في البادية أسبابها وأساليبها وأسلحتها وقوانينها: ملاحظات عن البدو والوهابيين: ص٧١، ٢٤٦، ٢٤٩. جنوبي جزيرة العرب: ص٣١. أصول الخيل العربية الحديثة: ٢٩٤. حياة البادية في نجد: ص ٤٥.

حتى اشتهر بفروسيته وشجاعته وإقدامه، وذاع صيتهُ بين عرب زمانه، وصدق القولُ فيه:

تلحق بمدغوشٍ يدوّر للامداح   خطراً بضربة من يدٍ ما زَرَقْها

فإنَّه المدغوش؛ الذي يُخالط أعداءه في المعارك ويقتربُ منهم، ويضرب من يد بالسيف، ولا يُحبّذُ الرَّمي (الزَّرْق) من بعيد إلَّا فيما ندر؛ فأصبح سحمي بذلك من أبرز فرسان زمانه وأشهرهم، تُخشى صولته، ويُتَّقى سيفه القصَّاب، ممَّا أهَّله وهو ابنُ الأكرمين آل جمهور زعماء بني هاجر للتقدُّم فيهم وأخذ زمام زعامتهم، حتى عُرف بشيخ الشيوخ، واشتُهر بأمير بني هاجر، رحمه الله تعالى.

كنيته ولقبه

اصطلح علماء اللغة على تقسيم أسماء الأعلام إلى ثلاثة أنواع، وهي:

١ - الكنية: وهي المصدرة بأب أو أم: كأبي طالب، أبي الفضل، أم كلثوم.

٢ - اللَّقب: وهو ما أُفهم مدحاً أو ذمّاً: كالرشيد، الفاضل، الجاحظ، السَّفاح.

٣ - الاسم: وهو ما سُمِّي به الإنسان: كعبد الله، محمد، خالد، عائشة، فاطمة[١].

كنيته:

قال ابن منظور: "**الكنية على ثلاثة أوجه: أحدها: أن يُكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني: أن يُكنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيُعرف صاحبها بها كما يُعرف اسمه**"[٢].

وقال ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ) في (المُرصَّع): **أمَّا الكنية فأصلها من الكناية وهو أن تتكلم بالشيء وتُريد غيره، تقول: كَنَّيت وكنَوْت بكذا، وعن كذا كُنية وكِنية، والجمع: الكُنى، واكتنى فلان بأبي محمد، وفلان يُكنى بأبي الحسن، وكَنَّيتُه أبا زيد وبأبي زيد، ويُخفَّف ويُثقَّل، والتخفيف**

(١) ألقاب الأسر: ص٧١٦.

(٢) لسان العرب: ١٣/ ١٢٤.

أكثر، وفلان كَنِيُّ فلان، كما تقول سمَّيته: إذا اشتركا في الاسم والكُنية"[1]. وذكر قريب منه الإمام الشامي (ت: ٩٤٢هـ) في (سُبُل الهدى والرَّشاد)[2].

واشتهار الرجل بالكنية دون الاسم كثير مشهور في العرب، وهي من خصائصهم وسُننهم[3]، حتى إنَّ بعضهم اشتهر بتلك الكنية بينما جُهل اسمه وأحياناً نسبه، ولذلك بوَّب بعض من علماء الحديث والسِّير والتراجم أبواباً في تصانيفهم جعلوها في من لم يعلم اسمه، أو عُلم ولكن لم يشتهر به، أو اشتهر ولكن بها أكثر، كابن الصلاح في (علوم الحديث)، والسخاوي في (الضوء اللامع)[4] وجماعة.

وإنَّما جيء بالكُنية لاحترام المُكنَّى بها، وإكرامه وتعظيمه، كيلا يُصرِّح في الخطاب باسمه[5]. وعن أصل سبب الكنى عند العرب قال ابن الأثير: "**إنَّ أصل سبب الكنى في العرب كان أنَّ ملكاً من ملوكهم الأُوَل وُلِد له ولد توسَّم فيه أمارات النجابة فشغف به، فلمَّا نشأ وترعرع وصلُح لأن يؤدَّب أدب الملوك، أحبَّ أن يفرد له موضعاً بعيداً من العمارة يكون فيه مقيماً يتخلَّق أخلاق مؤدّبيه، ولا يعاشر من يضيّع عليه بعض زمانه، فبنى له في البريَّة منزلاً ونقله إليه، ورتَّب له من يؤدّبه بأنواع الآداب العلمية والملكية، وأقام له ما يحتاج من أمر دنياه، ثم أضاف إليه من هو من أقرانه**

(١) المُرصّع: ص٤٠.
(٢) سُبُل الهداية والرَّشاد في سيرة خير العباد: ١/ ٥٣٦.
(٣) الكناية والتعريض: ص٨٣.
(٤) الضوء اللامع: ٦/ ٣.
(٥) المُرصّع: ص٤١.

وأضرابه من أولاد بني عمّه وأمرائه ليؤنسوه ويتأدبوا بآدابه بموافقتهم له عليه. وكان الملك على رأس كل سنة يمضي إلى ولده ويستصحب معه من أصحابه من له عند ولده ولد ليبصروا أولادهم، فكانوا إذا وصلوا إليهم سأل ابن الملك عن أولئك الذين جاؤوا مع أبيه ليعرفهم بأعيانهم، فيقال له: هذا أبو فلان، وهذا أبو فلان. يعنون أبا الصبيان الذين هم عنده، فكان يعرفهم بإضافتهم إلى أبنائهم، فمن هنالك ظهرت الكنى في العرب ثم انتشرت واتسعت حتى صاروا يكنُّون كل انسان بابنه" [(١)].

والكنى هي سنَّة نبويَّة فعلها وأقرَّها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم مع كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كنَّى النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام كثيراً منهم واشتهروا بتلك الكنى إلى أن طغت على أسمائهم، ومن الأمثلة على ذلك ما اشتهر به الكثير من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، منهم الصحابي الجليل وخليفة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أبو بكر الصدّيق، فلم يكن له ولد بهذا الاسم وإنَّما هي كنية اشتهر بها. جاء في المستطرف للأبشيهيُّ (ت: ٨٥٤هـ): **"سيدنا أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، اسمه عبد الله، ولقباه العتيق والصِّدِّيق، لجماله وتصديقه بخبر الإسراء، أو لأنَّه أوَّل من صدَّق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم"** [(٢)].

وكذلك راوية الإسلام الصحابيُّ الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، فإنَّ هُرَيْرة كُنية كَنَّاه بها النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حتى طغت على اسمه، ولم يكن له ولدٌ بهذا الاسم. قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كُنِّيت بِهِرَّة

(١) المصدر السابق. ص٤٢.
(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ص٣٩٠.

صغيرة كنت أَحْمِلها في حِجْري فَألعَب بها، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: "**يا أبا هِرَّة**". واختلف في اسمه، فقيل: عبد الرحمن، وقيل: عبد شمس، وقيل: عُمير، وقيل: سُكَيْن[(١)].

وكذلك الصحابي الجليل صهيب الرومي الذي كنَّاه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بأبي يحيى[(٢)]؛ فلم يكن له ولد بهذا الاسم رضي الله عنه وأرضاه. بل قد بوّب الإمام البخاري - رحمه الله - باباً في صحيحه بعنوان: (باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل).

وفي المُحدِّثين جماعة اكتفى الرُّواة عنهم بذكر كُناهم دون أسمائهم وأنسابهم، لغلبتها عليهم واشتهارهم بها، والأمن من دخول اللَّبس فيها، منهم: أبو الزناد، وهو عبد الله بن ذكوان، وقيل كنيته أبو عبد الرحمن، وكان يُلقَّب أبا زناد، فغلب عليه. وأبو بشر، وهو جعفر بن أبي وحشيّة، وأبو معاوية، وهو محمد بن حازم، وأبو اليمان، وهو الحكم بن نافع، وأبو الوليد، وهو هشام بن عبد الملك، وأبو خيثمة، وهو زهير بن حرب، وأبو نُعَيم، وهو الفضل بن دُكَين، وطائفة[(٣)]. والكُنَى اختصَّت بها العرب فلم تكن لأَحدٍ من الأمم إلَّا لهم، وهي من مفاخرهم[(٤)]، ولم تزل أواخرهم على هذا سائرين حتى الساعة.

ولقد تكنَّى الأمير سحمي القصَّاب بأبي مناحي ككنية مكتسبة من شجاعته وفروسيته في حومة الوغى، وذلك أنَّه كان من عادته حين

(١) المصدر السابق. ص٣٨٩.
(٢) الآداب الشرعيَّة والمنح المرعيَّة: ٣/ ١٠٩.
(٣) الجامع لأخلاق الراوي: ٢/ ١٢١.
(٤) المصدر السابق. ص٣٩٠.

المعارك والوقعات التنحّي والبروز، يريد بذلك خروج الفرسان له لملاقاته ومبارزته، وهذا لشجاعته وإقدامه؛ فرادفت هذه الكنية اسمه أينما ذُكر، واشتهر بها لجريان العادة في ذلك عند العرب. قال الفقيه الحسن اليوسي (ت: ١١٠٢هـ) عن أصل التسمية عند العرب: "**جرت العادة بتخيُّر الاسم عند التسمية وكذا عند الملاقاة**"[١]. وقال ابن منظور في (اللسان) عن التكنّي عند الحروب: "**هو من شعار المُبارزين في الحرب**"[٢].

ومن أشباهه ونظائره في العامّي ما قاله الشاعر المشهور إبراهيم بن جعيثن في وصفه شجاعة الفارس الذي يتنحَّى بحصانه متبرِّزاً لخصمه في الحرب فيقول:

ترى الخوي ما ينوخذ فيه حقان　　　إلا بضرب مذلقات الرماحي

وترى الدعث يقصر مشابر دهامان　　　ويشرى على السبقة حصان المناحي

قلت: وهذه صفة من لا يهاب الموت ولا يألو فوات الفوت، أعني بها طلب المبارزة، وهي في سحمي القصَّاب طاغية، حتى اشتهر بها، ولذلك كُنّي بها وصار يعرف بأبي مناحي.

ولقد جاءت هذه التكنية في بعض مساجلاته مع مُجايليه، ووردت في أشعار مُعاصريه، كقوله رحمه الله:

أنا عذاب الخيل أبو مناحي　　　زبن الحصان اليا قسي سير علباه

حطيت في رمحي ثلاثٍ ملاحي　　　ريش الضليم اللي على الدحو صدناه

(١) المحاضرات: ١/ ٢٥.

(٢) لسان العرب: ١٣/ ١٢٤.

وكذلك قال في قصيدة أخرى عندما استرجعوا إبل جارهم من قبيلة عتيبة الكريمة حيث كان بحمى الأمير سحمي القصّاب:

أمس وحن في فية البيت وقعود   أوحيت فاذني طنين الصياحي

ساعة لحقنا لحقت الخيل يبود   من سربة زيزومها أبو مناحي

وممَّن كنَّاه بهذه الكنية من معاصريه شيخ قبيلة عتيبة صنهات بن حميد رحمه الله، والذي يبدو لي أنَّ ثمَّة صداقة أو ما شابه قد جمعتهما؛ ففي قصيدة له وجَّهها لسحمي جاء في مطلعها:

بذيتني بالكذب يا أبو مناحي   والقدر وإن عديت حدوده نثرناه

حنّا عمَى عين اللي جاك ناحي   وإليا سند يم القرايا حديناه

قُلت: وفي اللغة: مناحي: جمع ناحية؛ وتأتي كذلك نواحٍ وأنحية، أي: الجانب والجهة والطرف. يقال: تشعَّبت مناحي الحيَاة؛ أي: جوانب واتجاهات الحياة، وانتحى: مالَ إلى ناحية. يقال: انتحى الفرس في عَدْوه. أي: أخذ ناحية في مَجراه، وتنحَّى: صار في ناحية[(١)]. ومنه في العامّي قول الفارس راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان حين رأى ظعن معشوقته راحلين:

الله من قلب غدا فيه تفريق   يتلى ظعون مبعدين المناحي

قسم بتغريب وقسم بتشريق   والقسم الآخر مادري وين راحي

قلت: يريد بذلك ابتعاد قومه وانتشارهم في مناحي الصحارى البعيدة، أي يضربون في ابتعادهم كل ناحية بعيدة[(٢)].

(١) انظر: المعجم الوسيط: ص٩٤٥.
(٢) العجمان وزعيمهم راكان: ص١١٤.

وكذلك قال راكان في قصيدة يُخاطب بها سلطان الدويش شيخ مطير:

يا راكبٍ من عندنا فوق شقران   سـواج بـواج بـعـيـد المضـاحـي
يـلـف الـبـطـين ويـلـفـي سـلـطـان   زيـزوم عـلـوى مـبـعـديـن المنـاحـي
يمشي وينشد عن منازل فنيسان   يبغي بداري قامة وامبطاحي[1]

ومن ذلك أيضاً قول تركي بن حميد:

ولحقوا عيال ما تمالوا بالأشوار   ضـاريـن في نـثـر الـدمـا بـالـرمـاحـي
وكم خير في مطرد الخيل قد عار   مـن ضـرب ربـعٍ يـبـعـدون المنـاحـي

قلت: وحين النظر في أشعار سحمي القصَّاب وحماسيَّاته نجده غالباً ما يكنّي نفسه بأبي مناحي في حال الحروب وركوب الخيل حتى عُرف به كما يتضح ذلك في مشهور شعره. ولم يزل هذا الاسم (مناحي) متوارثاً متداولاً في ذريَّة سحمي القصَّاب، مذكوراً مشهوراً في عقبه إلى اليوم، كما في سلسلة عمود نسب راقم هذه السطور إلى جدِّه القصَّاب، ومن المعلوم أنَّ العرب تتوارث أسماء آبائها وأجدادها في الغالب.

---

(١) حياة البادية في نجد: ص١٢١، ١٢٢.

لقبه:

اللَّقب لغة: هو النَّبْزُ، اسم غير مسمَّى به، والجمع ألقاب، وقد لقَّبه بكذا فتلقَّب به[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ﴾[2] أي: لا تدعوا الرجل إلَّا بأحبِّ أسمائه إليه. يقال: لقَّبت فلانا تلقيباً، ولقَّبت الاسم بالفعل تلقيباً. إذا جعلت له مثالاً من الفعل، وقد يخرج اللَّقب عن معنى النبز إلى قصد التعريف والتمييز. قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله (ت: ٧٠٢هـ): "**الألقاب: وهو ما وُضع لتعريف ذات معيّنة، لا على سبيل الاسمية العَلَميَّة، وهذا قد يُحتاج إليه في المعرفة بحال الرجل إذا أردنا الكشف عنه، ويكون مشهوراً بلقبه**"[3]. وقال عن آية ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ﴾: "**نزلت حين قدم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة، وللرجل منهم اللقب واللقبان. غير أنَّه قد سُومِح بذلك إذا كان التعريف بالشخص متوقفاً عليه لشهرته. فإن كان بحيث يتأذَّى به، ولا يتوقف التعريف عليه فهو داخل تحت النهي، مع عدم المعارِض**"[4].

وروى الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) في (الجامع لأخلاق الراوي) أنَّ أبا بكر الأثرم قال: "**وسمعت أبا عبد الله** - يعني أحمد بن حنبل - **يُسأل عن الرجل، يُعرَف بلقبه؟ فقال: إذا لم يُعرف إلَّا به. ثم قال أبو عبد الله: الأعمش؛ إنَّما يعرفه الناس هكذا، فسهل في مثل هذا، إذا شهر به**"[5].

(١) لسان العرب: ١٣/ ٢١٩.
(٢) سورة الحجرات، آية: ١١.
(٣) الاقتراح في بيان الاصطلاح: ص٢٧٤.
(٤) المصدر السابق. ص٢٧٥.
(٥) الجامع لأخلاق الراوي: ص١١٨.

قلت: وكان لفظ اللَّقب عند العرب قديماً يُطلق على ما يُقصَد به المدح وعلى ما يُقصَد به الذَّم، إلَّا أنَّه كان أكثر إطلاقاً على ما يُقصَد به الذَّم(١)، ومنه قول الحماسي:

أُكْـنِـيـه حـين أُنـاديـه لأكـرمـه ... ولا أُلـقِّـبُـهُ والـسَّـوْءة الـلَّـقَـبُ

اللَّقب اصطلاحاً: اسم يطلق على الإنسان لسبب أو صفة تلحق به تفيد مدحاً أو ذمًّا؛ فإذا سَرى في عقبه صار نسبة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾(٢). واتفق العلماء على جواز ذلك على وجه التعريف لمن لا يُعرف إلَّا به، كالأعمش والأعمى والأحول، ونحو ذلك.

وقَلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب، ومن أشهر الجاهليّين الذين غلب لقبهم على اسمهم الشاعر الفحل: طرفة بن العبد البكري، حيث ينتهي نسبه إلى وائل، وهو عمرو بن العبد بن سفيان(٣).

ولم يزل اللَّقب في الأمم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير، غير أنَّه كانت تُطلقه على حسب الموسومين به، وأمَّا ما استُحسن من تلقيب السَّفلة بالألقاب العَلِيَّة حتى زالَ الفضل وذهب التفاوت، وانقلب النَّقص والشَّرف شرعاً واحداً فمنكر(٤).

والألقاب عموماً إذا كان ليس فيها ما يدخل في نواهي الشرع فهي

(١) الألقاب: ص١٩.
(٢) سورة الحجرات، آية: ١١.
(٣) ديوان طرفة بن العبد: ص٥.
(٤) المستطرف في كل فن مستظرف: ص٣٩٠.

جائزة، وربَّما كانت من المستحبَّات. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): "**اللَّقب إن كان ممَّا يعجب الملقَّب ولا إطراء فيه مما يدخل فيه نهي الشرع فهو جائز أو مستحب**"(١).

قلت: وقد ألَّف العلماء أبواباً خاصة في الألقاب ممَّن اشتهر بذلك، أو كان به أشهر من الاسم ونحو ذلك(٢).

والألقاب والكنى عادة ما يُطلقها العرب على ذوي المراتب العُلا وأهل الرياسة، وهذا ما نجده في كلام الإمام ابن الجوزي حين يؤكد أفضليَّة الألقاب المحمودة في قوله: "**إنَّ تكريم المخاطَب وبيان مرتبته بأن لا يُواجَه باسمه بل بكنيته، وإذا نالَ من الرياسة نهاية المقصود لم يُخاطَب إلّا باللَّقب المحمود؛ فالاسم موضوع للتعريف، واللَّقب الجميل مذكور للتَّشريف**"(٣).

قلت: ولأجل معرفة المعنى الحقيقي على إطلاق أيّ لقب أطلق على شخص ما؛ لابدَّ من البحث في دواعي السَّبب الذي لأجله حصل صاحبه عليه واقعاً، فهناك ألقاب تتشابه اسماً وتختلف معنىً، فلا يستطيع الباحث معرفة معانيها إلَّا من خلال معرفة سبب الإطلاق، وإلَّا اختلط المعنى عليه من خلال جهله في السبب، فمثلاً لقب (الفَحَّام) يتبادر لذهن قارئه أو سامعه أنَّه كان يعمل بإعداد الفحم، بينما الواقع مخالف لذلك، حيث إنَّ السبب يعود إلى كونه يُفْحِم خصومه عند المناظرة فسمي الفحَّام!

---

(١) فتح الباري: ١٠/ ٤٦٨.
(٢) الضوء اللامع: ٦/ ١٤٧.
(٣) كشف النقاب: ١/ ٥٥.

ومثله البكري، وهو نسبة إلى التبكير، والذي يتبادر إلى الذهن أنَّ البكري نسبة إلى بكر. وكذلك الفقير، وهو لقب أبي عثمان يزيد بن صهيب الكوفي الفقير أحد شيوخ أبي حنيفة النعمان، فيظن السَّامع أنَّ ذلك نسبةً إلى الفقر وضعف الحال، بينما هو غير ذلك. قال عنه الحافظ الذَّهبي في السِّيَر: "**لُقِّب بالفقير لأنَّه اشتكى فقار ظهره**"[١].

قلت: ومن ذلك لقب القصَّاب، وقد لُقِّب به على اختلاف مبناه وتعدّد معناه جماعة من الرجال، ومن معانيه: القطع. وأصله من: قَصَبَ، وهو القطع[٢]. ومنه تقطيع اللحم، لذلك سمي الجزَّار بالقصَّاب لتقطيعه اللحوم بشدَّة وضراوة، وقد يُطلق هذا اللَّقب على بعض الزُّراع ممَّن من يبيع القَصَب[٣].

وكذلك تأتي كلمة القصَّاب بمعانٍ أخرى مثل السَّبع أو الأسد. قالت العرب: لئن وُلِّينا لننقُضنَّهم نقض القصَّاب التِّرابَ الوَذِمَة. قال أهل اللغة: أرادوا بالقصَّاب السَّبع[٤]، والمقصود بالسَّبع: الأسد.

قلت: وممَّن أُطلق عليه هذا اللَّقب الأمير سحمي القصَّاب، لفرط شجاعته وبطش سيفه. قال عنه في (عقود الجواهر): "**وقد لقب بالقصَّاب لشجاعته الفائقة، فقد كان ولا ريب من أبرز فرسان ذلك الزمان، وهو أحد من جمع الفروسية والشعر والمكانة المعروفة، وفي شعره تحدّ لأخصامه، وفخر بنفسه، وقد امتدحه غير واحد**"[٥].

(١) سير أعلام النبلاء: ٥/ ٥٢٥.
(٢) لسان العرب: مادة: قصب.
(٣) الأنساب المتفقة: ص٢٩٥.
(٤) لسان العرب: مادة: قصب.
(٥) عقود الجواهر: ٩٨، ٩٩.

قلت: قد اشتهر سحمي بلقب (القصَّاب) وهو سيفه، حتى رادف اسمَه أينما حلّ؛ فلا يكاد يُذكر إلا مقترناً بهذا اللَّقب، لصيقاً به. وإذا أُطلق لقب القصَّاب في أعلام القحطانية وليوثهم وفوارسهم؛ فلا ينصرف إلَّا إليه، ولا تلتفتُ الأذهان إلَّا له. وهو مع ذلك أحد فحول شعراء العرب في القرن الثالث عشر الهجري؛ فنراه وقد جمع بين الإمارة والفروسية والشعر، واستطارت شهرته حتى بلغت أطراف الجزيرة الأربعة، إذ صار رمزاً تتفاخر القحطانية بآثاره، وتتغنى بوادي العرب وحواضرها بأشعاره، وهو ما حدا ببعض روَّاد المستشرقين كتشارلز هوبير الفرنسي، والألماني آلبيرت سوسين أن يتلقَّفا شعره، ويُدوّنا طرفاً منه دلَّنا على مكانته وبعض أحواله.

وله في هذا اللَّقب ومعناه نظائر في المتقدِّمين. منهم: الحافظ أبو أحمد محمد بن علي الكَرَجي القصَّاب، لُقِّب به لكثرة ما قَتَل في مغازيه. قال عنه الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في (سير أعلام النبلاء): "**الإمام العالم الحافظ، أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي الغازي المجاهد، وعُرف بالقصَّاب لكثرة ما قَتَل في مغازيه**"[1]. وذكره أيضاً السيوطي (ت: ٩١١هـ) في (طبقات الحُفَّاظ) فقال: "**القصَّاب الحافظ الإمام أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي المجاهد، عُرف بالقصَّاب لكثرة ما أراق من دماء الكفَّار في الغزوات**"[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٢٦٤.
(٢) طبقات الحُفاظ: ص٣٩٧.

فيما جاء في لقب (القصَّاب) عند سعود بن حلبان:

زعم سعود بن حلبان الهاجري في مؤلَّفاته أنَّ لقب (القصَّاب) لم يكن محصوراً في سحمي القصَّاب، وادَّعى بأنَّ هذا اللَّقب سارٍ على غيره من فرسان بني هاجر، وأنَّ هناك العديد منهم يشاركون الأمير سحمي القصَّاب في حمل هذا اللَّقب! قال في ترجمته للفارس رجاء الشمالي: "**الفارس رجاء الشمالي من آل ضمين الهيازع، عاش هذا الفارس في وادي الميثب بمنطقة بيشة في القرن الثاني عشر، ولُقِّب بالقصَّاب لشجاعته وكثرة قتلاه في المعارك التي كان يخوضها، وعُرف بهذا اللَّقب عددا من فرسان بني هاجر منهم الفارس سحمي القصَّاب، وكذلك حمود القصَّاب من المخضبة الذي عاش في منطقة الأحساء بعد رجاء بحوالي مائة وستون سنة**"(١).

قلت: هذا كلام باطل، ومن الدليل عاطل؛ فلم يُعرف في بني هاجر ولا قحطان كافَّة من لُقِّب بهذا اللَّقب إلَّا سحمي القصَّاب. لا رجاء الشمالي، ولا حمود المخضّبة هذا المختلق، ولا غيرهم. ولم يقُل بهذا مصدرٌ معتمد، ولا عالمٌ معتبر. وقد أجمعت المصادر التاريخية على إطلاق هذا اللَّقب في قبيلة بني هاجر خاصَّة وقحطان عامَّة على سحمي القصَّاب آل جمهور، ليس لغيره شركٌ فيه. كما في مخطوط عباس باشا، والصويغ، وداوتي، وآلبيرت سوسين.

ولكن ابن حلبان كعادته يتتبَّع سقط الكلام، ويأتي على توهُّمات بعض الكُتَّاب المعاصرين وأخطائهم ممَّا يوافق هواه؛ فيبني عليها

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٨٩. كذلك انظر: بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٢٦.

الأكاذيب، ويختلق لها الحكايات والأحوال، وهو في كلّ ذلك له مآرب وحاجات يريد تحقيقها كما سيتبيَّن للناظر فيما يأتي.

ذلك أنَّ دعوى ابن حلبان مشاركة شخصيَّات من بني هاجر لسحمي في لقب (القصَّاب) إنَّما هي في الأصل عبارة عن أخطاء وتوهُّمات وقعت عند بعض الكُتَّاب المعاصرين، ملتبساً عليهم من يُطلق عليه هذا اللَّقب من شخصيَّات قبيلة بني هاجر؛ فخلطوا بين عدَّة شخصيات مختلفة منها؛ فتلقَّف ابن حلبان عامداً متعمِّداً تلك الأخطاء من أولئك الكُتَّاب وطارَ بها فرحاً يدوّنها في مؤلَّفاته، بانياً عليها أكاذيبه وتلفيقاته، وإليك بيان ذلك.

إنَّ أول من وقع في هذا اللبس والوهم حسب المصادر التي وقفت عليها هو ما جاء عند منديل الفهيد رحمه الله في كتابه (من آدابنا الشعبية) والذي أصدره في عام (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)؛ فقد خلط الفهيد في كتابه المذكور بين ثلاث شخصيَّات من قبيلة بني هاجر هم: ماضي بن شويع آل جمهور، والأمير سحمي القصَّاب آل جمهور، ورجاء الشمالي آل جمهور، وذلك عند ذكره للفارس رجاء الشمالي نجده قد نسب إليه متوهِّماً قصيدة ماضي بن شويع المشهورة والتي مطلعها (يا سابقي حولية والعزا باح)، ثم جاء بلقب الأمير سحمي (القصَّاب) فأضفاه على الفارس رجاء الشمالي أيضاً. قال: "**نذكر من شعراء قبيلة بني هاجر الشاعر رجاء الشمالي، وقيل يسمَّى القصَّاب من بني هاجر، لُقِّب القصَّاب لشجاعته وهو من فرسانهم وشعرائهم، وهم على قلَّة عددهم مشهورون بالشجاعة والكرم، وهو يقصد**[(١)] **في فرسه لأنَّ الخيل هي أكبر دفاع عندهم ذلك الوقت**"[(٢)].

---

(١) أي يقرض الشعر في فرسه.

(٢) من آدابنا الشعبية: ص٢٣٤.

قلت: يرى الناظر في كلام الفهيد كيف وَهِم في هذه الشخصيَّات الثلاث المختلفة من فرسان بني هاجر؛ فخلط بين أسمائها وألقابها وقصائدها حين جعلها في شخصية واحدة، وهو أول من قال بهذا، وعنه أخذ من جاء بعده من الكُتَّاب هذه المغالطات.

ومن هؤلاء الكتاب الذين تابعوا الفهيد فيما وقع فيه من الوهم صاحب كتاب (ديوان الأمراء وتحفة الشعراء) الذي أصدره في عام (١٩٨٧م)[١]؛ فجاء بالخطأ نفسه الذي وقع فيه الفهيد. قال: "**رجاء الشمالي الهاجري من قبيلة بني هاجر ومن فرسانهم يسمى القصَّاب**" . ثم سرد قصيدة ماضي بن شويع على أنَّها لرجاء الشمالي مع كثير من الأخطاء في كلماتها.

وكذلك ممَّن تابع الفهيد في هذا صاحب (الموسوعة النبطيَّة الكاملة)، وقد أخرجها في سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م). قال عن رجاء الشمالي: "**هو رجا الهاجري شاعر علم، من مشاهير شعراء قبيلة بني هاجر، أمَّا الشمالي فهو لقب لُقِّب به فأصبح جزءاً من اسمه. اشتهر شاعرنا بالشجاعة والفروسيَّة بالإضافة إلى شهرته بالشعر، وقد لقَّبه الهواجر بالقصَّاب، كناية عن شجاعته، وكأنَّ قصبه للأعداء قصب القصَّاب للذبائح، وقد أغفل الرواة التواريخ الهامَّة في حياة شاعرنا. ذكره الشيخ منديل الفهيد، وذكر لقبه (القصَّاب)**"[٢].

---

(١) صدرت الطبعة الأولى من كتاب (ديوان الأمراء وتحفة الشعراء) لماجد بن طاهر المطيري في عام ١٩٨٧م، كما صدرت له طبعة ثانية أخرى في عام ١٤٢٨هـ باسم ماجد رزق الله الشلاحي المطيري، وجاء على نفس الخطأ، انظر: ص٢٢٨ من الكتاب المذكور.

(٢) الموسوعة النبطيَّة الكاملة: ١/ ١٧٣.

ثم في سنة (١٤١٢هـ) صدر كتاب جمع أشتاتاً من قصص وقصائد لبعض الشعراء العامّيين بعنوان (قصة وأبيات)، ذكر فيه صاحبه بأنَّ المقصود بالقصَّاب الذي عند منديل الفهيد هو: حمود القصَّاب على ما أخبره بذلك أحد الأشخاص من دولة قطر. قال: "**هذه قصة من قصص قبيلة بني هاجر وهي قبيلة يعرف عنها شجاعة وكرم ومكارم أخلاق، قيل إن الشاعر الذي قال (يا سابقي حولية والعزا باح) من بني هاجر، أما اسمه فذكر منديل فهيد أن اسمه رجاء الشمالي، وذكر الأخ عبدون الهاجري من دولة قطر أن اسمه حمود القصاب من بني هاجر، وأن لقب القصاب لشجاعته، وهو أحد فرسانهم وشعرائهم**"[(١)].

قلت: يرى القارئ بأنَّ هؤلاء الكُتَّاب قد أخذوا عن منديل الفهيد اضطرابه وخلطه في لقب (القصَّاب) الذي هو لسحمي خاصَّة، وأيضاً خلطه في عزوه قصيدة ماضي بن شويع إلى رجاء الشمالي، إلَّا أنَّ صاحب (قصة وأبيات) زاد المسألة اضطراباً وتخبيصاً حين عزا تلك القصيدة إلى شخص آخر يُدعى: حمود القصَّاب من بني هاجر - هكذا - أخذاً عن شخص عامي من دولة قطر يُدعى: عبدون الهاجري!

وهذا المؤلَّف - قصة وأبيات - المعاصر هو أول من ابتدع شخصية حمود القصَّاب المزعوم هذا، لا أعلم له فيه سلفاً في مرويٍّ أو مكتوب، إلَّا أنَّ ابن حلبان - وكأنَّه قد ظفر بضالته المنشودة - طارَ بهذه الفرية فأخذ يُدوِّنها وينشرها في مؤلَّفاته على أنَّها من المأثور الهاجري، وليس الأمر كذلك.

---

(١) قصة وأبيات: ١/ ٢١١.

ومن ابن حلبان أخذ بعض الكُتَّاب المعاصرين القول في تعدّد من حمل لقب (القصَّاب) في فرسان بني هاجر، منهم: الأستاذ حامد الخالدي في كتابه (مختصر الألقاب والعزاوي). قال: "**القصَّاب: لقب للفارس الشاعر سحمي بن سعد بن شيبان من آل مسيفرة من بني هاجر المتوفى منتصف القرن ١٣هـ، ولُقِّب بالقصَّاب لشجاعته وكثرة قتلاه. وهو أيضاً لقب للفارس الشاعر رجا الشمالي من الهيازع من بني هاجر أيضاً، وقد حمل لقب القصَّاب عددٌ آخر من فرسان بني هاجر**"[(١)]. إلَّا أنَّ الخالدي قد عزا هذا القول إلى كتاب (بنو هاجر) لسعود ابن حلبان[(٢)].

وممَّن وقع أيضاً في هذا الوهم سليمان الحديثي في كتابه (مرويات الأمير محمد الأحمد السديري)، فقال في ترجمته للفارس رجاء الشمالي: "**رجا الشمالي من آل ضمين من الهيازع من قبيلة بني هاجر، شاعر وفارس قديم، عاش فيما يبدو في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، لقب بـ "القصاب" لشجاعته وقوته وكثرة قتلاه في المعارك**"[(٣)].

قلت: قد بانَ لك أيُّها الناظر الأصل الذي أخذ عنه ابن حلبان هذه الفرية التي أتى بها في مؤلَّفاته، وكيف أنَّه يبني أقواله ويختلق شخصيَّاتها بناءً على أخطاء وأوهام وقعت لبعض الكُتَّاب المعاصرين فيجعلها حقائق وهي أكاذيب. وهو في ذلك له مآرب ودسائس سنأتي على كشفها وهتك باطلها في موضعها من الكلام عن ذريَّة سحمي القصَّاب بحول الله تعالى.

(١) المختصر للألقاب والعزاوي: ص٢٩.
(٢) المصدر السابق. ص٢٩.
(٣) مرويات الأمير محمد الأحمد السديري. الجزء الأول: ص٢٢١.

أمَّا هذه الأوهام التي تلقَّفها وقيَّدها في كتبه في مسألة إطلاق لقب (القصَّاب) على غير سحمي من فرسان بني هاجر فهي باطلة وذلك من وجوه:

منها: أنَّ منديل الفهيد نفسه كان قد استدرك على هذا الوهم الذي وقع عنده في نسبته خطأً هذه القصيدة إلى رجا الشمالي وأقرَّ بأنَّه أخطأ الاسم، وأنَّ الصواب هو: ماضي بن شويّع آل مسيفرة الهاجري. قال عند ذكره هذه القصيدة في إحدى الطبعات اللاحقة للكتاب المذكور: "**هذه أبيات للشاعر الفارس المشهور: ماضي بن شويّع الهاجري من قبيلة آل مسيفرة، وقد ذكرناها قبلُ لغيره، ووجدناها أكثر من قبل، كما وجدنا اسمه**"[1].

قلت: ترى أنَّ الفهيد رحمه الله قد صرَّح بهذا الخطأ الذي وقع عنده وعدل عنه لمَّا بانَ له الصواب، إلَّا أنَّ صاحبنا ماضٍ في تتبُّع الأخطاء والتشبُّث بها وإن استدركها أصحابها وتبيَّن له خلافها.

ومنها: أنَّه من الثابت والمتواتر في المصادر التاريخية أنَّ هذا اللَّقب (القصَّاب) قد اختصَّ به سحمي القصَّاب دون غيره من فرسان وأعلام بني هاجر وقحطان بشكل عام، لا يشاركه فيه أحد منهم، كما هو ثابت له في مخطوط عباس باشا، ومخطوط الصويغ، وكذلك مخطوطة تشارلز هوبير، أمَّا دعوى إطلاق هذا اللَّقب على غير سحمي القصَّاب فهي دعوى مستحدثة، جاءت نتيجة للوهم الذي وقع فيه منديل الفهيد؛ فتبعه في هذا الوهم من جاء بعده دون أن يلتفتوا لاستدراكه على هذا فيما بعد.

(١) من آدابنا الشعبية: ص٤٩.

ومنها: أنَّنا لم نجد في المصادر التاريخية أو الكتب المعتبرة، أو حتى في أقوال الرواة العارفين الثقات، سواء من رواة بني هاجر أو من غيرهم من ذكر بأنَّ هناك من فرسان بني هاجر من لُقِّب بالقصَّاب غير سحمي، وعلى هذا إجماعهم؛ إلَّا ما نقله إبراهيم اليوسف في كتابه (قصة وأبيات) عن عبدون الهاجري، وهو رجلٌ عامّي لا يُعرف بعلم ولا رواية، وأخبار العوام لا تُقبل ما لم يُركن فيها إلى دليل، لا سيَّما إذا خالفت المصادر.

كما أنَّ عبدون الهاجري هذا هو من آل منيف من المخضّبة؛ وفي المخضّبة أسرة من آل حمود بن سليم بن عبد الله بن فرج من الحسنة من المفاقيع تُعرف بالغصَّاب: بالغين لا بالقاف. وهم من سكَّان دولة الإمارات العربية المتحدة، ولربَّما ظنَّ هذا المخضوبي أنَّ لقب (القصَّاب) هو (الغصَّاب)؛ فنسبه جهلاً لجدّ هذه الأسرة المخضوبيَّة؛ فنقل اليوسف في كتابه هذا الوهم من حيث لا يشعر، والله أعلم.

ومنها: أنَّ المراد بالقصَّاب في كتاب (ديوان الأمراء) هو الأمير سحمي القصَّاب، وممَّا يدلّ عليه ما صرَّح به مؤلّفه من أنَّه اختصَّ كتابه في شعر الأمراء وشيوخ القبائل وأخبارهم دون غيرهم. قال في مقدمته: "**قمت بتجميع وتأليف هذا الكتاب المحتوي على نوادر شعر الأمراء، ليكون في ديوان واحد، بدل من تشتيته في عدة دواوين للشعراء والمؤلفين، ولقد أسميته (ديوان الأمراء وتحفة الشعراء)، ويختص هذا الديوان بشعر الأمراء وشيوخ القبائل وأخبارهم فقط**"(١).

قلت: ومن المعروف بأنَّ الفارسين رجاء الشمالي وماضي بن شويع

(١) ديوان الأمراء وتحفة الشعراء: ص٩.

على كونهما من آل جمهور إلَّا أنَّه لم ينقل أحد تزعّمهما على بني هاجر، وإنَّما ذلك ثابت لسحمي القصَّاب، وزعامته مشهورة على قبيلته. ومنه نعلم أنَّ مراد الكاتب هو الأمير سحمي القصّاب لاشتهار إمارته في بني هاجر، إلَّا أنَّه وقع بالوهم فخلط بين تلك الشخصيات وقصائدهم وألقابهم أخذاً عن منديل الفهيد.

وممَّا يردُّ هذا القول أيضاً هو أنَّ الملقَّب لا يُلقَّب في لغة العرب، ولا يجوِّزون ذلك في كلامهم، وإنَّما يطلقون أحياناً على الرجل لقبين منفردين، وهذا فيهم قليل نادر، والمشهور بأنَّ لقب الفارس رجاء هو: الشمالي؛ فيمنع تركيب لقب على لقب في اللغة، كأن يقال: رجاء الشمالي القصَّاب! قال أبو العباس المبرّد (ت: ٢٨٥هـ) في (المقتضب): "**أصل الألقاب أن تجري على أصل التسمية، وليس حق الرجل أن يسمّى باسمين منفردين، ولكن مفرد ومفرد**"(١).

وقال سيبويه (ت: ١٨٠هـ): "**أصل التسمية والذي وقع عليه الأسماء أن يكون للرجل اسمان أحدهما مضاف، والآخر مفرد أو مضاف، ويكون أحدهما وصفاً للآخر، فهذا أصل التسمية وحدها، وليس من أصل التسمية عندهم أن يكون للرجل اسمان مفردان، فإنَّما أجروا الألقاب على أهل التسمية، فأرادوا أن يجعلوا اللفظ بالألقاب إذا كانت أسماء على أصل تسميتهم، ولا يجاوزوا ذلك الحد**"(٢).

قلت: هؤلاء أهل اللغة وجهابذتها يردّون هذا الادّعاء، ولا يجوِّزونه في لغة العرب على ما ترى.

---

(١) المقتضب: ٤/١٦.
(٢) كتاب سيبويه: ٢/٤٩.

أمَّا هذه القصيدة التي خلط بقائلها هؤلاء الكُتَّاب فهي للفارس ماضي بن شويع آل مسيفرة من آل جمهور، وليست للفارس رجاء الشمالي كما ذهبوا إليه. قالها مادحاً خاله الأمير سحمي القصَّاب، وهي مشهورة في الموروث الهاجري وفي غيره. وقد أكَّد نسبتها إلى ماضي بن شويع الأمير محمد السديري في مرويَّاته، وضعَّف القول القائل بنسبتها إلى رجاء الشمالي. قال: "**قال ماضي بن شويع الهاجري هذه القصيدة، وبعض الرواة ينسبونها إلى الفارس رجا الشمالي**"(١).

قلت: والحاصل أنَّ هذه الأقاويل التي ملأ بها ابن حلبان مؤلَّفاته سندها مسلسل بالأوهام؛ فلا يجوز الأخذ بها ولا الركون إليها، ويتَّضح من هذا أنَّ لقب (القصَّاب) في بني هاجر مختصٌّ في سحمي، ومن ادّعاه في غيره إنَّما قاله توهماً وخلطاً؛ فأخذ ابن حلبان هذه الشبهة تشهِّيًا على أنَّها من الحقائق فصار يردّدها في مؤلَّفاته كذباً وتخرّصاً، يريد بذلك التقليل من شجاعة سحمي القصَّاب وتجريده من لقبه وأنَّه ليس منحصراً فيه، ولعمري إنَّ هذا بعيد نواله.

أمَّا شخصيَّة: حمود القصَّاب؛ فهي شخصية وهمية مفتراة، أراد باختلاقها التورية والتمويه على الناس وطمس حقيقة ذريَّة الأمير سحمي القصَّاب، وسنفرد لهذه الشخصيَّة المصطنعة ما يدحض حقيقتها ويُبيِّن وضعها - إن شاء الله - في الكلام عن ذرِّية القصَّاب من هذا الكتاب؛ فانظره في موضعه هناك(٢).

(١) مرويات الأمير محمد الأحمد السديري: الجزء الأول. ص٢٢١.
(٢) انظر: ص ١٢٨.

ذريَّته

كان الأمير سحمي القصَّاب رحمه الله قد تزوَّج من امرأتين في حياته، أمَّا زوجته الأولى فهي ابنة عمّه خالص بن شيبان من آل حمد من آل مسيفرة من آل جمهور[١]، وأنجبت له ابنه الوحيد: راشد.

أمَّا زوجته الأخرى فأنجبت له ابنة أسماها: صيتة. وهي التي تزوجها الفارس مسلَّم بن مجفل السبيعي، وأنجبت له ابنه مسلَّم بن مسلّم بن مجفل الفارس المشهور، ولهذا الزواج خبر سنأتي عليه في موضعه.

وعلى هذا فلسحمي القصَّاب من الذريَّة ولد وبنت هما: راشد، وأخته صيتة. فالعقب لسحمي من ولده: راشد، ومنه بقيَّته اليوم.

وُلد راشد بن سحمي القصَّاب في ميثب بني هاجر بنواحي بيشة بين نهايات القرن الثاني عشر وبدايات الثالث عشر الهجري (١١٩٥-١٢٠٥هـ/ ١٧٨٠-١٧٩٠م). وتزوج من ابنة عمّه: هيا. وهي ابنة الفارس المشهور فهاد بن سعد آل مسيفرة شقيق سحمي، فأنجبت له ولداً سمَّاه: سعداً؛ على اسم جدِّه أبي سحمي، ولعلَّ جدَّه سحمي هو الذي اختار له هذا الاسم حبّاً وتيمّناً بأبيه سعد كعادة العرب في تسمية أبنائهم[٢].

(١) ولم أستطع التوصل لمعرفة اسمها مع كثرة السؤال عنها، إلَّا أنَّها ابنة عمّه من آل مسيفرة كما أخبرني به الشيخ ناصر بن فهم آل جمهور رحمه الله.

(٢) قال الأستاذ سعود بن جمران العجمي: إنَّ تسمية الحفيد على جده هي من العادات المتبعة لدى العرب وهو وجوب إطلاق اسم الجد على الحفيد، وهذه عادة مقررة لا يكاد يشذ عنها أحد من العرب، خاصة إذا كان الجدّ متوفياً قبل ولادة حفيده، ومن لا يفعل ذلك يتهمه العرب بعقوق الوالد. انظر: الدرر المفاخر: ص١٧.

وكان راشد بن سحمي القصَّاب قد ارتحل من قومه بني هاجر ودخل في علوى من قبيلة مطير، إذ تعتبر ذرية سحمي القصَّاب اليوم من نواقل بني هاجر في علوي من قبيلة مطير، وكان ذلك حين انتقل راشد في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٤٠-١٢٤٧هـ/ ١٨٢٤-١٨٣١م) إلى ديار قبيلة مطير في الصمَّان فحالف زعيمها فيصل الدويش (الأكوخ) المتوفى في سنة (١٢٤٨هـ)[1]، والأسباب في ذلك غامضة يصعب تكهنها، إذ لم نجد في المصادر المكتوبة ما نستطيع الاتكاء عليه في معرفة مسبِّبات ذلك الارتحال على وجه الدِّقة، إلّا أن الموروث الشفهي يعلِّل ذلك الرحيل بالقحط وجدب الديار. وهناك أخبارٌ تُروى عن خلاف وقع بين بطون بني هاجر أدّى إلى ذلك النزوح، والله أعلم بالصواب.

ولقد جاء ذكرٌ لراشد بن سحمي القصَّاب في بعض مصادر التاريخ تضمَّنت أخباراً نادرة له، حيث تشير تلك المصادر إلى أنَّ ابن سحمي القصَّاب كان نازحاً مع قبيلة مطير في نواحي الصمَّان، وأنَّه كان فارساً شجاعاً مشاركاً لهم في أيَّامهم ومغازيهم، كما تبيِّن مكانته الرفيعة ومنزلته العالية عند بعض رؤساء زمانه من حُكَّام الجزيرة العربيَّة؛ كآل خليفة حكّام البحرين وإهداء محمد بن خليفة الفرس (الشقراء) له، كما تبيِّن تلك المصادر شهرته بين قبائل العرب ورؤسائها ومعرفتهم به.

ومن ذلك ما جاء في مخطوط (أصول الخيل العربية) لعبَّاس باشا

(١) قبيلة مطير: ص٢٥٥.

الأول حاكم مصر الذي دُوِّن في عام (١٢٦٩هـ/١٨٥٣م). جاء فيه: "**سئل محمد وعلي أولاد عبد الله بن أحمد الخليفة عن شقراء[١] بن سعدة بحضور عبد الرزاق سلمان الخليفة عم محمد الخليفة الموجود الآن، وقاسم النفيعي رجال مبارك الخليفة، وسعيد شيخ المناصير، ومبارك شيخ المناصير، فأفاد: أما شقراء بن سعدة راحت مع الخيول إلى محمد بن خليفة، ومحمد أعطاها إلى سيف بن خالص[٢] من بني هاجر من قحطان، وولد سحمي[٣] القصَّاب من بني هاجر والاثنان مشتركان فيها، ويوم مناصفة[٤] قلعها[٥] بن سعدة من العجمان من القصَّاب**"[٦].

(١) هي من خيل الدهم الشهوانيّات المنسوبة إلى شهوان بن منصور العبيدي، أحد شيوخ قحطان المذكورين في حوادث سنة (٦٧٨هـ) من تواريخ اليمن. انظر: السمط الغالي الثمن: ص٥١٠. بهجة الزمن: ص١٨٤. كنز الأخيار في معرفة السِّير والأخبار: ص١١٢.

(٢) هو سيف بن خالص من بني شيبان، ابن عم راشد بن سحمي بن سعد بن شيبان. يلتقيان في عمود النسب بالجدّ الثاني لهما: شيبان بن محمد بن غنَّام من آل حمد من آل مسيفرة من آل جمهور الهيازع. وكان سيف بن خالص هذا مرافقاً لابن عمِّه الأمير: راشد بن سحمي القصَّاب أثناء زيارته لحاكم البحرين محمد بن خليفة كما هو ظاهر من سياق النص.

(٣) جاء في الأصل: سحيم؛ وهو تصحيف لسحمي وقع به كاتب البعثة المصري، حيث قدَّم الياء على الميم فكتبه بهذا الرَّسم (سحيم)، وهذا يقع عند الكثير من الكُتَّاب والنُّساخ لجهلهم بكلام وأسماء أهل البادية، كما نوّه على ذلك محققو المخطوط حيث ضبطوا الاسم على الصواب وهو: سحمي القصَّاب بن سعد من بني هاجر.

(٤) هكذا جاء بالأصل. وهو تصحيف، والصواب: منيصفة كما صحَّحها محققو المخطوط.

(٥) القلاعة: أخذ الفرس في حربٍ من تحت صاحبها، سواء قُتل أو لم يُقتل. انظر: أصول الخيل العربيَّة الحديثة: ص٢١٢.

(٦) أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول: ص٥٥، ٥٦.

وأيضاً جاء في موضع آخر من المخطوط ما نصَّه: "**سئل بن سعدة**[١] **من العجمان بحضور حزام بن حثلين شيخ العجمان وحزام الصييفي شيخ الحبيش من العجمان، ومحمد بن سالم شيخ الحبيش من العجمان والحاضرين بالمجلس عن فرسه. أفاد المذكور: أن يوم منيصفة قلعتها من تحت القصَّاب من بني هاجر من قحطان**"[٢].

قلت: وفي نسخة أخرى من المخطوط للأستاذ خير الدين الزركلي الذي نقل متونه الشيخ حمد الجاسر في كتاب (أصول الخيل العربية الحديثة)، جاءت زيادات من كلام حاكم البحرين نفسه الشيخ محمد بن خليفة في حديثه عن الفرس (الشقراء)[٣]. جاء فيها: "**قال محمد بن**

---

(١) هو فهيد بن سعدة من شيوخ الهتلان من قبيلة العجمان. فارس مشهور شارك في العديد من معارك ومغازي قبيلته، وسعدة: لقبٌ صار لأسرته نسبةً لأمهم سعدة بنت ابن هدلان من قحطان. انظر: عرب الصحراء: ص٨٠١. جريدة الرأي العام الكويتية. عدد: ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٢م. المختصر للألقاب والعزاوي: ص٢٧). ذكره ابن عيسى في أحداث عام (١٢٤٤هـ) حيث قال: "**وفي سنة (١٢٤٤هـ) وقعة المعارة الموضع المعروف في قطاع البتراء على المستوى عند الوصلة الشمالية، وذلك أنّ أهل اشيقر وأهل الفرعة خرجوا بحشود في الموضع المذكور، ومعهم علي بن غليفص رقيق من مطير فرآهم ركب من العجمان عقيدهم ابن سعدى فهابوهم في النهار لكثرتهم، فلما كان الليل هجدوهم فقتلوا صالح بن عبد الله بن عيدان وعلي بن غليفص من أهل اشيقر، وقتلوا ابن عبدالجبار من أهل الفرعة وأخذوهم**". انظر: ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى للدكتور أحمد بن عبد العزيز البسَّام.

(٢) أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول: ص٥٩.

(٣) قال الشيخ حمد الجاسر عن نسخة الزركلي التي نسخها: "**وكنت قد اطَّلعتُ على صورة مخطوطة هذا الكتاب لدى الأستاذ خير الدين الزركلي، قدَّمها له الأستاذ أحمد عبيد الدمشقي العالم المعروف صاحب (المكتبة العربية بدمشق)، وقد لخَّصتُ جميع ما حواه، بل لم أدع ممَّا فيه شيئاً بأصول الخيل، أو يتصل بها**" انظر: أصول الخيل العربيَّة الحديثة: ص١٤.

خليفة: هي من خيل آل خليفة: الشقراء بنت شقراء خراج[1] الكنهر[2]، وأبوها الأشقر الجلابي، أتت بشقراء أعطيتها القصَّاب من بني هاجر وهي فلوة، وفي يوم منيصفة قلعها ابن سعدة من العجمان من القصَّاب"[3].

وكذلك جاء عنده في الحديث عن فرس ابن سعدة العجمي: "**سئل ابن سعدة من العجمان عن فرسه، فأجاب: في يوم (منيصفة) قلعتها من تحت القصَّاب من بني هاجر من قحطان"**[4].

قلت: وفي نصّ محمد بن خليفة هذا تأكيد على معرفته الأكيدة وعلاقته الوطيدة بالأمير راشد بن سحمي القصَّاب، يُعرف ذلك من خلال إعطائه الفرس (الشقراء) تلك، وتتبعه لأخباره في الحروب والمغازي التي كان يخوضها مع بعض القبائل آنذاك، منها معرفته بما وقع له في معركة (منيصفة) المذكورة مع الفارس ابن سعدة العجمي.

ويتضح لنا من هذه النصوص أنَّ ولد سحمي القصَّاب الذي هو راشد كان نازعاً مع قبيلة مطير، وأنه حليف لهم يغزو غزوهم ويردّ ردَّهم، إلّا أنَّ هذه النصوص لم تصرِّح باسمه، وإنَّما اكتفت بذكر لقب أبيه -

(١) خراج: أي خرجت ووصلت من آل كنهر من العجمان.
(٢) قال الشيخ حمد الجاسر في (أصول الخيل العربية الحديثة): كنهر: رجل من العجمان يُضاف إليه نوع من الدُّهم المشهورة، وقد يُسمّى كنيهر بالتصغير، ومن خيله حصان أصيل مشهور يُدعى دهيمان شهوان. قلت: وقد جاء عند الأستاذ البحّاثة طلال بن عيادة الشمري في كتابه الماتع الموسوم بـ (عقود الجواهر) ترجمة وافية لكنيهر هذا، وذكر أنَّه: كنيهر بن علي بن جابر بن شقير من آل حبيش من العجمان. انظر: عقود الجواهر: ص٣١٨.
(٣) أصول الخيل العربية الحديثة: ص٥٠٦.
(٤) المصدر السابق: ص٢٣٤.

القصَّاب – الذي عُرف واشتهر به أبوه سحمي، وذلك جرياً على عادة العرب في إطلاق اللقب المشهور للأب أو الجدّ على ذريَّته المتعاقبة، وهذا كثير في العرب وله نظائر. قال القلقشندي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) في (صبح الأعشى): "**أزد شنوءة، وهم بنو نصر بن الأزد، وشنوءة لقب لنصر غلب على بنيه**"(١).

قلت: صار يعرف راشد بهذا اللَّقب نسبة لأبيه القصَّاب سحمي، والعرب تُخاطب الرجل أحياناً باسم أبيه أو جدّه ولو بَعُد تغليباً لأشهر الاسمين عليه، كما قيل: العُمَران لأبي بكر وعمر، والقمران للشمس والقمر، وهكذا. وشهرة الرجل باللَّقب أو مناداته بابن فلان مشهور بينهم، ولا سيَّما البادية. قال أوبنهايم: "**ليس للبدو عائلات مثل ما هو معهود عند الحضر، بل يحملون اسماً شخصيًّا قد يضاف إليه (ابن فلان) للتمييز بين الأشخاص، أما عائلات الشيوخ فقد تتخذ أحياناً اسم أحد الأجداد المشهورين لقباً للعائلة**"(٢).

قلت: ولذلك وضع العلماء في تصانيفهم الرجاليَّة فصولاً بعنوان: (فيما اشتهر من النّسب واللّقب)، وأيضاً: (من عُرف بابن فلان)، كما عند الأمير ابن ماكولا في (الإكمال)، والإمام الجعبري في (مجموع في علوم الحديث)(٣)، وابن الصلاح في (علوم الحديث)(٤)، والحافظ ابن

(١) صبح الأعشى: ١/ ٣٧٠.
(٢) رحلة إلى ديار شمّر: ص١٤٣.
(٣) مجموع في علوم الحديث.
(٤) علوم الحديث.

كثير في (اختصار علوم الحديث)[(١)]، وحاجي خليفة في (سلَّم الوصول)[(٢)]، وطائفة.

وتسمية الولد باسم والده كما يُقال في نحو محمد حجازي: حجازي، وفي نحو عبّاس محمود العقّاد: العقّاد إنّما هي تسميات شائعة في لغة العرب، بل وفي لغات العالم؛ فيقولون: عُرابي وصدقي، في أحمد عرابي، وإسماعيل صدقي. ولهذا نظائر في كلام العرب، منها قول زيد الخيل:

كَمُنْيةِ جابرٍ إذ قال ليتني ... أُصادفه وأفقِد جُلَّ مالي

قالوا: أراد بجابر ولدَه: قيس بن جابِر. وجاء كذلك في قول الآخر:

صُبِّحْنَ من كاظِمةَ الخُصَّ الخَرِب ... يَحْمِلنَ عباسَ بن عبد المطَّلِبْ

إنَّما يريد: عبد الله بن عباس[(٣)].

وقد جرت العادة عندهم - أعني العرب - على التوقف بالانتساب إلى أوّل الآباء شرفاً وسؤدداً، وإذا لم يكن كذلك افتقر إلى أن يذكر آباء كثيرين حتى يصل إلى أبٍ شريف يُعرف به؛ فيتَّضح من ذلك أنَّ المراد بالقصَّاب في هذه النصوص الواردة في مخطوط عباس باشا هو ابنه راشد بن سحمي القصَّاب؛ فعرف بالقصَّاب للشّرف والسُّؤدُد الذي في أبيه، إذ كان المقدَّم في قبيلته بني هاجر وصاحب لوائها.

---

(١) اختصار علوم الحديث.

(٢) سلّم الوصول إلى طبقات الفحول: ٥/ ٢١١/ ٣٤٥.

(٣) المصدر السابق. ص٦٩. بتصرّف.

وقد صرَّحت الأخبار الواردة في الوثائق والشهادات المتواترة باسم ذلك الولد، وأنَّه: راشد بن سحمي القصَّاب الهاجري. ومن تلك الوثائق ما اطلع عليه العلَّامة محمد سعيد آل كمال والتي ذكرها في عرضه لما قيل في نسب الشاعر راشد الخلاوي. جاء ضمن متونها: "**أن هناك أشخاصاً ينتسبون إلى راشد بن سحمي القصَّاب، وأنهم من بني هاجر، بل من شيوخ بني هاجر**"[(١)].

وأيضاً ما ذكره شيخ آل فاضل، من قبيلة آل مرَّة، الراحل جابر بن علي آل فاضل رحمه الله في وثيقة له أنَّه اطَّلع على شجرة أصول القبائل التي كانت مقيَّدة في سجلَّات قائم مقام جدَّة في العهد العثماني؛ فوجد فيها اسم راشد بن سحمي القصَّاب الهاجري[(٢)].

قلت: والوثائق في ذلك مستفيضة عريضة، قد أتينا على جملة منها في كتابنا (آل راشد بني هاجر)؛ فليرجع إليها في موضعها هناك من أرادها.

توفي راشد بن سحمي القصَّاب رحمه الله في حدود العقد السابع من القرن الثالث عشر الهجري في نواحي الصمَّان حيث دفن، ومن راشد هذا جاءت ذريَّة سحمي القصَّاب، ولا تزال ذريَّته تسكن الصمَّان إلى يومنا هذا مع قبيلة مطير منذ نزوحه معهم قبل ما يقارب القرنين، ومنهم من سكن الكويت واتخذها موطناً. يعرفون فيها بآل سحمي القصَّاب. وعليه فآل

(١) الأزهار النادية: ٦/١٨.
(٢) انظر: آل راشد بني هاجر: ص ٢٧٧.

سحمي القصَّاب هم من نواقل بني هاجر في قبيلة مطير. وهم لا يزالون محتفظين بنسبهم الجمهوري الهاجري القحطاني.

وقد انزلق البعض في وحل تشابه الأسماء بذريَّة سحمي حينما نسب الشاعر المشهور راشد الخلاوي إلى سحمي القصَّاب، ظنًّا منه بأنَّه هو راشد بن سحمي، ولهذا الخلط أسباب فيما يظهر لي، منها: اتفاقهما بالاسم (راشد). ومنها: انتسابهما لقبيلة بني هاجر على قول من نسب الخلاوي إلى بني هاجر وشيوع هذا التنسيب بين الناس في فترة من الفترات. ومنها: تشابههما في بعض الظروف التي أحاطت بهما كلٌّ على حدة، فقد فارق كلاهما قومه، وإن كانت جهة راشد بن سحمي القصَّاب في منزعه معلومة، بل ومسطورة.

لهذه الأسباب - والله أعلم - وقع البعض في هذا الوهم فخلط بينهما، وقال: إنَّ راشد بن سحمي القصَّاب هو الشاعر راشد الخلاوي. ومن هذا الباب جعل راشد الخلاوي ابناً لسحمي القصَّاب، وهو تنسيب باطل وخطأ فاحش تنبذه الحقائق التاريخيَّة. منها وأهمُّها: تقدُّم زمن الخلاوي على زمن سحمي القصَّاب بقرون تصل إلى خمسة؛ فكيف يتقدَّمُ خَلْق الولد على الوالد الذي هو علَّة وجوده؟! وهذا من لوازم الأقوال المبطلة لهذا التنسيب.

راشد بن سحمي القصَّاب وعلاقته بحاكم البحرين محمد بن خليفة:

لقد كان لآل خليفة حُكَّام البحرين روابط وصلات برؤساء القبائل آنذاك، وخاصة القبائل المستوطنة في شرق الجزيرة العربية، كبني هاجر والعجمان وبني خالد ومطير وآل مرة وغيرهم(١)، وكان من ضمن رؤساء القبائل هؤلاء الذين تربطهم صلات بآل خليفة راشد بن سحمي القصَّاب، إذ كانت له صلة مع الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين كما أشارت إليه المصادر.

وقد اشتهر الشيخ محمد بن خليفة رحمه الله بالسخاء والكرم كما مرّ بنا، حتى أصبح يهدي أعزّ ما يملك العربي - ولا سيما الحُكَّام منهم - وهي الخيل، لذلك كان يلقب بمعطي الأصايل لفرط إهدائه الخيل للزعماء والفرسان(٢).

(١) أصول الخيل العربية الحديثة: ص١٧٤.

(٢) وممَّا يؤثر عنه بالكرم أثناء فترة حكمه أنه كان اثنان من أهل البحرين وهما علي بن ابراهيم ومولى يدعى عبد الله بن سرور كانا مرافقين لمجموعة من الجياد مرسلة في سفينة لعباس باشا كإهداء من محمد بن خليفة إليه، وأثناء مقابلتهما للباشا سألهما: هل أنا أكرم أم محمد بن خليفة؟ فأصبح علي بن إبراهيم في حيرة من أمره، لاعتقاده بأن أية إجابة لن تكون مرضية، فسكت ولم يجب.
فتقدم المولى قائلاً: هل يسمح لي معاليكم بالإجابة؟ فدهش الباشا وأبدى الموافقة.
فقال المولى: محمد بن خليفة! فسأله الباشا: لمَ؟ فأجاب المولى قائلاً: القاهرة ومصر كلها تحت سيطرتكم، وفي عهد الفراعنة عندما كان يحكمها فرعون ادّعى الألوهية، لذلك فمهما تعطي فإنك لا تعطي إلا يسيراً، لأن مصر فيها كل شيء، لكن محمد بن خليفة ليس عنده سوى جزيرة صغيرة، وكل ما يحصل عليه يتقاسمه مع الجميع، ولذلك يكون أكثر كرماً منك.
فقال الباشا: هذا صحيح، وأعجب بصراحة هذا المولى، وعندما قدَّم للرسل الهدايا كانت هديته للمولى قيّمة جداً لصراحته. المصدر السابق: ص١٩٦.

وشيوخ القبائل الذين أهدي لهم الخيل من قِبل آل خليفة حُكَّام البحرين كثيرون، منهم - بلا حصر - إهداؤهم الفرس (الشقراء) لراشد بن سحمي القصَّاب[1]، وكذلك إهداؤهم الخيل لشافي بن شبعان وابن عمه ابن عويضة[2]، وممَّن أهدي إليه الخيل أيضاً من شيوخ القبائل جُريو شيخ قبيلة المناصير[3]، ومحمد الطويل شيخ آل حبيش من العجمان ومحمد بن سالم شيخ آل هادي من العجمان[4]، وغيرهم الكثير من شيوخ القبائل.

قال فيه شاعر العجمان والذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري عبلان آل مصرا العجمي مادحاً إكثار الشيخ محمد بن خليفة من إعطاء الخيل:

بـنـي عـتـبـة أشـراف الملـوك	**خـليفـيـة تـروي الـسـنـين**
بـنـا عـزهـم شـيـخ شـجـاع	**محـمـد الـسـخـي ذرب اليمـين**
بطيب الصيت سقم للحريب	**مشهور السخى ما له حتين**
أخذ الحكم والشيخة بسيف	**قـطـاع الـعـلابي والـوتـين**
يـنـفـق والـولي يـنـفـق عـليه	**ورب البيت للمنفق عوين**
كـم عـطـيـت مـن قـب الـنـوال	**خـيـالـة كـل مـدغـوش وعـين**
فيها من ضني الريمي رموع	**ليا منه تبخصها الفطين**

(١) مخطوطة عباس باشا أصول الخيل العربية: ص٥٥، ٥٩.

(٢) المصدر السابق: ص٧٠.

(٣) المصدر السابق. ص٢٣٧.

(٤) المصدر السابق: ص٢٣١.

كن شليلها شختور صيف   هل الوبل من مزن رزين
ليا رفعوا قحص المهار   تعجل زرق خطلان اليدين[1]

وكذلك قال الفارس حمد العوامي من آل شهوان في قصيدة له يذكر فيها إعطاء محمد بن خليفة لأصايل الخيل:

يا طارشي هيا إلى من طراني   زر الشراع وحين ماهبت النود
من العقير تسير والفجر باني   واحذر على صدره من الفشت وحيود
ملفاك محمد سور ذيك المباني   يا سعد من جا له من البعد مضهود
براحته غنى بها المطرباني   ولا حد بعد من مجلسه رد مطرود
يا ما عطى من كاظمات العناني   يعطي لصايل ويلبس الجوخ ماهود
يعطي ولا يرجي وراها اثماني   ياما عطى من غالي الخيل والقود

وإهداء الخيل هي من العادات والسنن القديمة التي اعتاد عليها الحُكَّام، وخاصَّة زعماء جزيرة العرب حيث اشتهروا بها، فقد كان هؤلاء الحُكَّام يهدون الخيل للموالين لهم من شيوخ القبائل وفرسانها لتقربهم إليهم، ولكسب ولاء قبائلهم واتقاء شرهم، وذلك لاستقرار حكمهم وضمان امتداد نفوذهم، وكذلك لدرء القلاقل والفتن. يقول المستشرق تشارلز بلجريف: "**من عادة الشيوخ في الخليج إهداء فرس للزوّار المميزين**"[2].

ويضيف الدكتور جواد علي مبيناً هذه العادة المتبعة عند الملوك

(١) تاريخ العجمان في قديم الزمان: ص٣٨٤، ٣٨٥.
(٢) ساحل القراصنة: ص٢١٤.

والحُكَّام وأهدافها فيقول: "**فمن هنا نظر سادات القوم والملوك إلى التزوج من بنات سادات القبائل الكبيرة نظرة سياسية في الدرجة الأولى، وذلك لشد عضدهم ولتثبيت ملكهم ولضبط القبائل، وبضبطها يستتب الأمن وينتصر على الأعداء**"[١].

قلت: من ضروريات تعزيز السلطة السياسية لدى الحُكَّام آنذاك إهداء الخيل وغيرها لرؤساء القبائل، وكذلك المصاهرة مع القبائل لضمان ولائها حيث كانت العادة السائدة في ذلك الوقت[٢]، بل حتى الدول العظمى آنذاك كبريطانيا والدولة العثمانية كانتا تُجريان راتباً شهريًا لشيوخ القبائل لتأمن شرّهم وتتّقي العصيان والمناهضة[٣].

أمَّا الشيخ محمد بن خليفة فبعد حكمه للبحرين الذي دام لحوالي (٢٧) عاماً فيما بين عامي (١٢٥٨-١٢٨٥هـ/ ١٨٤٢-١٨٦٨م)؛ فقد اعتقلته السلطات البريطانية بعد صراع على الحكم بينه وبين أبناء عمّه عبد الله آل خليفة؛ ونفته إلى بومباي في الهند ثم إلى عدن، وأخيراً استقرّ في مكة المكرمة في عام (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م) فكان نزيلها إلى أن توفَّاه الله بها في ذي الحجة من سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م)[٤].

---

(١) المفصّل: ١/ ٤٧٢.
(٢) محمد بن خليفة: ص٣٤٩.
(٣) تاريخ الأحساء السياسي: ص٢٠٣.
(٤) انظر: تاريخ البحرين السياسي. أصول الخيل العربية الحديثة. ص٥٦٧.

وقعة منيصفة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م) وأسبابها:

وقعة منيصفة: وهو يوم من أيَّام العرب الأواخر جرت فيه وقعة مشهورة بين قبيلتي العجمان ومطير وذلك في عام (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م)[(١)]، ومنيصفة هي المكان الذي جرت فيه تلك المعركة، وتقع اليوم بين وبرة وقرية العليا من نواحي الصمَّان ديار قبيلة مطير، وهي قارة مرتفعة. قال الجاسر: "**منيصفة: أكمة صغيرة تقع أسفل الشَّيِّط العطشان، يدعها درب المبيحيص شمالَه مشرِّقاً نحو قريا العليا، وأقرب المياه منها وبرة (ثبرة قديماً) الواقعة غربها**"[(٢)]. وقال الشاعر عجير بن طلمس العازمي:

يا راكبٍ حرٍّ دله بالمخاضير ... متكلٍ عشب الشتا مع ربيعه

يسرح مع تقليطة الدّلو للبير ... والعصر بين منيصفة والوريعة

يلفي بيوت مدهلٍ للخطاطير ... ياوي لولا للنزايل مطيعة

قل ناصر لفانا بالسلف والمظاهير ... يقول من علوى علينا هزيعة[(٣)]

ومن أسباب حدوث وقعة (منيصفة) الثأر لمقتل فلاح بن حثلين والد شيخ العجمان الزعيم المشهور راكان بن فلاح بن حثلين، والتي اتُّهم فيها العجمان الحميدي الدويش شيخ قبيلة مطير بعدم الذود عنه وتواطئه بتسليمه للإمام فيصل بن تركي آل سعود الذي أرسله إلى حاكم الأحساء محمد السديري حيث تم قتله، وكان حينها راكان بن فلاح في جهة الخرج

(١) الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرَّة: ٢/ ١٤٥.
(٢) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. المنطقة الشرقية. القسم الرابع: ص١٦٩٨.
(٣) حياة البادية في نجد: ص١٢٧.

بنجد لبعض شؤونه، فلمَّا علم بالأمر أراد الأخذ بثأر أبيه؛ فجمع العجمان ومن معهم يريد لقاء علوى من مطير بقيادة الدويش، وكان راشد بن سحمي القصَّاب (راعي الشقراء)[1] مع علوى في تلك الوقعة لمحالفته إيَّاهم كما ذكرنا فيما تقدَّم؛ فالتقى الجمعان في موضع بالصمَّان عند أكمة تُسمَّى (منيصفة) حيث دارت تلك المعركة[2].

وفي تلك الوقعة تقابل فهيد بن سعدة مع راشد بن سحمي القصَّاب؛ فقلع ابن سعدة فرس راشد (الشقراء) من تحته، وهي التي جاءت في شهادة بن سعدة عندما سئل عنها كما أفاد في المخطوط.

وبعد هذه الوقعة قال الشاعر والفارس عبلان بن سعد آل مصرا العجمي والذي كان مشاركاً لقومه العجمان في هذه المعركة قصيدة يصف بها ما جرى، وقد حدّثني بها الأستاذ المؤرخ سعود بن جمران العجمي[3]:

خذينا في المنيصفة ربع يوم ... يسوا من مضى عمره وعاد

جانا باشة البدو الدويش ... مثل الغوج من قطع القياد

باع الروح بيع المرخصين ... وجعلنا له الشقرا وساد

وكن عيال علوى المترفين ... في نحانا جرمة حصاد

---

(١) وهي الفرس الشقراء التي أهداها إليه حاكم البحرين آنذاك محمد بن خليفة، والتي قلعها الفارس فهيد بن سعدة من تحته في هذه الوقعة كما جاء في مخطوطة عباس باشا.

(٢) وهي تختلف عن معركة قدام التي جرت عام (١٢٦٤هـ/١٨٤٧م) إذ يخلط البعض بينهما. انظر: قبائل آل مرَّة لفواز الغسلان: ص٧١، ٧٢، ٧٣.

(٣) حدثني بذلك في إحدى زياراتي له من عام (٢٠١٢م) في منزله بمنطقة الرحاب.

وجاءت أسباب قيام معركة (منيصفة) عند مؤرِّخ نجد ابن بشر في تاريخه من أحداث عام (١٢٦١-١٢٦٢هـ). قال: "**وفي آخر هذه السنة**[1] **أقبل حاج كثير من الأحساء والبحرين والقطيف ومن أهل سيف البحر ومنهم عجم كثير، فرصد لهم في الطريق فلاح بن حثلين رئيس العجمان ومعهم أناس من أعراب سبيع، وكان حزام بن حثلين مع الحاج فشنوا عليهم الغارة، وشعثوا من الحاج نحواً من نصفه، وذلك من سر قدر الله وتدبيره، فلما رأوا الغارة على الحاج انهزم أكثرهم فمنهم السالم والمأخوذ فاستنفر الإمام فيصل المسلمين.**

ثم دخلت السنة الثانية والستون بعد المئتين والألف والإمام فيصل في أثناء مغزاه على بن حثلين. . . ، وأمر أيضاً وهو في أثناء مغزاه على بن حثلين على الحميدي بن فيصل الدويش ينزل بقومه في ديرة بني خالد فنزلها وأمر على جميع العجمان يرحلون عنها هم وأتباعهم من سبيع، فرحلوا عنها وقصدوا السر، فشنوا عليهم الغارات عربان بريه وغيرهم من مطير وأخذوا كثيراً من أوباشهم وأدباشهم.

ثم إن فلاح بن حثلين أدار رأيه في الحيلة التي يدرك بها الرجوع إلى ديرة بني خالد، ووقع في نفسه أنه لا يقدر على ذلك إلا بمصافاة الدويش وأتباعه، فرحل من مكانه وقصدهم في ديرة بني خالد ومعه قطعة قليلة من العجمان، فنزل على منديل بن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير وطلبه أن يجيره ويجمع بينه وبين الدويش، فأبى ابن غنيمان وقال: لا نقدر على ذلك ونحن بيد الإمام فيصل ولا يجسر أحد أن يجير عليه، وأرسل منديل

(١) أي: في سنة ١٢٦١هـ.

بن غنيمان إلى الحميدي الدويش وأخبره بالأمر، فركب الدويش من ساعته بعدده وعدته وألفى عند ابن غنيمان ورحل معه بابن حثلين ومن تبعه وأدخلهم مع عربانه من مطير وأرسل إلى فيصل يخبره، وركب الدويش وافداً عليه ومعهم رؤساء قومه، فلما دخلوا عليه ذكر لهم فيصل بما فعل بن حثلين بالمسلمين، وقال: لابد من إمساكه وأخذه من عندكم وأخذ الثأر منه للمسلمين، وألزمهم بذلك فلم يجد الدويش بدًّا من طاعته. فأمر الإمام على رجال من خدامه يركبون معهم، وأخذوا ابن حثلين من عند الدويش وقصدوا به الأحساء وأدخلوه في قصر الكوت عند أحمد السديري ثم تكاملت أنفاسه وقطعوا رأسه"[(١)].

قلت: وكذلك أشار لأسباب معركة (منيصفة) عدد من المؤرخين، منهم مقبل الذكير في كتابه المخطوط (مطالع السعود)، فذكر من أحداث عام (١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م): "**وفيها أخذ فلاح بن حثلين حاج الحسا**"[(٢)]. ثم جاء في أحداث عام (١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م) فقال: "**وفيها قبض الإمام على ابن حثلين وحبسه في الأحساء ثم قتلوه**"[(٣)].

وأيضاً ممَّن ذكر مقتل فلاح بن حثلين، الفاخري في تاريخه من أحداث عام (١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م). قال: "**وفيها قتل فلاح بن حثلين في الأحساء بأمر من فيصل بن تركي**"[(٤)].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد: ٢/ ١٩٠.
(٢) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود. مخطوط. ورقة: ١١٤.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تاريخ الفاخري: ص٢١٥.

ويذكر صاحب (تحفة اليقين) بأنَّ العوازم كانوا ممَّن شارك العجمان في معركة (منيصفة) فقال: "**وقد اشترك العوازم مع العجمان في عدة وقعات ضد قبائل أخرى ومنها وقعة الوفراء ووقعة جدام في الحبل ووقعة منيصفة**"[1].

قلت: قد خرجنا عن المقصود، لكنه ما يخرج عن فائدة إن شاء الله فيما جاء من أخبار ذريَّة الأمير سحمي القصَّاب.

(١) تحفة اليقين: ص٧٥.

فيما جاء عند سعود بن حلبان في ذريَّة سحمي القصَّاب:

منذ بدايات الطلب لا أذكر أني وقفت على بحثٍ في الأنساب أجرأ على الكذب، أو تصنيفٍ في التاريخ أقرب للاختلاق من ذلك الذي جاء في مؤلَّفات سعود بن حلبان الهاجري وكتاباته التي دُحِيتْ زوراً وحُشِيتْ تناقضاً واضطراباً.

ذلك أنِّي وجدت هذا الرجل قد أخلَّ إخلالاً جسيماً في مؤلَّفاته التي عاثَ بها فساداً في أنساب الناس وإرثهم؛ ومنها عبثه وتجنّيه على ذريَّة الأمير سحمي القصَّاب، حتى ظننت أنَّ بينه وبين سحمي القصَّاب وآله ثأراً يتطلَّبه، وحقداً دفيناً في كتاباته ينفثه! فإنَّه وبعد أن عبثَ في نسب سحمي الأعلى وأخرجه من أَرومَتهِ الهاجريَّة أدارَ معول هَدْمِهِ على ذريَّته من بعده يتطلَّب تشتيت الأنظار عنهم وإبعادهم عن حقيقة انتسابهم إليه؛ فعمد إلى اختلاق أبناء لسحمي القصَّاب لم يُخلَقوا! وانكبَّ على تلفيق أسماء ألصقها كذباً وزوراً بذريَّته، يريد بذلك طمس حقائق قد دوَّنها التاريخ، وإخفاء واقع وجدهُ يبدو أنَّه قد راعَه، ففَرَّ منه فرار حُمُرٍ من قسورة، وآثر التورية في كتاباته لتكون له معيناً على دعاوى رسخت بالهوى الجامح في قلبه قبل أن ينتصب لها دليلها الصريح فيرقمها قلمه! والناظر في كتابنا هذا سيعلم مصداق ما أخبرتُ، والمتأمِّل فيه سيقف على صحَّة ما ذكرتُ، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

لقد علم ابن حلبان فيما اطلع عليه من نصوص مخطوط عباس باشا المتقدِّمة أنَّ راشداً هو ابن سحمي القصَّاب، وأنَّه وذريَّته ناقلة في علوى من قبيلة مطير، ولكنه ونكايةً بسحمي القصَّاب وذريَّته وتاريخهم آثر

التدليس والتضليل باختلاقه أبناء وهميّين لسحمي القصَّاب ليس لهم على أرض الواقع وجود، مستهدفاً بذلك إبعاد ما جاء في مخطوط عباس باشا من ذكر لابن سحمي القصَّاب هذا الذي مع قبيلة مطير كما هو ثابت. ولا أعلم كيف يفعل ابن حلبان بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[(١)].

من ذلك ما زعمه في حديثه عن مرابط الخيل عند بني هاجر؛ فذكر قلاعة ابن سعدة لفرس راشد بن سحمي القصَّاب. قال: "**خيل ابن سعدة: وهي فرس الفارس حمود القصَّاب من المخضبة بني هاجر ودرجت إلى ابن سعدة من قبيلة العجمان**"[(٢)].

قلت: يرى الناظر كيف نسب ابن حلبان فرس راشد بن سحمي القصَّاب التي قلعها منه ابن سعدة إلى رجل مختلق سمَّاه: حمود القصَّاب، والذي رفع نسبه دون وسائط إلى المخضبة - هكذا -! كما أنَّه عزا هذا الخبر في الهامش إلى كتاب (مخطوط عباس باشا) للباحثة الأمريكية الدكتورة جوديث فوربس[(٣)].

وبعد صُفيحات مما ذكر فيما سبق جاء على ذكر الفرس نفسها، ولكنَّه هنا أوهم القارئ بأنَّها فرسٌ أخرى، وفي حقيقة الأمر أنَّها فرس راشد بن سحمي القصَّاب ذاتها، وقد نسبها أيضاً إلى حمود القصَّاب من

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨٧.
(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٧٦٢. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٨٥٨.
(٣) المصدران السابقان: الأول: ص٧٩٣. الثاني: ص٨٨٩.

المخضبة. قال: "**الشقراء: أبوها الأشقر الجلابي خيل الفارس حمود القصَّاب من المخضبة بني هاجر**"(١). وقد حَشا صاحب (موسوعة القبائل العربيَّة) محمد سليمان الطيّب كتابه بهذه الأكاذيب تابعاً فيها لابن حلبان فيما اختلقه بحرفه(٢).

ثم أنَّ ابن حلبان في كتابه الآخر (الخيل العربية الأصيلة) نسف ما ذكره في كتبه السابقة؛ فقد جاء على ذكر (شقراء) راشد بن سحمي القصَّاب المذكورة آنفاً والتي قلعها منه ابن سعدة في (منيصفة) وقال في الهامش مترجماً لسحمي: "**للفارس سحمي القصَّاب ابن يُدعى (مناحي) توفي صغيراً، وابن آخر يدعى (حزام) عاش في الأحساء وتوفي بها حوالي عام ١٢٧٠هـ، وهو صاحب الفرس المذكورة**"!(٣)

وأكثر من ذلك حين أورد شهادة ابن سعدة وذكره للقصَّاب في قوله (أخذتها في يوم منيصفة قلاعة من تحت القصَّاب من بني هاجر من قحطان)، قال ابن حلبان معلِّقاً على هذا النصّ في الهامش: "**يقصد به ابن القصَّاب كما شهد به ابنا عبدالله الخليفة**"(٤).

قلت: قد أكثر ابن حلبان بمؤلفاته العلل، وظهر منها الاضطراب والزلل، وبانَ فيها التناقض والخلل، ذلك أنَّ الرَّجل في التخرُّص ذو شجون؛ فلم يكتفِ بأن جعل ما سمَّاه حمود القصَّاب هو صاحب الفرس

(١) المصدران السابقان: الأول: ص ٧٦٦. والثاني: ص٨٦٢.
(٢) انظر: موسوعة القبائل العربية: ٧/٥٩٦، ٥٩٨.
(٣) الخيل العربية الأصيلة: ١/٤٠.
(٤) المصدر السابق. ص٤٧.

(الشقراء) يوم (منيصفة)؛ حتى ادَّعى كذباً أنَّ لسحمي القصَّاب ولدين لصُلبه؛ هما: مناحي وحزام! وها نحن نُبطل مزاعمه فيما تقوَّل واختلق من هذه الشخصيَّات الوهميَّة كلٌّ على حدة بحول الله؛ فنقول:

١ - حمود القصَّاب:

لقد أبطلنا هذا القول فيما تقدَّم، وأوضحنا بأنَّ لقب (القصَّاب) في بني هاجر هو لقبٌ مختصٌّ في سحمي القصَّاب كما أثبتته المصادر التاريخيَّة، إذ لم يُعرف به أحدٌ من فرسانهم غيره، وبيَّنا أنَّ هذا القول مصدره وهمٌ وقع عند الفهيد رحمه الله، وإلَّا فلا قصَّاب في بني هاجر إلَّا سحمي.

أمَّا تسميته بحمود القصَّاب فقد تبيَّن للناظر بطلان هذا القول أيضاً فيما أوردناه في فصل لقبه من هذا الكتاب، وأنَّ قائله عامّي معاصر لا يُركن إلى قوله، لا سيَّما أنَّه خالف فيه المصادر.

ومع أنَّ هذا العامّي قد نسب حمود القصَّاب المزعوم هذا إلى بني هاجر دون أن يُحدِّد من أيّ فروعها يكون؛ إلَّا أنَّ ابن حلبان قد ظفر من هذا بما تشتهي نفسه من طمس ذكر ابن سحمي القصَّاب وإبعاده من الأحداث التاريخيَّة؛ فنسب حمود القصَّاب هذا إلى بطن المخضّبة، قافزاً به في رفع نسبه إليهم مباشرة دون وسائط وبلا عمود نسب يُبيِّن فيه من أيِّ فروع المخضّبة يكون؛ فزعم بأنَّ المراد بالقصَّاب في يوم (منيصفة) هو: حمود القصَّاب من المخضّبة، هكذا. وأنَّه صاحب الفرس (الشقراء) على ما رأيتَ من أقواله! وهو في كلّ ذلك منفردٌ ليس له سابق، وبهذا زادنا به جهالة؛ فلا ندري من هو، ولا ابن من هو!

ولعمري إنَّ هذا من أمارات الكذب في اختلاق الشخصيات، ودليل على اصطناعها وأنَّها مولدة، ولذلك لم يستطع ابن حلبان تعيينها؛ فعزا هذه النسبة إلى المخضّبة وهو بطن كبير من بطون قبيلة بني هاجر المعاصرة، والبطن كما هو معلوم أحد طبقات النسب العليا التي يلي القبيلة؛ فهو يضمّ أفخاذاً وعشائر وفصائل كما نصَّ عليه أهل العلم(١)، والقفز في تنسيب الأعيان على كل هذه الطبقات هكذا يوحي بالاختلاق والكذب ما لم يكونوا معروفين مُثبتين؛ وإلَّا فمن أين أتى ابن حلبان بهذا التنسيب؟ وعلى أيش بناه؟ هل شمَّه على ظهر يديه؟ أم ضرب الوَدَع؟!

وقد عزا ابن حلبان خبر حمود القصَّاب وأنَّه صاحب الفرس (الشقراء) إلى كتاب (مخطوط عباس باشا) للباحثة الأمريكية الدكتورة جوديث فوربس كما في هامشه(٢)، وادّعى أنَّه أخذ هذا من كتابها المذكور فقال: "**هذه النبذة مأخوذة من كتاب مخطوطة عباس باشا للكاتبة جودث فوربس**"(٣). وفي كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) قال: "**استقيت هذه النبذة من كتاب مخطوطة عباس باشا للكاتبة جودث فوربس**"(٤).

قلت: هذا والله كذب بواح، ودجل صُراح لا يستحيي منه صاحبه، بل لو كان الكذب رجلاً لاستحيا من هذا الادعاء، ذلك أنَّه لا يوجد في كتاب جوديث فوربس ما افتراه هذا الأفَّاك عليها، ولم تذكر في كتابها قط اسماً لحمود القصَّاب هذا المفترى، وإنَّما الذي جاء عندها كما نَقَلَته هي

(١) نهاية الأرب: ٢١. عجالة المبتدى: ص٦.
(٢) انظر: بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٧٦٢. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٨٥٨.
(٣) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٧٦٨.
(٤) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٨٦٤.

من أصل المخطوط هو ولد سحمي القصَّاب، وإليك أيُّها الناظر النص الإنجليزي الذي أوردته الكاتبة الأمريكية جوديث بحرفه في كتابها الذي أحال إليه ابن حلبان:

''As for the shaqra mare belonging to ibn sa'da, she went with the other horses to Mohamed ibn khalifa, who gave here to seyf ibn khales of the beni hajir of qahtan and the son of saheym al Qassab, who took her in partner ship, On the day of Monaysaqa, the mare was captured from al Qassab by ibn sa'da of al ajman and she had a young filly at her side who was the daughter of 'Abeyyan sherrak, the ashqar stallion of the horses of al khalifa. And there became horses [they reproduced]''.(1)

والترجمة العربية لهذا النص حرفيًّا هي: "**أمَّا شقراء ابن سعدة فذهبت مع الخيل الأخرى إلى محمد بن خليفة، ومحمد أعطاها إلى سيف بن خالص من بني هاجر من قحطان، وولد سحمي**(٢) **القصَّاب من بني هاجر والاثنان مشتركان فيها، ويوم منيصفة**(٣) **قلعها ابن سعدة من العجمان من القصَّاب**" .

وهذا النص الإنجليزي الآخر الذي أوردته جوديث فوربس في كتابها:

(١) (The Abbas pasha Manuscript. Judith Forbis. First published in 1993 by. Ansata Publications. Rt.2, Box 312-A. Mena, Arkansas 71953. 250)

(٢) جاء في أصل المخطوط: سحيم كما نقلته الكاتبة، وهو تصحيف لسحمي، وقد نوهنا عليه فيما تقدَّم. انظر ص: ٢٢٦.

(٣) جاء في نص الكاتبة: منيصقة بالقاف، والصواب: منيصفة.

''Ibn sa'da of al Ajman was asked about his mare in the precence of haizam ibn hathleen, sheikh of al Ajmañ and Haizam al Saifi, sheikh of al Ajman, Mohamed ibn salem̃ sheikh of al Hobaysh of al Ajman, and those who were present at the gathering.

He replied: The day of monaysaqa I took her by force from under al Qassab of Beni hajir of Qahtan. I took the mare and her young filly''.[1]

وترجمته إلى العربية: "**سئل ابن سعدة من العجمان بحضور حزام بن حثلين شيخ العجمان وحزام الصييفي شيخ الحبيش من العجمان، ومحمد بن سالم شيخ الحبيش من العجمان والحاضرين بالمجلس عن فرسه. أفاد المذكور بأنَّ يوم منيصفة قلعتها من تحت القصَّاب من بني هاجر من قحطان هي وفلوتها**".

قلت: هذا كلّ ما أوردته جودث فوربس في كتابها عن فرس ابن سعدة؛ فترى أيُّها الناظر كيف أنَّ ابن حلبان قد كذب عليها فيما نقله عنها، وقوَّلها ما لم تقُل؛ فقل لي بربّك أين تجد ما بهتها فيه من أنَّ حمود القصَّاب من المخضّبة هو صاحب الفرس (الشقراء)؟! أما والله إنَّ ذلك خيانة للنقل، ونقصٌ في العقل، وكما قال الأحنف: ما خان شريف، ولا كذب عاقل. وقال أيضاً: اثنان لا يجتمعان: الكذبُ والمروءة[٢].

ومن قواطع الأدلَّة أيضاً على كذب ابن حلبان في اصطناعه خبر

(١) The Abbas pasha Manuscript. Judith Forbis. First published in 1993 by. Ansata Publications. Rt.2, Box 312-A. Mena, Arkansas 71953. 252)

(٢) نهاية الأرب: ص٣٣٢.

مشاركة هذه الشخصيَّة الوهميَّة المسمَّاة حمود القصَّاب في يوم (منيصفة)، وأنَّه هو صاحب الفرس (الشقراء) التي اقتلعها ابن سعدة العجمي، هو أنَّ حمود القصَّاب هذا الذي زعمه لم يكُن قد خُلق بعدُ في زمن (منيصفة)، أو أنَّه كان طفلاً رضيعاً حينها على أقلِّ تقدير، هذا إن قلنا بواقعيَّته تنزُّلاً لابن حلبان فيما ادَّعاه، وإلَّا فهو محض اختلاق.

ذلك أنَّ معركة (منيصفة) كانت في عام (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)، بينما حمود القصَّاب هذا المُخْتَلَق وكما حدَّد زمنه ابن حلبان كان قد عاش بعد موت الفارس رجاء الشمالي بمئة وستين سنة، ورجاء الشمالي على ما زعم من أهل القرن الثاني عشر الهجري (١١٠٠-١٢٠٠هـ). قال: "**الفارس رجاء الشمالي من آل ضمين الهيازع عاش هذا الفارس في وادي الميثب بمنطقة بيشة في القرن الثاني عشر ولقب بالقصَّاب لشجاعته وكثرة قتلاه في المعارك التي كان يخوضها، وعرف بهذا اللقب عدداً من فرسان بني هاجر منهم الفارس سحمي القصَّاب وكذلك حمود القصَّاب من المخضبة الذي عاش في منطقة الأحساء بعد رجاء بحوالي مائة وستون سنة**"[١].

قلت: وحيث أنَّ ابن حلبان لم يحدِّد لنا في أي ربع من القرن الثاني عشر الهجري كانت وفاة رجاء الشمالي؛ فسوف نحسب كلّ ربع من أرباع ذلك القرن على حدة، ثم نضيف عليه المئة والستين سنة تلك التي قالها ابن حلبان ونقارنها بتاريخ وقعة (منيصفة):

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٨٩. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٢٦.

١ - إذا كان رجاء الشمالي قد مات في نهاية القرن الثاني عشر (١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م)، تكون ولادة حمود القصَّاب في سنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، أي؛ بعد وقعة (منيصفة) بـ (٩٧) سنة.

٢ - إذا كان رجاء الشمالي قد مات في نهاية الربع الثالث من القرن الثاني عشر (١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م)، تكون ولادة حمود القصَّاب في سنة (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، أي؛ بعد وقعة (منيصفة) بـ (٧٢) سنة.

٣ - إذا كان رجاء الشمالي قد مات في نهاية الربع الثاني من القرن الثاني عشر (١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م)، تكون ولادة حمود القصَّاب في سنة (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)، أي؛ بعد وقعة (منيصفة) بـ (٤٧) سنة.

٤ - إذا كان الفارس رجاء الشمالي قد مات في نهاية الربع الأول من القرن الثاني عشر (١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)، تكون ولادة حمود القصَّاب في سنة (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م)، أي؛ بعد وقعة (منيصفة) بـ (٢٢) سنة.

٥ - بل أكثر من هذا؛ فحين نعتبر أنَّ وفاة رجاء الشمالي كانت في السنة الأولى من القرن الثاني عشر (١١٠١هـ/ ١٦٩٠م)؛ فستكون ولادة حمود القصَّاب في سنة (١٢٦١هـ/ ١٨٤٤م)، أي أنَّه في يوم (منيصفة) كان حمود القصَّاب هذا طفلاً رضيعاً لا يتجاوز عمره السنتين!

قلت: قد انكشف للمتأمِّل كذب ابن حلبان فيما اختلق ونمَّق حين عَرْضِه على التاريخ، وبانَ لنا بهذا أنَّ شخصية حمود القصَّاب التي وضعها مدَّعياً أنَّه صاحب الفرس (الشقراء) في يوم (منيصفة) ما هي إلَّا شخصية وهمية اصطنعها من نفسه، ليس لها وجود على أرض الواقع، ولإثباتها لا بدَّ له من الدليل، وهذا عصيٌّ عليه وعلى غيره. ورحم الله سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ) حين قال: "**لمَّا استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم**

التاريخ"[1]. وعن حمَّاد بن زيد رحمه الله أنَّه قال: "**لم يُسْتعن على الكذَّابين بمثل التاريخ**"[2].

جدول يوضح اختلاق شخصية حمود القصَّاب المزعومة ويثبت أنَّه لم يكن قد خُلق بعدُ في موقعة (منيصفة)

مسلسل	تاريخ وفاة رجاء الشمالي	مضاف إليه ١٦٠ سنة	ناتج تاريخ ميلاد حمود القصَّاب	وقعة منيصفة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)
١	١٢٠٠هـ	١٦٠	١٣٦٠هـ	بعدها بـ (٩٧) سنة
٢	١١٧٥هـ	١٦٠	١٣٣٥هـ	بعدها بـ (٧٢) سنة
٣	١١٥٠هـ	١٦٠	١٣١٠هـ	بعدها بـ (٤٧) سنة
٤	١١٢٥هـ	١٦٠	١٢٨٥هـ	بعدها بـ (٢٢) سنة
٥	١١٠١هـ	١٦٠	١٢٦١هـ	طفل رضيع عمره سنتان

(١) علوم الحديث: ص٣٨٠.
(٢) المصدر السابق. ص١٠١.

٢ - مناحي بن سحمي القصَّاب:

أمَّا مناحي الذي ادَّعاه ابن حلبان في قوله (للفارس سحمي القصَّاب ابن يُدعى مناحي توفي صغيراً)(١) فيبدو أنَّ قوله هذا أخذه ممَّا جاء في بعض قصائد سحمي القصَّاب التي كنَّى بها نفسه بأبي مناحي، وقد ذكر سحمي هذه الكنية في ثلاثة مواضع من قصائده، وهي قوله:

١ - أنا حماهن عند الاقفا والإقبال وأنا عذاب الخيل وأنا أبو مناحي

٢ - أنا عذاب الخيل أبو مناحي زبن الحصان اليا قسى سير علباه

٣ - ساعة لحقنا لحقت الخيل يبود من سربة زيزومها أبو مناحي

قلت: لا يلزم من تكنيته نفسه بهذه الكنية أن يكون له ولدٌ من صُلبه يُدعى (مناحي)، ولا يجوز الاعتماد على مثل هذا في ثبوت نسبة الولد للرجل كما زعمه ابن حلبان، ذلك أنَّ هذه التكنية لسحمي هي تكنية وصف على عادة العرب في الكنى، ولا يلزم منها الولد على وجه الحقيقة، وهي فيهم كثير، بل هذا من هَدْي النَّبي عليه أفضل الصَّلاة وأزكى التسليم. قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ/ ١٣٤٩م): "**وكان هديه صلَّى الله عليه وسلَّم تكنية من له ولد ومن لا ولد له**"(٢). وقال ابن مفلح (ت: ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م): "**ويجوز أن يكتنى بولد قبل حصوله**"(٣). وقال الأبشيهيّ (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) عن أحوال العرب في التكنية: "**وقد يُكَنُّون بما يلائم المُكنَّى من غير الأولاد**"(٤).

(١) الخيل العربية الأصيلة: ١/ ٤٠.
(٢) زاد المعاد: ٢/ ٢٩٩.
(٣) الآداب الشرعيَّة: ٣/ ١١٠.
(٤) المستطرف في كل فن مستظرف: ٣٩١.

قلت: ويُشرع تكنية من لم يولد له ولد، صغيراً كان أو كبيراً[١]. وحكى النووي رحمه الله إجماع المسلمين على جواز ذلك[٢]. وقد بوّب الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه باباً بعنوان: (باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل).

ومن أسباب التكنية عند العرب اتِّصاف الرجل بما تحمله تلك الكنية من معنى، أو ملابسته لما يُكنَّى به[٣]، وهذا ظاهر في تكنيته صلَّى الله عليه وسلَّم لعلي بأبي تراب، وكان ذلك من أحبِّ الكنى إلى عليٍّ رضي الله عنه. ومن المُتواتر بأنَّ الإمام عليًّا ليس له من الولد لصلبه من تَسمَّى بتراب، بل كان يُكنَّى (أبا الحسن) لا نعلم في ذلك خلافاً، ومنه تكنيته صلَّى الله عليه وسلَّم لأبي بكرة ببكرة تدلَّى عليها من سور الحصن لمَّا حاصر الطائف، ومن ذلك أيضاً تكنية عمرو بن هشام بأبي جهل لاتِّصافه بشدَّة الكفر، وكلّ ذلك من باب تكنية الوصف عند العرب، وهي نوع من الكنى المتداولة فيهم كما نبَّهنا.

وممَّن تكنَّى وصفاً عند العرب أيضاً ما ذكره ابن الصلاح (ت:٦٤٣هـ) في كتابه (علوم الحديث) حيث ذكر طائفة من هؤلاء

(١) معالم السنن ٤/ ١٢٠. شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٣٥٠. المنتقى ٩/ ٥٢١. شرح السنة ١٢/ ٣٤٨. المفهم ٥/ ٤٦٠. تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤١. الأذكار ١/ ٢٣٢. روضة الطالبين ٣/ ٢٣٥. المجموع ٨/ ٣٣٠. المدخل ١/ ٢٤١. تحفة المودود ص١٣٤. الفروع ٣/ ٤١٣. فتح الباري ١٠/ ٥٨٢. عمدة القاري ٢٢/ ٢١٣. مغني المحتاج ٤/ ٢٩٥. عون المعبود ١٣/ ١١٢. كشاف القناع ٣/ ٢٨. تحفة الحبيب ٥/ ٢٥٧. الفتاوى الهندية ٥/ ٣٦٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج: ١٤/ ١١٥.

(٣) أحكام الأسماء والكنى والألقاب: ص٢٩.

منهم: أبو الزناد عبد الله بن ذكوان، كنيته أبو عبد الرحمن وأبو الزناد لقب. أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن الأنصاري كنيته أبو عبد الرحمن، وأبو الرجال لقب لُقِّب به لأنَّه كان له عشرة أولاد كلهم رجال. أبو تُمَيلة يحيى بن واضح الأنصاري المروزي، يُكنَّى أبا محمد وأبو تُميلة لقب. أبو الآذان الحافظ عمر بن إبراهيم يكنَّى أبا بكر، وأبو الآذان لقب. وأيضاً أبو الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد الحافظ، كنيته أبو محمد، وأبو الشيخ لقب. أبو حازم العبدوي الحافظ عمر بن أحمد، كنيته أبو حفص وأبو حازم لقب[١].

ولم يزل هذا الضرب من الكنى بغير الأبناء متداولاً بين العرب الأواخر وحتى الساعة، ومن مشاهيرهم في هذا: أبو جرَّاح: وهي كنية للشيخ الفارس سعد بن مبارك بن مطلق أبو اثنين السبيعي، نسبةً إلى سيفه (جرَّاح) الذي قيل إنَّه كان لا يقع إلَّا على لحم[٢]. وأبو مايلة: وهو لقب للشَّريف علي بن عبد الله شريف مكة المتوفى سنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) بمصر، وذلك لميلان عقاله[٣]، وأبو حمرة: وهو لقب للفارس محمد بن معيوف من بني سعيد أحد بطون قبيلة المنتفق نسبةً لفرسه (الحمراء)[٤]، أبو ليلة: وهو لقب لسلمان باشا أول ولاة المماليك في بغداد والمتوفى سنة (١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م)، ولُقِّب بذلك لتخفِّيه في الليل[٥].

(١) علوم الحديث: ص٣٣٢.
(٢) المختصر للألقاب والعزاوي: ص٢٩.
(٣) المصدر السابق. ص٤١.
(٤) المصدر السابق. ص٣٠.
(٥) المصدر السابق. ص٤١.

وأيضاً ممَّن لُقِّب بما عَلُق به من وصف في العرب المتأخِّرين أبا بطين: وهو لقب لجدّ أسرة نجدية لكبر بطنه[1]، وأبا الخيل: وهو لقب لمحمد بن حمد بن بجيد جدّ أسرة (أبا الخيل) الذين كانت لهم إمارة بريدة، فرَّ على خيل أعداء له ودخل عنيزة راكباً إحداها وبقيَّة الخيل تتبعه، فسُمِّي (أبا الخيل)[2]، وأيضاً أبا الخيل: لقب لجدّ أسرة من الجبلان من مطير، استردّ الخيل من الغزاة فسُمِّي بذلك[3]، وكذلك أبا ذراع: لقب جدّ الذرعان شيوخ الصمدة من الظفير[4]، وأبا الشوارب: لقب للإمام سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود من أئمة الدولة السعودية الأولى المتوفى سنة (١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م)[5]، وأبا الكلاب: وهو لقب للشيخ محمد بن فيصل بن حزام آل حثلين من شيوخ العجمان، وورث هذا اللَّقب ابنه نايف المتوفى سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)[6]، وأبا الروس: لقب للشيخ سلطان بن هندي بن حميد من شيوخ قبيلة عتيبة، لُقِّب بذلك لضربه خصومه في المعارك على رؤوسهم[7]، وأبو اثنين: لقب لجدّ آل أبو اثنين شيوخ الجمالين من سبيع، قيل في سبب تلقيبه بذلك أنَّه كان قد تصدَّى لفارسين فقتلهما وسحبهما بحبل خلف جواده، وعاد بهما إلى قومه فلُقِّب بهذا اللَّقب[8]، وهذا نُزر من جُلّ، وقِلّ من كُثر جرى في

(١) المصدر السابق. ص٢١.
(٢) المصدر السابق. ص٢٢.
(٣) المصدر السابق. ص٢٢، ٢٣.
(٤) المصدر السابق. ص٢٣.
(٥) المصدر السابق. ص٢٤.
(٦) المصدر السابق. ص٢٦.
(٧) المصدر السابق. ص٢٣.
(٨) المصدر السابق. ص٢٨.

عُرف مسمَّيات العرب وألقابهم أتينا على بعضه هنا ذكراً لا حصراً، وإلَّا فهو باب واسع اشتغل به طائفة من العلماء، واستغرق كتب المصنِّفين، وامتلأت به صحائف المُدوِّنين؛ فليرجع إليها من طمح إلى الاستزادة.

وربَّما كانت العرب تُكنّي الرجل بأكثر من كنية؛ ومن هؤلاء: عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه له كنيتان: أبو وهب وأبو طريف(١)، وكذلك عبد الملك بن جُريج الذي كان يتكنَّى بأبي خالد وأبي الوليد، وعبد الله بن عمر بن حفص العُمَري كان يُكنَّى أبا القاسم؛ فتركها واكتنى أبا عبد الرحمن، وكان لمنصور بن أبي المعالي النيسابوري الفراوي شيخ ابن الصلاح ثلاث كنى: أبو بكر، وأبو الفتح، وأبو القاسم(٢)، وقبله شاعر رسول الله صلَّى عليه وسلَّم: حسَّان بن ثابت رضي الله عنه، له ثلاث كنىً: أبو الحسام، وأبو الوليد، وأبو عبد الرحمن(٣). وقد بوّب الإمام البخاري - رحمه الله - باباً في صحيحه بعنوان: (باب التكنّي بأبي تراب، وإن كانت له كنية أخرى). قال ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٣هـ) في فوائد حديث هذا الباب: "**يستفاد من الحديث جواز تكنية الشخص بأكثر من كنية**"(٤).

كما أنَّ من العرب من تكنَّى بأربع كنىً، ومن هؤلاء: علي بن المقرّب العيوني الأحسائي الشاعر المعروف، له: أبو عبد الله، وأبو الحسن، وأبو المنصور، وأبو القاسم(٥). وهناك من تكنَّى بخمس، بل

(١) الأعلام: ٤/ ٢٢٠.
(٢) علوم الحديث: ص ٣٣٢.
(٣) تذكرة الطالب النَّبيه بمن نُسب لأمّه دون أبيه: ص:١٢٩.
(٤) فتح الباري: ١٠/ ٧٧٩.
(٥) ديوان ابن المقرّب العيوني: ١/ ١١.

منهم من تكنَّى بأكثر من ذلك حتى عُدَّت له ستُّ كنىً. منهم: أُسيد بن حُضير بن سمَّاك الأنصاري الأشهلي، كان يُكنَّى: أبا يحيى، وأبا حُضير، وأبا عُتيك، وأبا عيسى، وأبا عتيق، وأبا عمرو[1].

وتُطلق الكنى عند العرب أحياناً على جهة التفاؤل بالمولود لا على جهة وجوده حقيقة. قال الأبشيهيُّ في (المستطرف): "**والرجل يتكنَّى باسم ولده، والمرأة كذلك، وإذا كَنُّوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل، وبناء الأمر على رجاء أن يعيش فيولد له**"[2]. وقال حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م) في كتابه (سلَّم الوصول): "**والأصل في ذلك كون الرجل أن يكنى بابنه، ثم توسَّعوا فصار يكنَّى به وإن لم يكن له ابن تفاؤلاً بأن يكون له ابن**"[3].

ومن ذلك ما جاء عند البُخارِيّ (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) في (الأدب المفرد) من حديث سفيان عن مغيرة عن إبراهيم: "**أنَّ عبد الله كنَّى علقمة أبا شبل قبل أن يولد له**"[4].

قلت: بل لم يكتفوا بتكنية من ليس له ولد من الرجال حتى كنُّوا النساء اللَّاتي لم يلدن، ومن ذلك تكنِّي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأمّ عبد الله، وعائشة لم تلد بالاتفاق، وإنَّما هو عبد الله بن الزبير بن العوام ابن أختها أسماء بنت الصدِّيق.

(١) مزيل نقاب الخفا عن كنى ساداتنا بني الوفا: ص١٥١.
(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ص٣٩١.
(٣) سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٤/ ١٢١.
(٤) الأدب المفرد: رقم الحديث: ٣٧٦. ص٢٠٧.

وقد تتعدَّى التكنية عند العرب في وضعها للحيوان كأمّ عامر للضبع، و(أمّ سالم) للقبَّرة، وأيضاً كنُّوا ما لا يَعقل، كأمّ مَلْدَم للحمَّى، و(أبو يحيى) للموت[(١)]. وأكثر من هذا حين كنُّوا إبليس اللَّعين بأبي مرَّة. قال ابن منظور: "**أبو مُرَّة كنية إبليس**"[(٢)]. ومنه في العامّي قول الشاعر سليم بن عبد الحي الأحسائي:

أخطا وفزَّت به وساويس شيطان   واسقاه (أبو مرّة) بكاس الصديد

وأيضاً قول عبد الرحمن بن إبراهيم الربيعي:

أيضاً ولا تصغي لنمَّام وشا   قد شدّ (أبو مرّة) عليه شداد

وكذلك كانوا يُكنّون الرجل بالحيوان، ككنية الصَّحابي الجليل راوية الإسلام أبي هريرة بهرَّة كان يعتني بها رضي الله عنه. وقد أخذ بنا الكلام في هذا عسى أن لا يخلو من فائدة نرجو منفعتها إن شاء الله.

وعطفاً على الكلام عن كنية الأمير سحمي القصّاب - أبو مناحي - فيجوز أنَّها كانت في أول حياته قبل أن يولد له؛ فلمَّا وُلد له راشد ترك كنيته الأولى وتكنى بابنه بعد ذلك، وهذا يحتمل لا مانع منه، ومن هؤلاء أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحويُّ الكوفيُّ (ت: ١٨٧هـ)، قال صاحب (التاريخ المعتبر) في ترجمته: "**كان يُكنَّى أبا مسلم؛ فولد له ولد سمَّاه: عليًا؛ فصار يُكنَّى به**"[(٣)].

(١) درّة الغواص في أوهام الخواص: ص٧٨.
(٢) لسان العرب. مادة: مرر ٥/ ١٧١.
(٣) التاريخ المعتبر: ٣/ ٢٣٦.

قلت: وقد بَسَطتْ كتب التراجم في من كان يتكنَّى بكنية ثم يعدل عنها بأخرى، كعبد الله بن عمر بن حفص العُمَري، كان يُكنَّى أبا القاسم فتركها واكتنى أبا عبد الرحمن(١).

كما يجوز أيضاً أنَّ هذه الكنية لسحمي كان قد كنَّاه بها أبواه في صغره؛ فلزمته في كبره، إذ هي من عادات العرب الجارية في تكنية أولادهم صغاراً درءاً عن اقتران لقب السوء فيهم، وفي المأثور ما يشير إلى ذلك؛ فقد روى الإمام ابن الجوزي في (كشف النقاب عن الأسماء والألقاب) عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: "**عجِّلوا بكنى أولادكم لا تسرع إليهم ألقاب السّوء**"(٢).

ولربَّما كان للأمير سحمي القصَّاب كنيتان في حالين مختلفين، إحداهما في السِّلم وهي: أبو راشد ولده على الحقيقة، والأخرى في الحرب وهي ما يتكنّى به في أشعاره: أبو مناحي كما ترى، وبذلك قد تنصرف كنية مناحي على راشد فتشمله لتكنّي أبيه بها؛ فظنَّ من ظنَّ بأنَّ لسحمي ولدين، وهما واحد، ولا سيَّما أنَّ ما تواترت به الأخبار وما نصَّت عليه الوثائق والآثار أنَّ له ابناً وحيداً هو: راشد. وهذا واقع في العرب وخاصَّة في فرسانهم. وقد أورد ابن الأثير مثل هذا في (المُرصّع) وعدَّه من ضروب الكنى عندهم. قال: "**وبعضهم يكون له كنيتان في حالين، كعامر بن الطفيل يُكنّى في السِّلم بأبي علي، وفي الحرب بأبي**

(١) علوم الحديث: ص ٣٣٢.
(٢) كشف النقاب عن الأسماء والألقاب: ١/ ٦١. ورواه أبو حاتم البستي في المجروحين: ١/ ٢٧٢.

عقيل"[١]. وكذلك من فرسان العرب وأشرافهم ممَّن تكنى بكنيتين إحداهما في الحرب والأخرى في السِّلْم: ابن الفُجَاءَة قَطَري بن عمرو من بني مازن من تميم، كان يُكنَّى في السِّلْم: أبا محمد، والحرب: أبا نعامة. ذكره ابن اللَّبُودي (ت: ٨٩٦هـ) في (تذكرة الطالب) فقال: "**ابن الفجاءة: قَطَري بن عمرو، من بني مازن بن عمرو بن تميم. يُكنَّى في السِّلْمِ أبا محمد، وفي الحرب أبا نعامة**"[٢].

قلت: ومن القرائن التي تقرِّب هذا أنَّك تجد هذا الاسم - مناحي - متداولاً متوارثاً فينا نحن عقبه؛ فترى عمود نسبنا يتكرَّر فيه اسم (مناحي) مع علمنا يقيناً بأنَّنا من ولد راشد بن سحمي القصَّاب.

وقد بيَّنا في فصل (كنيته) من هذا الكتاب بأنَّ سحمي القصاب قد تكنَّى بأبو مناحي ككنية مكتسبة من شجاعته وفروسيته في حومات الوغى، وذلك أنَّه كان من عادته - وغيره من الفرسان - التنحّي والبروز حين المعارك، يريد بذلك مبارزة الشجعان والفرسان؛ فرادفت هذه الكنية اسمه أينما ذُكر، واشتهر بها لجريان العادة في ذلك عند العرب. ولذلك قال ابن منظور في (اللسان) عن التكنّي عند الحروب: "**هو من شعار المُبارزين في الحرب**"[٣].

قلت: وعلى ذلك فهذه الكنية له - أبو مناحي - جاءته من التَّنحِّي في المعارك تطلُّباً لمبارزة الشجعان وملاقاة الفرسان، وهذه عادة الفرسان

(١) المُرضّع: ص٤٨.
(٢) تذكرة الطالب النَّبيه بمن نُسب لأمّه دون أبيه: ص: ١٢٩.
(٣) لسان العرب: ١٣/ ١٢٤.

حيث يعتزون بها في أشعارهم حين الوقعات، كما نجد ذلك غالباً في حماسيَّاته التي ينشدها في مغازيه ووعيده للخصوم، وكما قال الشاعر المشهور إبراهيم بن جعيثن وهو يصف شجاعة الفارس في تنحِّيه أثناء الحروب فيقول:

ترى الخوي ما ينوخذ فيه حقان　　　إلا بضرب مذلقات الرماحي

وترى الدعث يقصر مشابر دهامان　　　ويشرى على السبقة حصان المناحي

قلت: حصان المناحي الذي عناه هنا الشاعر هو الحصان السريع العَدْو الذي يتَّخذ عليه الفارس جهة وناحية من فرط شجاعته. وفي (اللِّسان): كلّ من جدَّ في أمرٍ فقد انتحى فيه، كالفرس ينتحي في عَدْوِه[(١)]. وقد تأتي كلمة (مناحي) بمعنى: منحاة، وهي المَسيل المُلْتَوي، والجمع مناحي. أنشد ابن الأعرابي:

وفي أيـمـانهـم بـيضٌ رِقـاقٌ　　　كباقي السَّيل أصبح في المَنَاحي

كما قد تأتي من: نحاه؛ أي: عرض له وقصده للقتل. ومنه حديث حرام بن ملحان: "**فانتحى له عامر بن الطفيل فقتله**"[(٢)]. وهو التَّناحي، ومنه في الشعبي قول شاعر الدوشان دعسان بن حطاب الدويش:

تشره على دار ولها ابن وطبان　　　بحدب النمش ومذلقات الرماحي

يا ما بغاها من قبايل وعربان　　　وعلوى على جرد الصبايا تناحي[(٣)]

(١) لسان العرب: ١٤/ ٢١٥.
(٢) لسان العرب: ١٤/ ٢١٥. تاج العروس: ١٠/ ١٠٠.
(٣) حياة البادية: ص١٢٣.

قلت: ومن هذه المعاني المتقاربة اتَّخذ سحمي القصَّاب هذه الكنية له وصار يتكنَّى بها في أشعاره، ومن الاسم يُعرف المعنى؛ إذ إنَّ الأسماء قوالب المعاني.

كما أنَّه لم يُعرف لجدِّنا سحمي القصَّاب ابنٌ يسمَّى (مناحي) ولم يصلنا شيء من ذلك عن طريق آبائنا وأجدادنا، ونحن بَنوهُ وأهل بيته. وهو ما عليه رواة آل عميرة ونقلة الأخبار من بني هاجر، إذ المتواتر عندهم أنَّ لسحمي ابناً وحيداً هو: راشد. ولم يُذكر عنهم أنَّهم قالوا بأنَّ لسحمي ولداً آخر يُدعى مناحي كما زعم ابن حلبان في دعواه الباطلة هذه. اللَّهم إلَّا ما جاء من طريق بعض الأدعياء المحدَثين الذين يدَّعون انتسابهم كذباً إلى جدِّنا القصَّاب من هذا الباب، وهي دعوة طارئة وأكاذيب قد هتكنا باطلها وكشفنا عوارها في كتابنا (القَصَّاب على من تكلَّم بآل سحمي القَصَّاب)؛ فلينظره المُريد هناك.

وبهذا فإنَّ ابن حلبان في ادّعائه ولداً لسحمي على الحقيقة بهذا الاسم هو سفسافٌ من القول، وضربٌ من الهذيان والفضول.

٣ - حزام بن سحمي القصَّاب:

إن من أبشع صور العبث وأواخر مراحله عند ابن حلبان وما مارسه ضدَّ ذريَّة سحمي القصَّاب: ادّعاءه بأنَّ له ولداً لصلبه يُدعى: حزام. وأنَّه عاش في الأحساء، وتوفي بها في عام (١٢٧٠هـ)، وأنَّه هو صاحب الفرس (الشقراء) التي قلعها ابن سعدة العجمي. قال في كتابه (الخيل العربية الأصيلة): "**للفارس سحمي القصَّاب ابن يُدعى (مناحي) توفي صغيراً، وابن آخر يدعى (حزام) عاش في الأحساء وتوفي بها حوالي عام ١٢٧٠هـ، وهو صاحب الفرس المذكورة**"![١].

قلت: يا للإفك والبهتان؛ فوربِّ الكعبة إنَّه كذب واختلاق وتلفيق، وحَيدة عن طريق الحق والصدق، بل وخيانة للعلم والقلم والتاريخ، والأدلة على هذا كثيرة؛ والبراهين في بطلانه وفيرة؛ منها:

أنَّ الرجل في كلّ ما أورده من شواذ ليس له فيها سند ولا مرجع، إذ لم يُذكر في كتاب معتبر أو مرجع تاريخي بأنَّ لسحمي القصَّاب ولداً يُدعى حزام، ولا يُعرف من الرواة العارفين من بني هاجر ولا من غيرهم من قال بهذا القول، وإنَّما هذه من انفراداته التي شذَّ بها، ممَّا يدلُّك على وضعه لهذه الشخصيَّة.

ومن الأدلة الظاهرة على كذب ما جاء به ابن حلبان معارضته لنصوص التواريخ الثابتة، إذ نصَّت تلك المتون على أنَّ ابن سحمي القصَّاب صاحب الفرس (الشقراء) في يوم (منيصفة) كان نازعاً مع علوى من قبيلة

---

(١) الخيل العربية الأصيلة: ص٤٠.

مطير، مشاركاً معهم في تلك الوقعة، ولا يُعرف عند قبيلة مطير ولا قبيلة بني هاجر ناقلة هاجرية بهذا الاسم - حزام - أو غيره قد شاركت مطير في حروبها، أو دخلت فيها أو حالفتها، وإنَّما الذي عليه الإجماع في علاقته بقبيلة مطير هو راشد بن سحمي القصَّاب ليس إلَّا، وقد أجمعت الوثائق والأخبار أنَّه المُسمَّى: راشد.

كما تنصّ تلك النُّقول على أنَّ فرس ابن سحمي القصَّاب (الشقراء) قد قُلعت منه في يوم (منيصفة)، ومن المعروف أنَّ منيصفة أكمة تقع ضمن ديار علوى بقرب (وبرة) في نواحي الصمَّان كما جاء في كلام الجاسر الذي أوردناه فيما تقدَّم، ولا تزال منيصفة تُعرف بهذا الاسم إلى اليوم هناك؛ فدلَّ ذلك على أنَّ ولد سحمي القصَّاب المعني في تلك النصوص كان قد عاشَ مع علوى من مطير في نواحي الصمَّان حيث سُكنى بعض ذريَّته من بعده إلى اليوم، لا كما افترى ابن حلبان من أنَّه عاش في نواحي الأحساء.

ولو كان قال: بأنَّ حزام المزعوم هذا قد نزح مع قبيلة مطير واستوطن ديارهم لربَّما وجد لقوله بعض القبول، ولكنَّ التصريح بذلك فيه غصَّة له، وهدمٌ لمبتغاه، لأنَّ الثابت من ناقلة بني هاجر في قبيلة مطير هو: راشد بن سحمي القصَّاب، وليس حزاماً كما ادَّعى، ولو ذكر علاقة ابن سحمي - صاحب الفرس - بقبيلة مطير ونزوحه معهم لانصرف ذلك على راشد حصراً، وهو خلاف ما يشتهي؛ فغضَّ طرفه عن ذكر راشد متَّبعاً لهواه الذي آثره على الحق.

في حين إنَّه ينبغي للكاتب فيما يدوّن أن ينتفي من أهوائه ونزعاته،

ويتجرَّد ممَّا يعرض له من الميول والتعصُّب، وهو بذلك أشبه ما يكون بالقاضي الضابط لعاطفته في أحكامه؛ فكذلك الكاتب لا يجعل للهوى سلطاناً على قوله وقلمه. كيف لا وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1].

أمَّا زعمه بأنَّ حزام هذا قد توفي بالأحساء في سنة (١٢٧٠هـ) فهو قول عليل يفتقد للدليل، وإنَّما الذي دفعه لتحديد تلك السنة لوفاته هو أنَّ مخطوط عباس باشا الذي ذكر ابن سحمي القصَّاب كان قد دُوِّن في عام (١٢٦٩هـ)؛ فاضطرَّه ذلك إلى أن يجعل تاريخ وفاة حزام المزعوم بعد تاريخ تدوين المخطوط بسنة؛ فوقع الاختيار عنده على سنة (١٢٧٠هـ)، وكان الدافع له على ذلك هو عدم تناقض تاريخ وفاته مع تاريخ تدوين المخطوط، وظنَّ بذلك أنَّ كذبه وتلفيقه في اصطناع هذه الشخصية الوهميَّة قد حُبِك واستحكم، وفاته أنَّ الكذَّاب يُقيِّض الله له من يفضح كذبه ويُبيِّن وضعه.

ثم لو كان حزام - على تقدير حقيقته - حيًّا إلى سنة (١٢٧٠هـ) كما زعمه لقابلته رُسُل عباس باشا وأخذت منه شخصيًّا، ولدَوَّنت إفاداته في المخطوط كما فعلت مع ابن سعدة وغيره من مُلَّاك الخيل، حيث لم يترك مبعوثو عباس باشا أحداً منهم كان على قيد الحياة حينها إلَّا وقابلوه وأخذوا منه مباشرة؛ فلمَّا لم تُقابل تلك البعثة حزام المختلق هذا ولم تُدوِّن إفاداته في المخطوط علمنا بأنَّه قد مات قبل سنة تدوين الكتاب وهي

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٦.

(١٢٦٩هـ)، وبه يبطل كذب ابن حلبان من هذا الوجه فيما زعم من أنَّه مات سنة (١٢٧٠هـ)، وبانَ اختلاقه.

وعن تحديده الأحساء مكاناً لوفاة حزام المزعوم فقد بَنَى ابن حلبان هذا القول على وهم - كعادته في تتبُّع أوهام الكُتَّاب - وقع فيه الأستاذ سعود بن جمران حين ظنَّ الأخير بأنَّ (منيصفة) موضعٌ يقع في جنوب وادي العجمان شمالاً من الأحساء. ومنه أخذ ابن حلبان ما زعمه من أنَّ ابن سحمي - حزام - عاشَ وتوفي في الأحساء. قال: "**منيصفة: ذكر الأستاذ سعود بن جمران موضحاً أنَّ منيصفة موضع في جنوب وادي العجمان شمال الأحساء، جرى فيه مناخ كبير بين العجمان ومطير**"[1].

قلت: منيصفة التي فيها ابن سحمي القصَّاب هو موضع يقع في الصمَّان بقرب وبرة كما بيَّناه مراراً فيما تقدَّم، أمَّا قول ابن جمران من أنَّها في جنوب وادي االعجمان وشمالاً من الأحساء فقد وهم فيه، وقد تحدثت إلى ابن جمران في هذا وبيَّنت له خطأ ما ذهب إليه؛ فما كان منه إلَّا أن قال لي: إذن صحِّح لي ما توهَّمت.

قلت: هكذا هي أخلاق الكبار؛ فإنَّهم لا يستنكفون من الرجوع عن الخطأ إذا بانَ لهم ذلك.

وممَّا يشير إلى أنَّ منيصفة المقصودة في تلك النصوص هي التي تقع في نواحي الصمَّان هو طلب العجمان للثأر من علوى من مطير في مقتل زعيمهم فلاح بن حثلين أبي راكان، حيث كانوا يظنّون خطأ بأنَّ الدويش

(١) الخيل العربيَّة الأصيلة: ص٤٧.

قد غدر بفلاح حين لجأ إليه لحمايته من الإمام فيصل بن تركي فسلَّمه إليه ليقتله، وفي الثأر يطلب الطالب المطلوب على عادة العرب، ولا ينتظر أن يأتي إليه المطلوب في أرضه ليستوفي منه ثأره؛ فدلَّ ذلك على أنَّ منيصفة هي التي في الصمَّان ديار علوى، لتطلُّب العجمان ثأرهم منهم.

ومن أدلَّة بطلان مزاعم ابن حلبان فيما اختلق تناقضه ونسفه لأقواله بأقواله؛ فمرَّة تراه يقول بأنَّ فرس ابن سعدة التي قلعها في (منيصفة) هي للفارس حمود القصَّاب، ثم تجده يقول في مواضع أخرى من مؤلَّفاته بأنَّها لحزام بن سحمي القصَّاب! ففي كتابيه (بنو هاجر دراسة تاريخية) و(بنو هاجر خلان الأشدة) وحين حديثه عن مرابط الخيل عند بني هاجر أتى على ذكر فرس ابن سعدة العجمي فنسبها إلى حمود القصَّاب. قال: "**خيل ابن سعدة: وهي فرس الفارس حمود القصَّاب من المخضبة بني هاجر ودرجت إلى ابن سعدة من قبيلة العجمان**"[(١)].

أمَّا في كتابه الآخر (الخيل العربية الأصيلة) فقد نسي ما قاله هناك ونسفه من أُسِّه فوقع في تناقض يضحك الثكلى؛ فبعد أن كان قد نسب فرس ابن سعدة الشقراء إلى حمود القصَّاب في كتبه المتقدّمة جاء هنا لينسبها إلى حزام بن سحمي القصَّاب. قال عند الحديث عن شقراء ابن سعدة: "**للفارس سحمي القصَّاب ابن يُدعى (مناحي) توفي صغيراً، وابن آخر يدعى (حزام) عاش في الأحساء وتوفي بها حوالي عام ١٢٧٠هـ، وهو صاحب الفرس المذكورة**"![(٢)].

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٧٦٢. وكذلك انظر: بنو هاجر خلان الأشدة: ص٨٥٨.
(٢) الخيل العربية الأصيلة: ص٤٠.

وعن شهادة ابن سعدة في قوله: "**أخذتها في يوم منيصفة قلاعة من تحت القصَّاب من بني هاجر من قحطان**" قال معلّقاً في الهامش: "**يقصد به ابن القصَّاب كما شهد به ابنا عبد الله الخليفة، راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب**"![١].

قلت: وفي صفحة (٤٠) التي أحال إليها في كتابه هنا كان الكلام عن سحمي القصَّاب وابنه حزام الذي اختلقه له، وبذلك أوقع نفسه في حيص بيص وشوَّش على القُرَّاء، ولم يعُد يعلم القارئ المسكين هل فرس ابن سعدة هي لحمود القصَّاب كما زعم هناك؟ أم هي لحزام بن سحمي القصَّاب كما ادَّعاه هنا؟!

والحقيقة التي لا مناص منها أنَّ كلتا الشخصيَّتين مصنوعتان مختلقتان من لدنه إذ لا وجود لهما على وجه الحقيقة! وما تناقضاته هذه التي يراها الناظر إلَّا دليل على كذبه وافترائه على ذريَّة سحمي القصَّاب، وعبثه بها عامداً متعمِّداً، وهي من مُقدِّمات أفاعيه؛ فالرجل فيما يكتب ذو دسائس وحِيَل يهدف بها إلى التورية عمَّا صحَّ من أخبار آل سحمي القصَّاب ودفن وجودهم وتاريخهم على ما ترى؛ فجرَّه نسيانه إلى الوقوع في حياض الكذب والدجل، وبالنسيان يفتضح الكذَّاب ويُخزى. وقيل قديماً: آفة الكذب النسيان. لا سيَّما إذا أُكْثِر منه وطالَ ذيله. قال الصِّدّيق أبو بكر رضي الله عنه: "**كثير القول يُنسي بعضه بعضاً**"[٢]. وقال الشاعر:

ومن آفة الكذَّابِ نسيانُ كِذْبِهِ ... وتلقاه ذا دَهْيٍ إذا كان كاذبا

(١) المصدر السابق: ص٤٧.
(٢) مجمع الأمثال: ٢/ ٥٣٧.

قلت: ولا تحسب أنَّ ما جاء به ابن حلبان هنا من قلب الحقائق وتزوير التواريخ والعبث بشخصيَّاتها هو جديد لم يُسبق إليه، بل هو نهج قديم اتَّبعه كثيرٌ من دجاجلة الكُتَّاب ورواة التاريخ. وفي ذلك قال الإمام السبكي: "**ومنهم المؤرخين، وهم على شفا جرف هارٍ، لأنَّهم يتسلَّطون على أعراض الناس، وربَّما نقلوا بمجرَّد ما يبلغهم من كاذب أو صادق**"(١). وقال العلَّامة بكر أبو زيد رحمه الله: "**وللتاريخ القصد الأوفر من اختلاق الرُّواة، وتزوير الكُتّاب، فكم من حقائق شاخصة حاولوا أن يذهبوا بها هباء، وكم من سِيَرٍ نقيَّة أخرجوها في صورة ما يستحقّ هجاء، وسِيَرٍ مُدنَّسة ألبسوها ما يستأهل ثناء**"(٢). ويضيف محمد كرد علي واصفاً مآلات العبث الذي تمليه أهواء المؤرِّخين بالتاريخ وإفسادهم له: "**إنّ تاريخاً تُمليه الأهواء لا يعدو أن يكون صحيفة تدليس، وليس أفسد للتاريخ من التدليس فيه**"(٣).

قلت: هذا آخر ما انضمَّ عليه ردُّنا في إبطال ما أورده سعود بن حلبان الهاجري من تهكُّمات على ذريَّة سحمي القصَّاب في مؤلَّفاته التي أخذ فيها بترُّهات البسابس؛ بما يدلُّك على أنَّ الرَّجل غارقٌ في التخابيص، مولَعٌ بفنِّ الوضع، وَلِهٌ على الاختلاق. وهذا يجده المتأمِّل في كتاباته ممَّن له حُسن نظر وبحث، إذا صرف همَّته إلى تأمُّل ذلك.

---

(١) مُعيد النعم ومُبيد النقم: ص١٠٥.

(٢) الرُّدود. ص١١٧.

(٣) أقوالنا وأفعالنا: ص١٨٣.

فيما جاء عند ابن دخنة في ذريَّة سحمي القصَّاب:

لقد دأب بعض أصحاب المؤلَّفات المعاصرة على تخطُّف بعض دعاوى الأنساب الزائفة وتدوينها في تآليفهم دون دراية ولا تحقيق، ولا فهمٍ ولا تدقيق، وغالب هؤلاء جهلة عوام لم يُعرَفوا بعلم النسب، ولم يدرسوا أصوله ولا ضوابطه، وإنَّما هم ممَّن يكتب على البركة ويلتقط الغث والسمين، وبعضهم ربَّما آثر بالمجاملة تقديم الدنيا على الدين، والحق على الباطل وما أكثرهم؛ فلا تجد في تنسيباتهم غربلة لتنسيب، ولا مناقشة لمسألة، ولا تحقيق في مشكلة، وإنَّما هي أغاليط وجدوها مبثوثة في بعض الكتب، وإملاءات أملاها عليهم بعض الأبتثيّين من العوام وجُمَّاع القصص وحُفَّاظ الأشعار الشعبيَّة المحدثة ممَّن لا يُعرفون بعلم الأنساب ولا شمُّوا رائحته. والمرء حيث يضع نفسه.

ومن ذلك ما أورده إبراهيم بن دخنة الشريفي في كتابه (التحفة الذهبيَّة) حيث نسب إلى سحمي القصَّاب ذريَّةً لم يلدها، وألصق به جماعة تدَّعي نسبها له بالكذب. قال في معرض كلامه عن قبيلة بني هاجر وتفريعاتها في كتابه المذكور: "**ورد عن الشيخ حمود بن شافي أمير بني هاجر التالي: المفرّج هم عيال سحمي من آل مسيفرة من آل جمهور من الهيازع عيال سالم بن عَمِيرة بن علي بن محمد من هاجر من عبيدة من قحطان، وهم: المفرِّج وشيخهم مطلق بن حصيِّن، ومن آل مفرِّج هشَّال، مهشل، وهاشل**"[1].

(١) التحفة الذهبيَّة: ص٤١٥.

قلت: هذا من كلام وَرَدَ في ورقة عرفيَّة باطلة يدَّعي بها آل مفرج انتسابهم إلى جدِّنا سحمي القصَّاب، وقد نقله ابن دخنة في كتابه بحرفه. وهو انتساب جرَّدنا في إبطاله وكشف فساده أكثر من ستَّة وعشرين وجهاً في كتابنا (القصَّاب)؛ فمن رامَ انثلاج خاطره وتسكين فؤاده من هذا الانتساب الباطل الذي كتبه لهم ابن دخنة فليرجع إليه ويرى أدلَّة بطلانه هناك.

وأمّا الكلام المنسوب إلى الشيخ ناصر بن حمود بن شافي رحمه الله في هذه الورقة فهو كذب وضع عليه، وقد سألته رحمه الله في إحدى لقاءاتي به عن هذا المكتوب؛ فأنكر ذلك قائلاً: هذا كلام لم أكتبه ولم أقله.

وأنا أعجب والعجب جمٌّ من ابن دخنة في تساهله وتدوينه لمثل هذه التنسيبات الباطلة في مؤلَّفاته لمجرَّد دعوى أصحابها، إذ إنَّ مثل هذه الادّعاءات لا تمرُّ على البهاليل؛ فكيف أخذ بها ابن دخنة ودوّنها في تنسيباته؟! لا شكَّ أنَّ هذا المنهج في تلقي الأنساب هو منهج المتساهلين.

وعلى كلٍّ فابن دخنة - مع تقديرنا لشخصه - لا يُركن إلى تنسيباته، وخاصَّة فيما يشذّ وينفرد، لأنَّه ليس من أهل العلم بالنسب، ولا هو من أهل التحقيق والنظر؛ فالرجل جمَّاع يحشو مؤلَّفاته بما يلتقط دون غربلة ولا تدقيق بهدف الاستكثار، ودليل ذلك أنَّه ينقل ما وجده من تنسيبات في الكتب على علَّاتها؛ فصار بذلك حاطب ليل. وقد تعقبناه فيما كتب عن قبيلة بني هاجر وتفريعاتها؛ فوجدناه ينقل المعلومة الخاطئة بنصِّها مع

تحريفات في أسماء فروعها فيدوّنها في كتبه بلا دراية ولا تحقيق، . وإليك طارفاً ممَّا جاء عنده في ذلك:

قال في تفريعاته للمخضبة: "**المخضبة: ومنهم: خيارين، آل شباعين، آل شهوان، آل دبيس، آل فهيد، آل حمرا، آل سلطان، آل حسين، جرارحة، مضافرة، آل مانع، مزاحمة، آل قمزة، زحانين، شرعان، شراهين، آل زيد**"[(١)].

قلت: قد خبَّص في تفريعات المخضبة وأسمائها، وبيانه فيما يلي:

خيارين: خطأ، صوابه: الخيارين. بألف ولام التعريف، والأسماء سماعيَّة.

آل شباعين: خطأ، وصواب لفظها: الشباعين، أو آل شبعان، ولا يقال: آل شباعين.

آل دبيس: جعله فرعاً مستقلّاً، وهو فرع من آل شهوان.

آل حمرا: ليسوا من المخضّبة، إنَّما من آل يزيد. وهو فرع آخر مستقلٌّ عن المخضّبة. وهذا الخلط أخذه بحرفه من فؤاد حمزة في كتابه (قلب جزيرة العرب)[(٢)].

جرارحة: خطأ، صوابه: الجرارحة بألف ولام التعريف. جعلهم فرعاً مستقلّاً، والصواب أنَّهم من آل شهوان.

(١) التحفة الذهبيَّة: ص٤١٣.
(٢) انظر: قلب جزيرة العرب: ص٢٠٠، ٢٠١.

مضافرة: خطأ. وصوابه: المظافرة، بألف ولام التعريف، وبالظاء لا بالضاد.

آل مانع: جعلهم فرعاً مستقلّاً، وصوابه أنَّهم من آل شهوان.

مزاحمة: عدَّه فرعاً مستقلّاً وهو خطأ، والصواب أنَّه بطن متعدّد الفروع، منه: الشباعين.

آل قمزة: جعلهم فرعاً مستقلّاً، والصواب أنَّهم من آل شهوان.

زحانين: خطأ. صوابه: الزخانين، بألف ولام التعريف، وبالخاء لا بالحاء. وهم فرع من آل شهوان وليسوا فرعاً مستقلّاً عنهم كما جاء عنده.

شرعان: خطأ. صوابه: آل شرعان.

شراهين: الشراهين. بألف ولام التعريف، والأسماء سماعيَّة كما ذكرناه فيما تقدَّم.

آل زيد: خطأ. صوابه: آل يزيد، وتنطقها العامَّة: آل إزيد بالهمزة المكسورة.

وجعل آل داود من المخضّبة وهذا خطأ؛ فهم فرع مستقل من شُريف دخلوا مع بني عمومتهم بني هاجر، ولم ينتسبوا إلى أيٍّ من فروعها.

أمَّا تفريعاته لآل محمد فقد جاءت عنده على هذا النحو: "**آل محمد: وأميرهم ابن طفرة. ومن آل محمد: آل عامرة، آل فلاحة، قدادات، مسارير، آل قاروف، شعامل، سماحين، آل طايا، آل صوَّان؛ ومنهم: آل جدي؛ ومنه: آل توَّاه، آل بو ظهير، آل نايفة، آل غانم.**

آل كلابة: ومن مشايخهم: ابن بعيث، ابن عايد، ابن طفرة. أقسامهم: آل بعيث، آل شعيل، آل عمار، آل حسين، الجعاملة، الشعامين، الشرمات، آل داود، الهرامسة، آل منيف، آل مرسان"[1].

قلت: قد خبَّص في تفريعات آل محمد وأسماء فروعهم كما خبَّص في المخضّبة، وقد أخذ هذا أيضاً من كتاب (قلب جزيرة العرب) على علّاته بحرفه[2]. وإليك بيان ذلك:

ابن طفرة: خطأ، صوابه: ابن طِعْزَة، بطاء مكسورة ثم عين ساكنة وزاي مفتوحة.

عامرة: خطأ، وصوابه: آل عَمِيرة. مفردهم: عَمِيري. وقد أخذ هذا من فؤاد حمزة[3].

فلاحة: خطأ، وصوابه: الفلحة، مفردهم: فلحي. أخذ هذا من فؤاد حمزة.

قدادات: خطأ، وصوابه: الكدادات، مفرهم: كدادي. أخذ هذا من فؤاد حمزة.

آل قاروف: خطأ، وصوابه: القروف، مفردهم: قرفي. أخذ هذا من فؤاد حمزة.

آل طايا: خطأ، صوابه: آل طايع.

---

(١) التحفة الذهبيَّة: ص٤١٤.
(٢) انظر: قلب جزيرة العرب: ص٢٠٠، ٢٠١.
(٣) المصدر السابق.

تنسيبه: آل توَّاه، وآل بو ظهير، وآل نايفة، وآل غانم في آل جدي خطأ فاحش، لأنَّ هذه الفروع مخضوبيَّة، وآل جدي من آل محمد.

آل كلابة: خطأ، وصوابه: الكلبة. أخذ هذا من فؤاد حمزة.

الشعامين: لا أعرف أحداً من فروع بني هاجر بهذا الاسم.

الشرمات: خطأ. صوابه: الشرمان بالنون، مفرهم: شرمي. وهم فرع من بني يزيد لا الكلبة.

جعله ابن بعيث، من مشايخ الكلبة خطأ ظاهر؛ فابن بعيث شيخٌ على بني يزيد لا على الكلبة. أمَّا ابن عايد فليس شيخاً على أحد. وأمَّا ابن طعزة فليس من الكلبة، وإنما من الشعامل.

جعله آل بعيث وآل شعيل وآل عمار وآل حسين والجعاملة والشعامل والشرمان وآل داود والهرامسة وآل منيف وآل مرسان من أقسام الكلبة خبط موحش، وخطأ. فإنَّ آل بعيث وآل شعيل والهرامسة من آل حمرا، والجعاملة والشرمان من بني يزيد، أمَّا آل داود فليسوا من هؤلاء ولا هؤلاء، وإنَّما هم فرع منفصل. أمَّا آل منيف وآل مرسان فهم من المخضّبة وليس من الكلبة، بل ولا من آل محمد.

قلت: قد رأيت أيُّها الناظر كيف فعل ابن دخنة في مسميَّات وتفريعات بني هاجر، وعلمت كيف تخبّطه في تدوينها؛ فالرجل على كلّ حال ليس ضليعاً في علم الأنساب، غير ضابط لأصوله وقواعده؛ فهو على ما أخبرتك جمَّاع بلا علم، وناقل بلا فهم. وليس هذا منحصراً في ابن دخنة وحده؛ فقد خبط في مسمَّيات هذه الفروع الكثير من الكُتَّاب

المعاصرين غيره، متابعين في ذلك فؤاد حمزة على أخطائه[1]، كعمر رضا كحالة في معجمه[2]، وحمد الحقيل في (كنز الأنساب)[3]، وعبد الحكيم الوائلي في موسوعته[4] وغيرهم ممَّن لا مجال لحصرهم. ولا تستغرب من هذا فإنَّه الغالب على مؤلَّفات الأنساب اليوم، والله المستعان.

بل استغرب حين يتبجَّحون في مقدِّمات كتبهم الطويلة بأنَّهم حقَّقوا الأنساب وغربلوها في كتبهم؛ وأنَّ مؤلَّفاتهم تلك جاءت بعد بحث ميداني مظنٍ؛ فلا والله ما حقَّقوا ولا غربلوا، وإنَّما شقوا على أنفسهم بالجمع والحشو، وكان أستاذهم في هذا ومرشدهم رسم الاسم ليس إلَّا. بيد أنَّ علم النسب صعبٌ مُستصعب لا يَتَأتَّى إلَّا بالمشقَّة. وكما قال ابن الوزير المغربي (ت: ٤١٨هـ): "**علم النسب هو أصعب علوم العرب**"[5].

قلت: وقد وجدتُ الكلام في الأنساب أهْوَن ما يكون على الجاهل، أهْوَل ما يكون على العالِم. وعلى كلٍّ فابن دخنه - هداه الله - قد أنكح الثريا سهيلاً في هذا التنسيب الباطل لآل مفرج، وهي أنكحة تكثُر في مؤلَّفاته.

---

(١) ولفؤاد حمزة في كتابه (قلب الجزيرة العربيَّة) أخطاء فاحشة في تنسيباته لبعض القبائل، منها: تنسيبه قبيلة خثعم الجاهليَّة إلى بني هاجر الإسلاميَّة! انظر: قلب جزيرة العرب: هامش ص١٤٨. وقد تتبَّع الشيخ عاتق البلادي كثير من تلك الأخطاء التي جاءت عنده في كتابه المذكور انظر: الميضاح للعلَّامة عاتق البلادي: ص١١٣ وما بعدها.

(٢) معجم قبائل العرب: ٣/ ١٦١، ١٧٢.

(٣) كنز الأنساب ومجمع الآداب: ص٢٢٣.

(٤) موسوعة قبائل العرب: ٥/ ٢٠٠٧.

(٥) أدب الخواص: ص ٨٥.

وقد جاء في (عقود الجواهر) للأستاذ طلال الشمري رواية عزاها مشافهة إلى: شعيل بن ثقل الهاجري، وهو من المعاصرين، يذكر فيها (نهاراً) عِوَضاً عن (مناحي) في البيت الذي يخاطب به الفارس سيف بن بلعان سحمي القصَّاب فيقول:

يا بو مناحي ديارنا خالياتي　　　بين السبيعي والعتيبي معاشاه

قلت: المعاصر إذا لم تكن روايته مُسندة فإنَّها تُترك، لا سيَّما إذا خلَت من الدليل وخالفت مصادر التاريخ وأقوال أهل العلم، والعوام يغترُّون بلامع السراب فيما يستندون إليه من الأخبار. والرَّاوي فيما أورده هنا ليس له فيه سند ولا مرجع، وهي رواية مُفردة لم نجد لها سابقاً ولا لاحقاً، والنقل الشفهي مظنَّة للخطل، فضلاً عن أنَّه مخالف لمصادر التاريخ التي أثبتت كنية (أبو مناحي) لسحمي كما في مخطوط الصويغ وغيره من المصادر؛ فلا وجه حينئذٍ لقبول هذه الرواية القائلة بنهار. كما أنَّها خلاف الثابت والمعروف عن عدِّ عقب سحمي المحفوظ لدى ذريَّته اليوم، وهو واحد والمتمثِّل في راشد بن سحمي القصَّاب كما دلَّت عليه النقول؛ فزال الإبهام وبطُل المسموع بورود النص.

مدخل إلى الزعامة في قبائل العرب

لقد كانت الزعامة والرئاسة في قبائل العرب من لبنات كيان أي قبيلة من تلك القبائل، فالزعامة ترتبط ارتباطاً تأصيليًا بها منذ تكوينها إذ لا تقوم إلَّا به، وهذه المشيخة أو الرئاسة أو الزعامة أو قل ما شئت منها تكون على نوعين:

١ - **عامَّة**: وهي الزعامة الشاملة التي تغطِّي بضلالها كل بطون القبيلة.

٢ - **خاصَّة**: وهي الزعامة المنحصرة في فرع من فروع القبيلة.

وعلى الرغم من ذلك فإنَّ الزعامة العامة لا تقوم عند بعض القبائل بشكلها الشامل الذي يمثل كافة أطرافها، فهناك قبائل تخلو من الزعامة الشاملة التي تضم كافة فروعها، فلا يوجد عند بعض الكيانات القبلية رئيس عام يقوم بتمثيلها على وجه العموم، وإنَّما لكل بطن أو فخذ منها مشيخته المستقلة عن الأخرى مع انتمائهم العام للقبيلة، وتعصُّبهم لها والذود عنها في حال تعرضها للخطر من أي جهة خارجية كانت، فلكل بطن أو فخذ من القبيلة رئيسه الخاص، كما ينظر للشيخ أحياناً كوالد للقبيلة المسؤول عن باقي قومه وبخاصة في أوقات الحرب[(١)].

وتلك الزعامة في القبيلة قد تنتقل من فرع لآخر من نفس القبيلة عبر الأماكن والأزمان، فعلى سبيل المثال كانت مشيخة قبيلة بني خالد في أسرة الجبور في القرن الخامس عشر للميلاد، ثم انتقلت المشيخة إلى أسرة آل حميد من قبيلة بني خالد في منتصف القرن السادس عشر

(١) الخليج بلدانه وقبائله: ص٢٥٠.

الميلادي[1]، كما أنَّ مشيخة القبيلة في أكثر الأحيان تقع في نطاق عائلة خاصة امتازت بصفات الشجاعة والكرم والبطولة والحكمة عبر السنين، ولم يكن هناك إرث مقرَّر لانتقال تلك المشيخة من الأب إلى الابن، بل في أحيان كثيرة كانت تنتقل تلك الرئاسة إلى الأخ أو الابن، أو العم أو ابن العم[2]، وربما يكون هذا الانتقال للمشيخة في حياة زعيمها، وخاصَّة عند عجزه عن أداء مهامه المنوطة به كزعيم للقبيلة، وأكثر ما يكون ذلك عند المرض أو الكبر أو العجز.

وفي القرون المتأخرة خلافاً للمتقدّمة صارت الرئاسة في القبيلة لا يشترط فيها أن يكون متقلّدها مرتبطاً بها بصلة الدم، فهناك الكثير - كما هو معلوم - من شيوخ القبائل الذين سادوا فيها لا يرتبطون بها ارتباطاً نسبيًّا من جهة الدَّم أو الجدّ أصلاً، وإنَّما أصل ذلك الارتباط من جهة مغايرة لذلك، كالحلف أو المصاهرة أو المجاورة أو غيرها من الأسباب المؤدية للاندماج والتداخل بين القبائل، فيسود في القبيلة لحسن رأي وتدبير وشجاعة وعدل وكرم وغيرها من الصفات الحميدة، بينما هو في الأصل ناقلة فيها، وبرغم ذلك يقدمونه للسيادة والقيادة والتمثيل. على أنَّ هذا الأمر لم يكن من المألوفات في قبائل العرب الأوائل، إذ إنَّهم كانوا يستنكفون عن تزعُّم الدخيل فيهم ولا يقبلونه[3].

---

(١) الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم الأحساء: ص٤٢٢.
(٢) قبيلة شمر العربية: ص٣١.
(٣) قال ابن عقيل الظاهري: "**منذ القرن السادس تقريباً أصبح تكوُّن القبائل بالحلف هو القاعدة، بينما الانتساب إلى رجل واحد قبل القرن السادس هو القاعدة؛ والتحالف هو الاستثناء**". انظر: الحقبان بين التاريخ والأدب: ص١٣.

ومن أهم الصفات التي يتَّصف بها زعيم القبيلة: الشجاعة والكرم وسداد الرأي وحسن التصرف والإنصاف، وعدم المحاباة لفرد دون الآخر من أفراد القبيلة التي يَتسيَّد عليها، وغيرها من المؤهلات التي تُبوِّئ صاحبها للقيادة والرئاسة، وشيخ القبيلة هو الرجل المطاع فيهم في كل الأمور وإليه يرجع أفراد القبيلة في كل ما يهمّهم؛ فالشيخ بحكم موقعه في قبيلته هو الذي يحكم في الأمور التي تتناول إعلان الحرب على الخصوم وتنظيم فرق الغزو، واستيفاء (الخاوة) أو (الإتاوة) من القبائل الأخرى[(١)].

إضافة إلى ذلك فإنَّ شيخ القبيلة هو الذي يتولى الأمور المتعلقة بإعلان الهدنة والسلم مع الطرف الآخر، ممثلاً عن القبيلة أمام القبائل الأخرى أو السلطات السياسية، كما أنَّه المخول باتخاذ قرار الهجرة والرحيل والنُزُل متى وأين، كما له أخذ المغنم وإعطاء المغرم[(٢)].

(١) قبيلة شمر العربية: ص٣٢.

(٢) المصدر السابق. ص٣٢. وأيضاً للمزيد انظر: البادية لعبد الجبار الراوي: ص٢٢٧. وقد شهد القرن الثالث عشر الهجري بداية نشوء مشيخات وزعامات جديدة لبعض القبائل، ويجري ذلك من جرّاء تنصيب السلطات الحاكمة التي تتبعها تلك القبيلة، ومثال ذلك نشوء مشيخة أبو نقطة على قبيلة بني مغيد في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، حيث لم يكن من بيت الرئاسة أو الزعامة قبل هذا التنصيب من قبل السلطة الحاكمة آنذاك، وكذلك مشيخة هادي بن قرملة على قحطان نجد، حيث لم يكن قبل هذا التاريخ من أصحاب الرئاسة في قحطان، وإنما جاءته بدافع من الدولة السعودية الأولى بسبب مواقفه الموالية لها، وإخلاصه في نصرتها.

زعامة آل جمهور على قبيلة بني هاجر:

لم يكن الأمير سحمي القصَّاب في زعامته على بني هاجر خارجيّاً خرج بلا عدّ، ولم تكن هذه الإمرة له نابتة دون سابق لها في المجد، وحاشا أن يكون كذلك، بل هي رئاسة متتابعة متأصِّلة في أسلافه آل جمهور الأمراء الأسياد، يتوارثها الخلف عن السلف لقرون ذوات عدد، وهي أقدم مشيخة عُرفت في تاريخ قبيلة بني هاجر، إذ لم يُعرف للقبيلة زعامة سابقة لزعامة آل جمهور؛ فكان إليهم لواء بني هاجر متصلاً كابراً عن كابر إلى الأمير سحمي القصَّاب، كيف لا وهم أهل الشَّرف القديم والعزّ التليد، حتى ضُربت عليهم قباب المجد فصار لهم الكعب المُعلَّى في قبيلتهم.

وفي هذه الأيام خرج لهذه الإمرة خصومٌ لِدادٌ، أعدُّوا لإنكارها العدَّة والعتاد، وركنوا إلى نكرانها في كلِّ وادٍ، فمن يقرأ ما دوّنه العابثون، وما خطّته أيادي الكاذبين، يكاد يجزم بأنّ جُرْم الطمس والتّعتيم قد وقع على تاريخ آل جمهور وإمارتهم المتأصّلة، وسيادتهم المتأثلة، وذلك بإسقاط مئات من السنين من تاريخ بني هاجر الحافل بذكرهم وتحييزه بآخر قرنين؛ فلما رأيت نبال الكذب والوضع تُوَجَّه نحو تاريخهم، وسهام التعتيم والعبث تُصوّب باتجاه سِيَرِ كثير من رجالاتهم، رُحت أردّد قول الشاعر:

ولو كان سهماً واحداً لاتّقيتُه ... ولكنه سهمٌ وثانٍ وثالثُ

وحينئذ شمَّرت عن ساعد الجدّ، لأميّز الهزل من الجدّ، والسُّمّ من الشَّهد، لإيصال تاريخهم على الوجه الصحيح دون خداع لأجيالنا

اللاحقة، ومنعه من استهتار بعض الأقلام والأفواه بالتلاعب به، إمَّا طمعاً بمجدٍ مزيَّف، أو طمساً لحقائق ثابتة. فأقول مستعيناً بالله:

إنَّ لإمرة آل جمهور وسيادتهم على قبيلتهم بني هاجر أخبار مُطرقة، وأشعار مُنشدة، مزبورة فيما دُوِّن من الآثار، مسبوكة في تصانيف المؤرخين، مُبرمة في دواوين الأشعار، مُقرَّرة في روايات الثُّقات من ناقلي الأثر الشفهي. وقد حرَّرتُ بعض المقاطيع الدّالة على زعامتهم، وجمعت أشتاتاً من النصوص القائلة بها، نُطوِّفها بين ناظريك - إن شاء الله - فيما هو آت؛ فمن ذلك:

ما نطقت به وثيقة (القضاة) التي أُبرمت قبل أكثر من خمسة قرون، حيث دُوِّنت في سنة (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م) لمَّا كانت بنو هاجر في موطن نشأتها الأول من بلاد شُريف؛ فجاء فيها: "**ابن حجور على بني هاجر بدوهم وقراهم ورباعتهم جميع**"(١).

قلت: ابن حجور هذا الذي نصَّت الوثيقة على زعامته في بني هاجر هو الأمير: جمهور بن حجور الهيازع، وهو جدُّ الأمير سحمي القصَّاب وقومه آل جمهور المعروفين اليوم، ومن آل جمهور بن حجور من لا زال يُعرف بجدِّه حجور إلى اليوم، وهم آل حجور قاطنو بلاد شُريف، وهم من ولد لقمان بن جمهور بن حجور بالشُهرة القائمة، والاستفاضة السالمة. لا يمتري في ذلك أحد.

كما نصَّت بعض الوثائق التاريخية الأخرى على أنَّ من عقب ابن

(١) انظر: وثيقة ص: ٣٢٣.

حجور هذا الأمير الفارس فايع بن مداوي بن مداوي بن مهدي بن الحليس من آل عبد الله بن جمهور بن حجور؛ فقد جاء ذكر لأبي الفارس فايع بن مداوي وهو مداوي بن مهدي بن حجور في وثيقة مؤرخة في عام (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، وهذا نصها بما فيها من لغة عامّية: "**الحمد لله وحده، أقرّ واعترف ابن حجور مداوي بن مهدي، وقدم على كلّ وارث، بأنه باع ما حقّ الله له ميراث الزيادي له من بلاد وأعناب، وحرث، ودمج، وحشر، وقشر، ومفسح وقسمه في الخرابين، ولا لمداوي عقلة إلا جرين الحسين والمحجر، وباع ما كان له قسمة له فيه، وقسمة فروع الشرقي لآل دبيس بن سالم بثمن قدره ومبلغه، لا بقي له قليل ولا كثير، ولا دعوى ولا طلبة لجميع منافعه بسيل وسبيل ونوب على شيء على بيره، من بير الحريض، ومن بير المسجد، ومن بير حيان، والجازعي من بيرة قبالة لمير والنساب، بتاريخ شهر جمادى الثاني سنة ستة وخمسين ومائتين وألف. شهد بذلك فرحان بن سالم، وشهد ضيف الله بن نازح، وشهد علي بن أحمد بن عتيق. وخطي وشهادتي أنا الفقير إلى الله القاضي هادي بن غامي، لا حول ولا قوة إلّا بالله**"(١).

وكذلك جاء ذكر لمداوي بن جمهور بن حجور أبو فايع في وثيقة مناقلة أملاك مؤرخة في عام (١٢٠٧هـ)، وهذا نصها: "**بسم الله الرحمن الرحيم. حضروا الغلامين الذين هم: دبيس بن سالم، وتقدم على أخوه وعلى عواله، وعوض بن عدال، وتقدم على أخوه وعلى عواله، بأنهم تناقلوا دبيس أعطا عوض ما كان قبله من مال الزيادي الذي اشترى من ابن**

(١) انظر: وثيقة ص: ٣٣٠.

حجور مداوي، وهو الذي على بير الحريص وبير المسجد، وعلى بير حيان والجازعي كله، وما شرقت عليه الشمس من مال، ومفاسح، وحويات، وخرابين، وحمض، ولا بقى لدبيس لا قليل ولا كثير، ولا بقى الذرة في الحبلتين التي من موضعه ويمن، وكان الجازعي بسيل وسبيل ونوب من بير الحريض، من بير ومال الحريض، من بير وبير المسجد، ومال بير حيان من بيره، وكل شيء نوبه من بيره، وكل شيء على جاري العادة الماضية، وكان المذكور بسيل وبسبيل، ونوب كل شيء من بيره، وعوض بن عدال أعطا دبيس يومين من بير الجامي، وسبعة عشر يوم ما بقى لعوض بن عدال في اليومين، لا قليل ولا كثير، ولا بقي لدبيس في ما اشترى من مال الزيادي لا قليل ولا كثير، وكان ما ذكر في قبالة أبو لعثة شايع بن فرحان وأنساب المال. بتاريخ شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومائتين وألف. وشهد بذلك فرحان بن سالم بأمره، وشهد بذلك عوض بن محمد، وشهد ابن ياسين ظافر بن علي، وشهد وكتب القاضي هادي بن غامي، لطف الله به، آمين. ولها نظر سنة ١٢٠٧هـ"[١].

كذلك ذُكر فايع بن مداوي الحليس آل جمهور أميراً على بني هاجر الذين في بلاد شُريف في وثيقة حماية (ضمامة)[٢] في بلاد قحطان

(١) انظر: وثيقة ص: ٣٣١. ولها نظر أي: لها أصل. والمراد أنَّ أصل هذه الوثيقة مؤرَّخة في سنة ١٢٠٧هـ.

(٢) الضمامة هي: الدخول في حماية القوي بمقابل مادي، وهو عرف قبلي قديم. انظر: محافظة سراة عبيدة لسعيد سعد آل سحيم: ص٣٦٨. سلوم قحطان. علي شداد القحطاني: ص١٥١.

وقبائلها كتبت في عام (١٢٠٠هـ). جاء فيها: "**ومن بني هاجر ابن الحليس فايع ابن مداوي**"[١]، والأمير فايع بن مداوي من القلائل الذين جمعوا الرئاسة والفروسية والشعر. وهو القائل:

سدّ آل جمهور أهل خيل تدنَّا ما درَّعت للركض في يوم عيدي
إلَّا ليوم حايم الموت دنَّا قد الصبايا جالعات سريدي
يوم السيوف مخضّبات تحنَّا تشنقوها كلّ غمرٍ فريدي

قلت: والأمير فايع بن مداوي بن مهدي من آل عبد الله من آل جمهور بالإجماع، أخباره معلومة متواترة، وآثاره في بلاد شُريف عامرة. ونسله اليوم هناك يُعرفون بآل الحليس. فتُثبت بذلك أن المقصود بابن حجور الذي نصَّت وثيقة القضاة على زعامته العامَّة على بني هاجر في مطلع القرن العاشر الهجري هو الأمير: جمهور بن حجور الهيازع، جدُّ سحمي القصَّاب آل جمهور.

ومن النصوص التاريخيَّة الدالَّة أيضاً على إمارة آل جمهور على بني هاجر يطلُّ علينا نصٌّ من التواريخ الحجازية كُتِبَ في مستهل القرن الثالث عشر الهجري، يصرّح باسم أحد أمراء بني هاجر من آل جمهور، وهو ما جاء عند العلَّامة عبدالله بن عبد الشكور الحنفي (ت:١٢٥٧هـ)[٢] في

(١) انظر الوثيقة: ٣٢٤ص .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد الشكور الحنفي. إمام وخطيب ومدرس بالمسجد الحرام. وُلد بمكة ونشأ بها، وشرع في طلب العلم وأخذه من المشايخ الأجلاء، ومنهم العلامة عبد الملك القلعي. كان أديباً مفرداً ونبيهاً فاضلاً مجدّاً، شاعراً مغلقاً، ومؤرخاً فذًّا. للمزيد انظر: أعلام المكيين للمعلمي: ١/ ١٢٣.

كتابه المخطوط (تاريخ الأشراف الذين حكموا الحرمين الشريفين)[1]، حيث يخبر فيه عن إحدى غزوات حاكم مكة الشَّريف غالب بن مساعد، والتي أرسلها بقيادة الشريف فهيد بن عبدالله بن سعيد في سنة (١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م)، وفي هذه الغزوة يذكر فيها مشاركة قبيلة بني هاجر مع جيش الشَّريف برئاسة أحد أمراء آل جمهور، وهو الأمير: شبنان الضُّميني آل جمهور. قال: "**أمَّر على هذه الغزيَّة مولانا السيِّد فهيد، فسمته الأعراب فويد، فتوجَّه من حِمَى الحرم ذو الهمة والشِّيم وأصبح الزيما فأقام إلى عتمة الليل، وجدّ مسراه فأصبح السَّيل، وتوجَّه من يومه ولم يلبث بموضع ولا يلوث، حتى أناخ بالمبعوث، وتوجَّه بجنود تُجلي النوايب والضيم، وأناخ مطاياه على بريم، ثم توجّه بهؤلاء السّراة الحماة، الذين شرعوا على العدد والقناة، وأصبح على موضع يقال له الحنو، وتعرفوا بالقبائل وتفطنوا، فعرضت عليه كافة عتيبة، وأناخوا بحلاهم صوبه، وعرضت عليه البقوم بالمضمرات من دهمة وخضرا، تجول بين يديه وشيخهم ذياب الصفرا، فتوجَّه بهم ذو الهمَّة العليَّة، وأرخا أعِنَّة خيله على القنصليَّة، ثم أناخ دون رنية وخيَّم بواديها؛ فعرضت عليه بواديها، وممَّن عرض عليه بنو هاجر على رأس شبنان، وهو يومئذ ثابت القلب والجنان، ولم يستول على قلبه الرَّان، بمتابعة أحزاب الشيطان، فأقام بهم السيِّد فهيد لما سيُنح له من صيد، فوقع بثلاثة عيون أرسلهم هادي بن قرملة جواسيس، ليخبرونه بما يشاهدونه فيقيس، فعمد إلى اثنين وقطع روسهم ورماها لكلاب البرّ وذيابه، فأخبره الثالث بموضع القوم مخافة أن يوقع به كما وقع**

(١) ويأتي أحياناً بعنوان: أمراء وأشراف مكة.

بأصحابه، فعند ذلك توجَّه السيِّد فهيد ظهر يومه ولم يهنه المقر، وأجدّ السير مخافة أن يبلغهم الخبر، فوقع بهادي بن قرملة على ماسل ضحى اليوم الثاني، وفعل بهم ما يفعل في الشواني، فأدار عليهم الرّحى، وأخذهم أخذة الضحى، وقتل منهم ما يقارب المائة، وانهزم من بقى من تلك الفئة"[١].

قلت: قوله (وممَّن عرض عليه بنو هاجر على رأس شبنان) يعني به بني هاجر برئاسة الأمير شبنان الضُّميني آل جمهور؛ فمن معاني الرأس في لغة العرب: الرئيس. قال في (شرح الفصيح): "**والرأس في اللغة أربعة أشياء، منها الرئيس**"[٢]. وعند الخليل بن أحمد في كتابه (العين): "**رأسُ كلِّ شيء: أعلاه**"[٣]. وقال أيضاً: "**أنا رأسهم ورئيسهم، وترأَّست عليهم، ورأَّسوني على أنفسهم**"[٤]. وفي (اللسان): "**الرئيس: سيِّد القوم، والجمع رؤساء، وهو الرأس أيضاً**"[٥]. وعن ابن الأعرابي قال: "**وفلان رأس القوم، ورئيس القوم**"[٦]. ومنه قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عن أحد الصَّحابة: "**إنَّه رأس قومه؛ فأنا أتألَّفهم فيه**"[٧]. وعليه فهذا نصٌّ جليٌّ في إمارة آل جمهور وترؤسهم على بني هاجر.

وإن قال قائل: ما يُدرينا بأنَّ شبنان المعني هنا هو من آل جمهور؟

(١) تاريخ الأشراف الذين حكموا الحرمين الشريفين. مخطوط. ورقة: ٣٤٩.
(٢) شرح الفصيح: ص٣٧٠.
(٣) كتاب العين: ٢/ ٨٢.
(٤) المصدر السابق.
(٥) لسان العرب: ٦/ ٥٩.
(٦) المصدر السابق.
(٧) السلسلة الصحيحة: ١٠٣٧.

قلت: قد نصَّت بعض المصادر التاريخيَّة على أنَّ المعنيّين في هذه الأحداث والحروب هم: آل ضمين من آل جمهور، بل وصرَّحت باسمهم بالحرف. ومن هذه المصادر المصرِّحة باسمهم ما ذكره ابن غنام في تاريخه عن أحداث هذه السنة - ١٢١٠هـ - فقال: "**وفيها غزا قاعد بن ربيع أمير الوادي فسار بجمع من قومه يريد من هو للمسلمين معادي، وأدلج في ذلك الزمن وهجر لذة الوسن، حتى رأى من بني هاجر فريق آل ضمين**[(١)]**، فاستقر باله واطمأن وثبت قلبه وركن، فصبّحهم بالغارة المجيدة، فكانت أسنته لهم عاملة مفيدة، ومرهفاته لهم مبيرة مبيدة، فقتل منهم فوق الأربعين، وأخذ ما عندهم من خيل وإبل وغنم، وولى قليل من الرجال منهزمين**"[(٢)].

وقال ابن بشر أيضاً في أحداث هذه السنة: "**وفيها غزا قاعد بن ربيع أمير الوادي؛ فسار بجمع من قومه يريد من هو للمسلمين معادي، وأدلج في ذلك الزمن، وهجر لذَّة الوسن، حتى رأى من بني هاجر فريق آل ضُمين، فاستقرَّ باله واطمأن، وثبت قلبه وركن، فصبَّحهم بالغارة المجيدة، فكانت أسنَّته لهم عاملة مفيدة، ومرهفاته لهم مبيرة مبيدة؛ فقتل منهم فوق الأربعين، وأخذ ما عندهم من خيل وإبل وغنم، وولَّى قليل من الرجال منهزمين**"[(٣)].

قلت: يُعلم من هذا بأنَّ المقصود برئيس بني هاجر في هذه النصوص

(١) جاء في المطبوع: آل ضمن، وهو تصحيف، والصّواب: آل ضمين كما أثبتنا. وآل ضمين من آل جمهور بيت الزعامة في بني هاجر.

(٢) تاريخ نجد: ٢/ ١٧٢.

(٣) عنوان المجد: ٢/ ٩٢٨.

هو الأمير: شبنان الضُّميني آل جمهور، لا غيره. فلا وجه لاعتراض المعترض حينئذٍ.

كذلك هناك نصٌّ آخر جاء عند العلَّامة ابن عبد الشكور الحنفي يصف فيه المنزلة الرفيعة للأمير شبنان الضميني آل جمهور، وأنَّه من بيت سيادة وجلالة في قبائل قحطان، فيذكر من أحداث عام (١٢١١هـ/١٧٩٦م) ما نصّه: "**وفي ثلاثة من شهر ربيع الآخر سنة (١٢١١هـ) جهز ركبة وافرة الاستعداد، كثيرة المراجل والخيول الجياد، ومعها جمٌّ غفير من الأشراف، ومن العساكر أصناف، رجالاً لا يهابون الأعادي، وفرسان الوغى يوم الجلاد، وإذا عاينتهم في يوم حرب، كآساد على خيل جياد، وجعل أمير هذه الغزيّة، ومقدم السراة والسريّة، سلالة السّادة الأماجد أهل الشِّيم والأنجاد، ذوي الرأي الصائب، والفكر الثاقب، مُدبّر الجمهور برأيه السّديد، وطاعن الخيل في اللبات والوريد، السيّد فهيد بن الشَّريف عبد الله بن سعيد، فتوجّه من الطائف على طريق الأخيضر، ثم قدم إلى ركبه، ووثب تلك الوثبة، ونزل بمن لديه من السادة العرين، بموضع يقال له أم الصعانين.**

فانثالت عليه قبائل عتيبة، ولم تطل في سرعتها الغيبة، فقابلهم بجيوشه وجاشه، وأنعم عليهم بريشه ورياشه، واختار جماعة من سراة قومه الأطايب أمّر عليهم السيّد حسن بن غالب، وأمره يغزو أهل الخرمة، لكونهم خرجوا عن اتباع شرائع المسلمين ودخلوا في رين الوهابيّين، فأخذهم وارتحل، وقتل من دنا منه الأمل، وعاد إلى السيّد فهيد بما ناله من فويد.

ثم توجَّه بتلك الفوارس والرماة وأقام بموضع يقال له القرانات، فأقبل

عليه الماجد السَّري[١]، شبنان وابن شري، وهما أسماء بيتٍ في قبائل قحطان، يُجيدون المُهنَّد والمُرَّان[٢]، فأكرمهما الليث العرين يوم نزاله، إكرام أمثالهما لأمثاله، وعرضت عليه قبائلهم رجالاً وركبان، وكهولاً وشيبان، وقابلهم ذلك الوجه البشوش ما لديه من الجيوش"[٣].

قلت: وفي قوله يصف به الأميرين شبنان آل جمهور وابن شري وقبائلهما بأنهما أسماء بيتٍ في قبائل قحطان، يُجيدون المُهنّد والمُرّان، دلالة جليَّة على شهرة آل جمهور وآل شري بالرئاسة المتوارثة والشجاعة والفروسيَّة بين قبائل العرب آنذاك، لا سيَّما قحطان، وأنَّهم في ذلك مشهورون معروفون نالوها كابراً عن كابر؛ فشبنان بن ضمين آل جمهور على بني هاجر، وابن شري على المساردة، وكلاهما من قحطان. والبيت إذا أُطلق على قوم من العرب فيراد به الشَّرف والرئاسة. جاء في (لسان العرب): "**وبيت العرب: شرفها والجمع: البيوت**"[٤]. وقال ابن سيده: "**والبيت من بيوتات العرب: الذي يضمّ شرف القبيلة كآل حصن الفزاريّين، وآل الجدَّين الشَّيْبانيِّين، وآل عبد المدان الحارثيِّين**"[٥]. وجاء في (تاج العروس): "**البيت: الشَّرَف، والجمع: البيوت**"[٦]. وقال: "**والبيت أيضاً: الشَّريف، وفلان بيت قومه: أي شَريفهم**"[٧].

(١) السَّري: الرجل الشَّريف، من الشَّرف والسؤدد والسيادة.
(٢) المُرّان: الرِّماح الصُّلْبة. وهي من عتاد الحرب عند العرب. راجع معاجم اللغة.
(٣) تاريخ الأشراف الذين حكموا الحرمين الشريفين. مخطوط. ورقة: ٣٤٩.
(٤) لسان العرب: ٢/ ١٨٦.
(٥) المصدر السابق.
(٦) تاج العروس: ١/ ٧٧٣.
(٧) المصدر السابق.

قلت: وعلى ذلك فإذا قيل: البيت في القبيلة الفلانية في بني فلان؛ فيعنون بذلك أشرافهم ورؤساءهم، وهذا ما درج عليه أهل العلم في مصنَّفاتهم. ومن ذلك ما ذكره ابن حزم في جمهرته حين قال: "**نعني بالبيت حيث ما ذكرناه الشَّرف**"[(١)].

كما جاءت زعامة الأمير شبنان الضميني آل جمهور على قبيلة بني هاجر عند الفقيه أحمد بن زيني دحلان الحسني الشافعي (ت: ١٣٠٤هـ) وهو يُعدِّد مغازي حاكم مكة الشريف غالب بن مساعد في تاريخه الموسوم بـ (خلاصة الكلام). قال: "**الغزية السابعة: كانت في الثالث من شهر ربيع الثاني من سنة عشر أيضاً، جهز مولانا الشريف غالب جيشاً وأمّر عليه السيّد فهيد بن عبد الله بن سعيد، وأمره بقصد جماعة من اتباع ابن سعود، فأناخ أولاً بمن معه بالمبعوث فعرض عليه كثير من القبائل، ثم أناخ بالحنو فعرض عليه البقوم وقبائل كثيرة، ثم أناخ بالقنصليّة، ثم أناخ دون رنية فعرض عليه بنو هاجر على رأس شبنان... الخ**"[(٢)].

قلت: ولم تكن رئاسة آل جمهور على قبيلة بني هاجر محصورة الذِّكر في التواريخ الحجازية فقط، بل هناك من مؤرخي نجد وعلمائها من أثبتها في تصانيفه؛ فهذا المؤرخ النجدي الشيخ عبد الله البسَّام في كتابه (تحفة المشتاق) نجده ينصُّ على رئاسة شبنان الضميني آل جمهور على قبيلة بني هاجر، ويصفه برئيس بني هاجر صراحة، فقد جاء عنده في أحداث سنة (١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م) ما نصّه: "**وفيها جهّز الشَّريف غالب**

(١) جمهرة أنساب العرب: ص١٢.
(٢) خلاصة الكلام: ص٢٦٤.

جيشاً وأمَّر عليه السَّيد فهيد بن عبدالله بن سعيد فنزل بالمبعوث ثم الحنو، ثم بالقنصليَّة، ثم رنية، فانقاد له البقوم، وبنو هاجر ورئيسهم شبنان، وقبض على ثلاثة رجال سبور مرسلهم هادي بن قرملة شيخ قحطان، فقتل اثنين منهم وعفى عن الثالث لكونه أخبره بمنزل قحطان"[(١)].

قلت: هذه نصوص صريحة من جملة دلائل على زعامة آل جمهور على بني هاجر، أتينا بها من بطون كتب التواريخ المخطوط منها والمطبوع، وكلّها تنطق متونها وتشهد تضاعيفها على زعامة آل جمهور، ورئاستهم العامَّة على قبيلتهم منذ ما قبل عصر جدّهم جمهور بن حجور الهيازع الذي عاش في مطلع القرن العاشر الهجري؛ فتوارثت تلك الزعامة في عقبه كابراً عن كابر إلى أن اتصلت بسليله الأمير أبي راشد سحمي القصَّاب كما أتت عليه المصادر التاريخية التي سُقنا.

أمَّا الأمير شبنان الضُّميني آل جمهور فقد عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري إلى مطلع الثالث عشر. كان من أعلام قبيلة بني هاجر ومن شيوخ القبائل المبرزين في دولة الأشراف حُكَّام الحرمين، وبخاصة في أوائل عهد الشَّريف غالب بن مساعد، وكان رحمه الله من رؤساء بني هاجر الذين يُتَّقى بهم ومن فرسانهم المشهورين. عاش في ميثب بني هاجر موطن القبيلة في زمنه. له صولات وجولات مع جيوش دولة الأشراف ضدّ مناوئيها. وهو ممَّن درج إذ لا أعلم له عقباً اليوم. وقد مُدح بعدَّة قصائد منها هذا البيت اليتيم الذي يتداوله رواة الشعر العامّي:

ما ينزل مطرّف سواة الضميني   يا كود من هو محتسي للمغيرة

(١) تحفة المشتاق: ص١٣٢.

كذلك هو المعني بالبيت الذي أنشدته إحدى نساء القبائل المجاورة لهم حينما حلَّ بإبله قرب جبل يعرف بخشرم في نواحي رنية، فقالت:

يقال شبنان نزل خشرمٍ جوس   تعيش يا حَمَّاي وضح العشاير

ومن الأدلة أيضاً على زعامة آل جمهور في قبيلة بني هاجر، وأنَّها كانت سابقة لتزعُّم آل شافي كما هو الحال اليوم، هو ما صرَّح به شافي بن شبعان نفسه في (الأصول)، وذلك في قوله: "**ولمَّا صاروا**[١] **في السِّيف - شطِّ البحر - ذهبت شيوخهم الأولون**"[٢].

قلت: قوله (ذهبت شيوخهم الأولون) يفيد بأنَّ هناك شيوخاً قبل آل شبعان، ولا ريب أن هؤلاء الشيوخ الذين يعنيهم شافي هم آل جمهور أهل الإمارة والبيت القديم في بني هاجر.

وإن قال قائل: أنَّ المراد بشيوخهم الأولين هم أسلافه من آل شبعان.

قلت: هذا ظن؛ وكلام شافي بن شبعان عن شيوخ قبيلة بني هاجر، وبنو هاجر لم تسكن قط بلاد حضرموت كما ذكر شافي، ولم تكن من مرابضها كما هو معروف؛ فيؤول كلامه إلى أسلافه هو من آل شبعان حينما كانوا مع قومهم في جهات حضرموت، وحتماً لن يكون قومهم المعنيّين هم بني هاجر، لأنَّ بني هاجر ليسوا من أهل تلك الديار كما هو معلوم. وقد نبَّه على هذا العلَّامة حمد الجاسر رحمه الله وأنكره وردَّه. قال: "**بنو هاجر من قحطان سكّان تثليث وما حوله، وليسوا من بلاد حضرموت**"[٣].

---

(١) أي: المخضّبة.
(٢) أصول الخيل العربية الحديثة: ص٣٩٢.
(٣) المصدر السابق: ص٤٣٣.

أمَّا زعامة الأمير سحمي القصَّاب على قبيلته بني هاجر فهي أشهر من أن تُذكر، وأبعد من أن تُنكر، كيف لا وهو سليل ذلك البيت الأميري المتوارث في قومه بني هاجر منذ القرون الوسطى، وفي هذه الرئاسة المتتالية عند العرب قال ابن الكلبي: "**من كان له ثلاثة آباء متوالية رؤساء، واتَّصل ذلك بمزيَّة رابعة، فبيته أشرف بيت**"(١).

قلت: أمَّا آباؤه فكلٌّ رئيس؛ توارثها من لدُن جدِّه جمهور وما قبله. أمَّا المزيَّة الرابعة فأزيد عليها خامسة وسادسة وسابعة، بل وثامنة أخرى، وهنَّ: الشَّجاعة، والبسالة، والفروسيَّة، والسَّيف، والشعر. كلَّهُنَّ مَلَكَه.

أمَّا الشَّجاعة فلا تسأل عن مثله فيها، وهي لغةً: شدَّة القلب عند البأس(٢). واصطلاحاً: الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت(٣). وفي صورها قال ابن حزم: "**حدُّ الشَّجاعة: بذل النفس للموت عن الدين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهضيمة ظلماً في المال، والعرض، وفي سائر سُبُل الحق، سواء قلَّ من يعارض أو كثُر**"(٤).

قلت: وغالب ذلك فيه، علمه من تتبَّع آثاره وعرف سيرته. وما قصَّة استجارة ذلك العتيبي المضطهد به وقيامه بالذود عنه حتى أرجع إبله وسَلِم

(١) جواهر الأدب: ١/١٤٧.
(٢) لسان العرب: ٨/٢٦. مقاييس اللغة. الصحاح: ص٥٨٤.
(٣) تهذيب الأخلاق: ص٢٧.
(٤) الأخلاق والسِّير: ص١٠٥.

ماله إلَّا شاهد على ذلك. وقد جاء في (التذكرة الحمدونيَّة): "**ومن الشَّرف والرياسة حفظ الجوار وحمى الذمار**"[(١)].

قلت: وكانت العرب ترى ذلك دِيناً، وحقًّا واجباً تحافظ عليه، كيف لا وقد أجاروا الجراد؛ فهذا أبو حنبل جاريةَ بن مُرّ الثُّعلي سقط الجراد قريباً من بيته؛ فجاءه قومه وقالوا: نُريد جارك[(٢)]؛ فقال: أما إذ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون إليه؛ فأجاره حتى طار من عنده فقيل له: مُجير الجراد[(٣)].

أمَّا البسالة: وهي المصاولة في الحرب[(٤)]. وقيل: هي عبوسة الشَّجاعة والغضب[(٥)] فلا يُعدم منها، ومن المعلوم من صفات سحمي شدَّته على أعدائه وقوة بأسه في مصاوليه.

أمَّا الفروسيَّة: وهي العلم بركوب الخيل وركضها والثبات عليها والحذق بأمرها[(٦)]؛ فهي من لوازم صفاته التي اشتُهر بها، حتى تغنَّى كثيراً بفروسيَّته على خيله في كثير من أشعاره؛ فسمَّى نفسه عذاب الخيل. ومن ذلك قوله:

أنا حماهن عند الاقفا والإقبال وأنا عذاب الخيل وأنا أبو مناحي

وقال أيضاً:

أنا عذاب الخيل أبو مناحي زبن الحصان اليا قسى سير علباه

(١) التذكرة الحمدونيَّة: ٢/ ١٤٥.
(٢) يعنون الجراد الذي سقط قريب بيته.
(٣) المصدر السابق: ص١٥٦.
(٤) الصحاح: ص٩٥.
(٥) العين: ١/ ١٣٩. لسان العرب: ٢/ ٨٨.
(٦) الصحاح: ص٨٨٠. لسان العرب: ١١/ ١٥٣.

أمَّا السَّيف؛ فلا تسل عن سيفه الذي اشتُهر به حتى لُقِّب بالقصَّاب، نسبة لبطشه في خصومه ومجاوليه.

أمَّا الشعر؛ فهذه مدوَّنات جُمَّاع الشعر طافحة من قصائده، حتى تلقَّفها المستشرقون فسجَّلوها في مصنَّفاتهم التي وصلت سويسرا ولندن وألمانيا.

هذه ثمانٍ فيه أحصيتها لك؛ ليتحصَّل عندك من ذلك أنَّ الأمير سحمي القصَّاب هو وريث إمارة متتابعة متأصِّلة في قبيلة بني هاجر، ولم يكن نابتة لا سابق له بالمجد، ولا كذلك خارجيًّا[1] خرج بلا جدّ.

وقد تغنَّى بعض الشُّعراء قديماً وحديثاً بهذه الرئاسة له ولعصائبه آل جمهور، وفي هذه الممادِح ما يدلُّ على أثيل مجد، وعظيم فضل، إذ لا يكون هذا في العادة إلَّا لبيوتات الشَّرف والسيادة المتوارثة في القبائل. ومن ذلك قول الفارس ماضي بن شويِّع آل مسيفرة في قصيدته المشهورة والتي يمدح سحمي القصَّاب وآباؤه فيها:

تلحق بمدغوش يدور للامداح　　　خطرٍ بضربة من يد ما زرقها

جدّه و أبوه متعبينه بالامداح　　　من نسل جمهور توالى لحقها

ومن كبار الشعراء المعاصرين ما أنشده ناصر بن ناجم آل ذعفة الهاجري رحمه الله في إحدى قصائده، مبيِّناً مكانته وسؤدده في قومه بني هاجر فيصفه بشيخ الشيوخ. قال:

---

(١) جاء في (كتاب العين) للخليل بن أحمد: الخارجيّ: الذي لم يكن له شرفٌ في آبائه فيخرجُ ويشرُفُ بنفسه. انظر: مادة: (خرج) خرج بلا عَدّ.

من الوطا هقى على راس السنام　　　يبغي ولد جمهور شيخ قبايله
شيخ الشيوخ اللي ليا رد الكلام　　　سحمي يدينه فاللوازم طايله

وقد نصَّ على إمارة سحمي القصَّاب العامة على قبيلة بني هاجر بعض من كتب في تاريخ القبائل وتراثها، ومن ذلك ما جاء عند محمد الهاجري رحمه الله في كتابه (شعراء وفرسان من الصحراء) فقال: "**سحمي القصَّاب كان أمير قبيلة بني هاجر كافة**"[(١)].

وممَّن ذكر أيضاً مشيخته العامة على قبيلته بني هاجر محمد بن دخيل العصيمي رحمه الله في كتابه (شعراء عتيبة)؛ فقال مستدركاً على صاحب كتاب (أشعار قديمة): "**سحمي القصَّاب أورد له صاحب أشعار قديمة هذه القصيدة ولم ينسبه، ولكن هذا الشاعر هو الفارس سحمي أمير قبيلة بني هاجر كافة ولا نعرف عن حياته إلا القليل**"[(٢)].

وكذلك ممَّن أتى على مشيخته في بني هاجر من الكُتَّاب عبد العزيز الوذيناني في كتابه (تاريخ الحمدة)، حيث ذكر معاصرته صنهات بن حمد بن حميد شيخ قبيلة عتيبة فقال: "**وله مساجلة شعرية مع سحمي القصَّاب الهاجري أحد شيوخ بني هاجر**[(٣)] **من قحطان**"[(٤)].

ومن الإشارات الدالَّة على زعامة سحمي القصَّاب وقومه آل جمهور هو ما جاء في قصائده التي فيها إعلان الحرب، حيث لا يكون ذلك إلَّا

---

(١) شعراء وفرسان من الصحراء: ص٩٢.
(٢) شعراء عتيبة: ص٤٣٨.
(٣) هامش: في الأصل (آل هاجر).
(٤) تاريخ الحمدة زعماء عتيبة: ٢/٧٠١.

لزعيم القبيلة ورئيسها، وهذا من المتعارف عليه عند أهل الدراية والمعرفة بحياة البادية وقبائلها، إذ إنَّ المعني بشؤون الحرب والسِّلم في القبيلة هو زعيمها، فلا يتأتَّى ذلك إلَّا من جهته. وقد ذكر العلامة أحمد وصفي زكريا (ت: ١٩٦٤م) في كتابه (عشائر الشَّام) أنَّ من مهامّ شيخ القبيلة العام عند قبائل البادية إعلان الحرب وعقد الصلح والهدنة وما شابه ذلك. قال رحمه الله: "**ولا يمتاز الشيخ إلّا بكونه مقدّماً على الأقران، ومكلّفاً بالإدارة والقيادة، وله حق إعلان الحرب أو عقد الهدنة أو إبرام الصُّلح مع مشايخ العشائر الأخرى**"(١). وقال حين عدَّد الأمور التي تخضع لسلطات شيخ القبيلة: "**يعلن الحرب، وإعلان الحرب معروف عندهم بـ (رد النكا - النقا)، أو يُقرّ الصُّلح والسلام**"(٢).

قلت: وهذا ظاهر في كثير من قصائد سحمي القصَّاب، ومن ذلك ما جاء في إحدى قصائده معلناً فيها الحرب على قبيلة عتيبة الكريمة موجِّهاً وعيده لزعيمهم المشهور الشيخ صنهات بن حميد رحمه الله، محدِّداً في تلك القصيدة المكان والزمان للقائهم فيقول:

ترى وعدنا في مرب اللقاحي بكره ... إليا من السهم زاف مرماه

ترعاه ربعي بالغلب والرماحي سربة ... هيازعٍ بالمزاريج ترعاه

قلت: ولا نعلم تاريخ بداية تزعُّمه على قبيلته، إلَّا أنَّها يقيناً كانت بعد وفاة ابن عمّه الأمير شبنان آل جمهور الذي لم نقف على خبرٍ في تحديد

(١) عشائر الشَّام: ١/ ١٨٥.
(٢) المصدر السابق. ص١٨٧.

تاريخ وفاته أيضاً، وربما تقلَّد سحمي الإمارة بعد أبيه سعد بن شيبان آل جمهور، وذلك بعد وفاة الأمير شبنان الضُّميني، ومن ثمّ آلت إليه بعد أبيه، ويجوز أنه تزعم بعد شبنان مباشرة والله أعلم، لا سيَّما أنَّ الموروث مطبق على أنَّ رئاسة بني هاجر كانت عند آل ضمين، ومن ثمَّ آلت إلى آل حمد الذين منهم سحمي القصَّاب، وقد استمرت مشيخته على القبيلة إلى أن توفي في سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)، رحمه الله تعالى. ولهذه المسألة أخبار كثيرة، منع إيرادها خوف الإطالة، وما تدعو إليه الملالة؛ فنكتفي بهذا القدر من الشواهد، والحمد لله رب العالمين.

وهم المؤرِّخين النجديّين في زعامة آل شري لبني هاجر:

لقد جاء في بعض المصادر التاريخيَّة وخاصة النجديَّة منها بعض الأحداث التي تحكي شيئاً من تواريخ القبائل وما جرى لها وعليها في الحقب الغابرة، كما تورد لنا أحياناً أخباراً عن بعض الزعامات القبلية القائمة آنذاك، إلَّا أنَّ بعض الأخبار التي جاءت عليها تلك المصادر - على أهميَّتها - لم تكن دقيقة في نقلها لتلك الأخبار من حيث الصحة والضبط؛ فوهمت في بعضها وخلطت في بعضها الآخر، ومن تلك الأوهام التي وقع فيها بعض المؤرِّخين النجديّين خلطهم في بيوتات الزعامة على بعض القبائل، ومن ذلك ما جاء عندهم في بيت الرئاسة على قبيلة بني هاجر في مطلع القرن الثالث عشر الهجري فادّعوا أنَّها في آل شري.

وكان أول من وقع في هذا الخلط حول زعامة قبيلة بني هاجر من أولئك المؤرِّخين النجديّين الشيخ حسين بن غنام (ت: ١٢٢٥هـ/ ١٨١١م) رحمه الله في كتابه المسمَّى (تاريخ نجد)، وذلك حين جعل آل شري رؤساء على بني هاجر؛ فجاء عنده من أحداث عام (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م) ما نصَّه: "**وغزا هادي بن قرملة رئيس قحطان ومعه محمد بن معيقل وأهل الوشم ومطير وأعراب كثيرون، فأغاروا على قبائل البقوم وبني هاجر، واشتد بين الفريقين القتال، ثم انتصر المسلمون، وقتلوا ناصر بن شري رئيس بني هاجر وعدة رجال آخرين، وغنموا منهم غنائم كثيرة منها ثلاثة آلافٍ من الإبل**"[١].

(١) تاريخ نجد: ص١٨٧.

وتابع ابن غنام فيما وهم من تعميده آل شري زعماء لبني هاجر المؤرخ الشهير عثمان بن بشر (ت: ١٢٩٠هـ/ ١٨٧١م) رحمه الله في تاريخه الشهير (عنوان المجد في تاريخ نجد)؛ فذكر زعامة ناصر بن شري على قبيلة بني هاجر في أحداث هذه الواقعة من العام نفسه الذي ذكره ابن غنام. قال ابن بشر: "**وفيها سار محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير، وسار معه كثير من عربان قحطان ومطير وبني حسن، وكثير من الدواسر والسهول وغيرهم، فسار بهم محمد المذكور إلى عالية نجد، فأغار على عربان بني هاجر ورئيسهم يومئذ ناصر بن شري وهم نازلون في الحزم الراقي بين الذنايب والثعل، ونازلهم ووقع بينهم قتال شديد، وانهزم بنو هاجر وقتل منهم عدة قتلى، وقتل منهم رئيسهم ناصر المذكور، وأخذ جميع أموالهم من الإبل والغنم والأمتاع والأزواد ما يخرج عن العد والإحصاء، وعزل محمد بن معيقل خمس الغنيمة وأرسلها إلى عبد العزيز، وقسم باقيها في غزوه للراجل سهم وللفارس سهمان**"[(١)].

ثم جاء الشيخ عبدالله البسَّام (ت: ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) في كتابه (تحفة المشتاق) فنقل هذا الخبر على علَّاته تابعاً في ذلك لابن غنام وابن بشر. قال في أحداث العام نفسه: "**وفيها غزا محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير والدواسر وقحطان ومطير والسهول بأمر عبد العزيز بن محمد بن سعود وأكان على بني هاجر وهم في الموضع المسمّى الخرم بين الذنايب والثعل، وقع بينه وبينهم قتال شديد قُتل فيه شيخ بني هاجر ناصر بن**

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد: ١/ ٢٢٠.

شري، وقُتل من الفريقين خلق كثير، وصارت الهزيمة على بني هاجر وأُخذت جميع أموالهم من إبل وغيرها"[1].

وعلى هذا الوهم الذي جاء عند هؤلاء المؤرخين في مسألة زعامة آل شري لقبيلة بني هاجر سار ركبٌ من المؤرخين المعاصرين على ذلك، كالأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل في كتابه (تاريخ الجزيرة العربية)[2]، والشيخ أبو عبد الرحمن الظاهري في (العجمان وزعيمهم راكان)[3].

وهذا الخبر الذي تتابع عليه هؤلاء المؤرِّخون الكبار وتناقلوه في كتاباتهم في دعوى رئاسة آل شري على قبيلة بني هاجر ما هو إلَّا وَهْمٌ بعيد قد جانب به أصحابه الصواب، ولنا على ذلك براهين، منها:

أولاً - إن البيِّنات قد قامت بما ذكرنا على قِدَم تصدُّر آل جمهور للزعامة العامة على قبيلة بني هاجر، وهذه الرئاسة ثابتة فيهم إلى ما بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري. وممَّا يشهد على ذلك ما نصَّت عليه مقطوعات التواريخ الصريحة التي سقناها آنفاً في ذكر زعامة الأمير شبنان الضميني آل جمهور على قبيلة بني هاجر في مطلع القرن الثالث عشر، وهي الفترة ذاتها التي ذكر فيها ابن غنام متوهِّماً رئاسة ابن شري على بني هاجر.

ثانياً - إنَّ أول من ذكر زعامة آل شري على بني هاجر هو ابن غنام في كتابه المذكور، وقد وَهِم في ذلك أيَّما إيهام. ومن المعلوم أنَّ مؤرخي نجد ممَّن أتوا بعد ابن غنام هم عيال عليه في تواريخهم، كابن بشر

(١) تحفة المشتاق: ص١٣٢.
(٢) انظر: تاريخ الجزيرة العربية: ص٣٦٥.
(٣) انظر: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين: ص٥٣.

والبسَّام وغيرهما، بل جلّ ما جاء في تواريخهم منحولٌ من ابن غنام، سواء صرَّحوا بذلك أم لم يصرّحوا. قال الشيخ حمد الجاسر: "**إنَّ أكثر تاريخ ابن بشر منقول عن ابن غنَّام والفاخري في تاريخيهما، ولكنَّه لم يُشِر إلى ذلك**"[١]. كذلك من المصادر التي أخذ عنها البسَّام صاحب (تحفة المشتاق) تاريخ ابن بشر[٢].

فكلّ ما جاء عند هؤلاء المؤرخين بعده في هذه المسألة، إنَّما هو مأخوذ من أصل قد وهم فيه صاحبه؛ فسار من جاء بعده في ركبه. وقد تنبَّه الأستاذ محمد النهاري - وهو من المهتمين بالتاريخ القحطاني - في كتابه (قبائل قحطان المعاصرة) لهذا الوهم الذي وقع عند ابن بشر في رئاسة ابن شري على بني هاجر، فقال معلقاً على هذا الخبر: "**لم أجد معلومة أكيدة عن ناصر بن شري في بني هاجر، وربَّما هناك تصحيف أو سبب ما جعله يذكره**"[٣].

قُلْتُ: ناصر المذكور هو ناصر بن مسعود بن شري أحد زعماء قبيلة المساردة في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر الهجري[٤]، ولا يوجد في الموروث الروائي الهاجري بل ولا القحطاني بشكل عام زعامة لأسرة بهذا الاسم[٥] إلَّا آل شري رؤساء المساردة من عبيدة قحطان المشهورين.

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد: ١/ ١٠.
(٢) انظر: تحفة المشتاق: ص٥٥.
(٣) قبائل قحطان المعاصرة: ص٢٠٣.
(٤) مجلة العرب. ج٣. س١٩. عدد: رمضان/ شوال. سنة ١٤٠٤هـ - يونيو/يوليو ١٩٨٤م.
(٥) ذلك مع وجود أسرة في بني هاجر اليوم تُعرف بآل شري من آل فهيد من المخضبة، لكن لم يُذكر لها زعامة على بني هاجر ولم يدّعِ أحد ذلك.

وزعامة آل شري هؤلاء على المساردة مشهورة متواترة، والمشيخة فيهم لا تزال قائمة إلى اليوم، وقد نصَّت على رئاستهم في المساردة مصادر التاريخ، ومن ذلك ما جاء في (أصول الخيل) للشيخ الجاسر حيث ذُكر أحد أحفاد ناصر بن شري هذا الذي ذكره ابن غنام كرئيس قبيلة بني هاجر، وفي هذا النصّ تنسيب صريح لآل شري هؤلاء إلى عبيدة من قحطان، وكما يصفهم بأحد بيوتات المشيخة فيهم، وهو ما يؤكد أنَّ ناصر بن شري المذكور هو شيخ المساردة من عبيدة لا بني هاجر كما توهَّم ابن غنَّام. جاء في (الأصول): "**أفاد ثعلي**(١) **بن شري من شيوخ عبيدة أنَّ كحيلة ابن نومة كحيلة عجوز قديمة، وهي فرس عجل بن حنيتم شيخ المغيرة، أغار على قحطان فأخذوها منه قلاعة، وصارت عند ابن نومة منذ ذلك العهد حتى انقطعت، إلَّا أنَّ جدّي ناصر بن شري انحدر للربيع إلى الغوطة قبالة موقق في بلاد شمَّر، وتنازل مع بنية الجرباء فضاعت منه واحدة، أخذها الظفير في تلك السنة وصارت عندهم**"(٢).

وقال المغيري في (المنتخب): "**المساردة ومنهم آل شري**"(٣). وقال الأستاذ محمد النهاري في كتابه (قبائل قحطان المعاصرة): "**والمعروف بهذا الاسم آل (شري) هم شيوخ قبيلة المساردة عبيدة**"(٤).

قلت: ورئاسة آل شري في قبيلة المساردة قديمة ممتدَّة منذ نحو

(١) جاء في المطبوع مصحفاً: ثعلب. والصواب ما أثبتناه.
(٢) أصول الخيل العربية الحديثة: ص٣٥٨.
(٣) المنتخب: ص٥٣٧.
(٤) قبائل قحطان المعاصرة: ص٢٠٣.

خمسة قرون ولا زالت؛ وآل شري نسبةً لجدِّهم: شري بن علي المسردي. وهو من أهل القرن العاشر الهجري. وقد جاء ذكره في وثيقة وقفت عليها كتبت في عام (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) تذكره ضمن زعماء قبائل قحطان المشاركين في حرب اليمن التي كانت في تلك السنة[(١)]، ويتضح من متن الوثيقة أنَّه كان زعيماً على قومه المساردة، لتقدُّمه عليهم وتمثيله لهم في ذلك التاريخ، وهو جدّ آل شري زعماء المساردة اليوم.

ومن هذا نعلم أنَّ رئاسة آل شري على قبيلة المساردة العبيديَّة ضاربة في القدم حيث ترجع إلى أكثر من خمسة قرون مضت، كما يدلُّ ذلك على أنَّهم يُعرفون بهذا الاسم نسبةً لجدّهم الأول شري بن علي المسردي الذي وصفته الوثائق بزعيم المساردة في بداية القرن العاشر كما أتى عليه النصّ المذكور.

هذا وقد ذكر ابن محمس في كتابه (قبائل قحطان المذحجية) أنَّ آل شري هم أبناء: شري بن معيقل بن حنيف، وعزا هذا القول إلى الشيخ جعفر بن جمل بن شري كما حكاه[(٢)].

قلت: لعلَّ ما ذكره الشيخ جعفر بن شري هي أسماء متأخرَّة تقع ضمن عمود نسب آل شري لا إلى منتهاه الموصل إلى جدِّهم شري الأول، وأسماء الأجداد تتوارث في الأحفاد كما هي عادة العرب، كما أنَّ الشيخ جعفر بن شري من المعاصرين، والرفع في النسب ممنوع على المعاصر ما لم يكن ببيِّنة وبرهان كما عليه أهل العلم، ثمَّ إنَّ هذا يخالف

---

(١) انظر وثيقة: ص: ٣٣٢.
(٢) قبائل قحطان المذحجية: ص٢٢١.

المدوَّن، والذي عليه أهل الصنعة هو تقديم المكتوب على الرواية الشفهية، لأنَّ المدوَّن لا يخفى ولا ينسى ولا يتغيَّر، بعكس الموروث؛ فإنَّه عرضة للسَّهو والنسيان والخطأ، وعليه يُقدَّم ما أثبتته المصادر ويُطرح ما سواه، والله أعلم بالصواب.

كما أنَّ لدى ابن محمس في تنسيباته شطحات، منها أخذه الأنساب عن العوام والركون إلى أقوالهم فيها، ولا سيَّما في رفع الأنساب العليا، وهو منهج فاسد في علم النسب، ومن ذلك قوله إنَّ قبيلة شُريف ترجع إلى شُريف بن ثنيان بن كعب بن منبه إلى آخر هذا التنسيب المركَّب الذي ادعاه، وقد عزا هذا التنسيب إلى أحد المعاصرين العوام(١).

ومن شطحاته أيضاً ادّعاؤه أنَّ من آل مسيفرة من يسكن وادي يعوض في بلاد شُريف(٢)، وهذا قولٌ باطل لا يقوم به دليل، إذ إنَّ آل مسيفرة لم يستوطنوا بلاد شُريف قط، ولا يوجد منهم من سكن تلك الأرجاء وإن ادَّعى بعض الأدعياء اليوم نسبهم في آل مسيفرة هناك، لأنَّ مسيفرة كان قد تزوَّجها جمهور بعد رحيله بقومه عن بلاد شُريف، وجاءت ذريَّتها ونشأت في جهات بيشة لا بلاد شُريف. ولا يُعرف منهم من رجع إلى بلاد شُريف، أمَّا ذريَّة جمهور الذين بقوا في بلاد شُريف فينسبون إلى جدّهم جمهور، لا مسيفرة، وهم معروفون هناك وليس فيهم من ينسب نفسه إلى مسيفرة أو يُعرف بها.

ومن شطحاته تنسيبه قبيلة الجحادر المذحجيَّة إلى بني عبد المدان من

---

(١) المصدر السابق: ص ٢٣٢.

(٢) المصدر السابق: ص٢٤١.

بني الحارث بن كعب بناءً على المواطن وتشابه العادات بين الجحادر مع بني الحارث بن كعب حسب زعمه[(١)]! ويعلم من له مُسْكة في علم الأنساب أو رشف منه أنَّ هذا من الاستدلالات الفاسدة التي لا يثبت بها نسب، وعلى كلّ فالرجل لا يتابع فيما انفرد به، ولا يُركن إلى تنسيباته فيما ليس له فيها مصدر، لا سيَّما إن خالفت المشهور الثابت. كما أنَّ له شطحات كثيرة تعقَّبه فيها الأستاذان: مانع آل عاطف ومحمد الشامخ في كتابهما (نسب قبيلة الحباب قحطان)؛ فليطالعها من رام معرفتها هناك[(٢)].

وعطفاً على مسألة رئاسة آل شري على بني هاجر نجد أنَّ هذه النصوص تُثبت خطأ ابن غنام ومن أخذ عنه في هذا الخبر؛ فآل شري هم شيوخ المساردة كما أثبتته المصادر، ورئاستهم محصورة فيهم، ولم يترأَّسوا على قبيلة بني هاجر قط ولا غيرها من قبائل قحطان.

ثالثاً - إنَّ سبب الخلط في هذا الخبر والذي جعل ابن غنام ومن سار على دربه يقع فيه؛ هو مشاركة بعض قبائل قحطان مجتمعين في جيش الأشراف في تلك الوقائع، ومن ضمنهم قبيلتا بني هاجر والمساردة، فاختلط الأمر عليه رحمه الله.

فقد جاء عند ابن عبد الشكور الحنفي وهو من المعاصرين لتلك الأحداث في تاريخه حين ترجمته للشَّريف غالب بن مساعد وحروبه التي خاضها بمعيَّة بعض القبائل التي كانت تناصره فيها؛ فذكر من أحداث عام (١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) مشاركة بعض قبائل قحطان ومنها قبيلة بني هاجر

(١) المصدر السابق: ص١٢١.
(٢) انظر: نسب قبيلة الحباب قحطان: ص٥٣ وما بعدها.

والمساردة وغيرهم للشَّريف غالب في تلك الحروب. قال: "**وفي سنة ألف ومائتين وخمسة نابذهم صاحب الترجمة[١] لازال عزيز القدر وفتح عليهم باب الشرق بالشر، وأرسل عليهم غزية خيل وركاب ورجال من الكماة كأسود الغاب وفيهم عصبة من عصباته السلالة المنتقين المنتسبين للأسد الكرار علي البطين، أعني بني عمّه وذويه وأخيه السيد عبد العزيز بن أبيه، وجعل الإمارة في أخيه السيد عبد العزيز لكونه أكثر دراية بالأمور وتميز، ومعه من المراجل والعساكر كل ليث عرين كالأسد الكاسر، فتوجهت هذه الصبحة في غاية الاستعداد والأهبة، وعدتهم على ما رواهم المخبرون نحو ستمائة أو يزيدون، فلمعت نار عزمهم كما يلمع البرق وتوجهوا تلقاء الشرق، فعرضت عليه البقوم حين أناخ بتربة، وهم الموركة والمرازيك ورخمان والقروف والكوزان والكلبة، وعرضت عليه الشلاوي في منتصف النهار بنو ياس وبنو الحارث وهم بطن من آل سيار، ثم عرض عليه بني يكلب امتثالاً لما يروم ويطلب، ثم لفى عليه المكاحلة والروبة والمجامعة وانقادت إليه سامعة طائعة، ثم لفى عليه السودة وبنو عامر والزكور بني عمرو الجميع بسبيع البدو والحضر، ثم عرضت عليه قبائل اليمن قحطان، لم يتخلف منهم إلا القليل مبايعين لعصابة الشيطان، فعرض آل مرة وآل روق والجحادر، وعرض آل عاصم والمساردة وبنو هاجر**"[٢].

قلت: وفي هذا النصّ الوارد عند ابن عبد الشكور - وهو الأقرب للحدث من غيره من مؤرخي نجد - ما يجعلنا نرجح أسباب هذا الوهم

(١) أي الشَّريف غالب بن مساعد حاكم مكة.

(٢) تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين الشريفين. مخطوط. ورقة ٣٣٢، ٣٣٤.

والخلط الواقع عند ابن غنام ومن أخذ عنه، ويتضح ذلك من خلال مشاركة القبيلتين في تلك الحروب جنباً إلى جنب مع باقي قبائل قحطان المناصرة لشريف مكة؛ فظنَّ ابن غنَّام أنَّ ابن شري هو رئيس قبيلة بني هاجر.

ويجوز أنَّ الشَّريف غالب قد أعطى لواء قبائل قحطان مجتمعة ومنها بنو هاجر في تلك المعارك لابن شري؛ فكانت قبيلة بني هاجر تقاتل آنذاك تحت رايته؛ فيكون ذلك من باب إطلاق العام على الخاص، وهو كثير في لغة العرب. ومن هنا دخل التوهُّم على ابن غنَّام فقال برئاسة ابن شري على قبيلة بني هاجر.

رابعاً - تعارض ما جاء عند ابن غنَّام في رئاسة آل شري على بني هاجر مع المصادر الأخرى، ومنها ما جاء عند ابن عبد الشكور حيث فصل بين رئاسة بني هاجر التي كانت في شبنان آل جمهور كما مرَّ بنا، وبين رئاسة المساردة في آل شري. قال: "**ثم توجَّه بتلك الفوارس والرماة وأقام بموضع يقال له القرانات، فأقبل عليه الماجد السَّري، شبنان وابن شري، وهما أسماء بيتٍ في قبائل قحطان، يُجيدون المُهنَّد والمُرَّان، فأكرمهما الليث العرين يوم نزاله، إكرام أمثالهما لأمثاله، وعرضت عليه قبائلهم رجالاً وركبان، وكهولاً وشيبان، وقابلهم ذلك الوجه البشوش ما لديه من الجيوش**"[(١)].

قلت: يتَّضح من هذا النَّص الفاصل بين إمارة شبنان على بني هاجر، وابن شري على المساردة، وكلاهما بيتا زعامة منفصلان في قبائل قحطان.

(١) المصدر السابق: ورقة: ٣٤٩.

خامساً - انفراد ابن غنَّام في هذا الخبر حيث لم يذكر أحد من المؤرّخين المعاصرين لهذه الأحداث غيره رئاسة آل شري على قبيلة بني هاجر، ومن هؤلاء المؤرّخين العلَّامة ابن عبد الشكور الحنفي، حيث ينقل لنا في تاريخه أحداث مقتل ابن شري رئيس المساردة هذا، إلَّا أنَّه خالف مؤرِّخي نجد في السنة التي وقعت فيها تلك الحادثة، فذكر أنَّها وقعت في عام (١٢١١هـ/ ١٧٩٦م). قال: "**ثم ارتحل هذا الهمام إلى موضع يقال له روغ النعام، فجبت عليه العربان وأناخت بموضع نازح، وموضع على الجنود بارح، فختلهم الجعيلاني أمير الخرج أيّ ختلة، وأتاهم على حين غفلة، ومعه الجمّ الغفير من أشقياء العربان، والفجرة الكفرة عصاة الرحمن، وكافة مطير والسُّهول، وكلّ فاجر جهول، فوقعت بينهم ملحمة عظيمة، وقاتلوهم قتالاً هانت فيه النفوس الكريمة، فأسفر الأمر عن قتل كثير من الطرفين، وأخذ مواشي قحطان كطرفة عين، وقُتل ابن شري وابن مايق في تلك المعركة**"(١).

كذلك ذكر ابن شري في موضع آخر من كتابه دون أن يصفه بشيخ بني هاجر، وإنَّما ذكره كأحد شيوخ قحطان. قال: "**ومن عجائب الاتفاق والصدف التي تحصل من غير مشاقّ، أنهم صادفوا ابن شري من شيوخ قحطان، غازياً بعض العربان، فقتلوا من جماعته نحو خمسة وأربعين قتيل، وأخذوا بني شري أخذ وبيل، واقتلع من خيلهم خمس قلائع، من المضمرات الطلائع، وأُخذ عشرين ذلولاً من جيد الركاب، وأجاد فيما فعل وأصاب**"(٢).

(١) المصدر السابق. ورقة: ٣٤٩.
(٢) المصدر السابق. ورقة: ٣٥٠.

ومن المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة الفاخري، وقد أشار إلى تلك الوقعة في تاريخه وأسماها بذبحة ابن شري دون أن يسميه رئيساً على بني هاجر. قال: في أحداث سنة (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م): "**وفيها غزا محمد بن عبد الله بن معيقل، وحصلت ذبحة ابن شري**"(١).

قلت: فأنت ترى أن العلامة ابن عبد الشكور لم يسمِّ ابن شري رئيساً على بني هاجر كما جاء عند ابن غنام، وكذلك فعل الفاخري، ولو كان ابن شري رئيساً على بني هاجر في تلك الفترة كما ذكره ابن غنام لما وسع هؤلاء المؤرّخين وغيرهم إهمال هذا الخبر في تواريخهم، ولقيَّدوه فيها بهذا الوصف، خاصَّة وأنَّ ابن عبد الشكور هو الأقرب لبني هاجر موقعاً، والأكثر معرفة ودراية بهم لمخالطته لهم في تلك الأحداث، وعليه فإنَّ ما جاء عند ابن غنَّام من القول برئاسة ابن شري على بني هاجر هو استشعارٌ باطل لا يُعوَّل عليه، لمخالفته للصحيح الثابت.

سادساً - لا يُعرف في الموروث الهاجري ولم يُذكر في المروي منها زعامة لقوم يقال لهم: آل شري على قبيلة بني هاجر، وهي من الأخبار الغريبة على تاريخ قبيلة بني هاجر، ولو كانت لتناقل الموروث شيئاً من أخبارها ولو على طرف. إلَّا أنَّه لم يصلنا شيء من ذلك لا في المكتوب ولا في المروي؛ فدلَّ هذا على وهم ابن غنَّام فيما جاء عنده في هذا الخبر. وهذا آخر نقضنا لمسألة رئاسة آل شري على بني هاجر التي وَهِم بها ابن غنَّام وتابعه على هذا الوهم بعض مؤرّخي نجد ومن جاء بعدهم من المعاصرين.

(١) تاريخ الفاخري: ص١٥٦.

وهؤلاء المؤرخون العظام الذين وقع عندهم هذا الإشكال في رئاسة آل شري على بني هاجر هم من الحفظ وسعة العلم والثقة في الضَّبط والنَّقل بالمحل الذي لا يُجهل، بل ويقصر عنهم الثناء في كليمات، إذ حقهم أكبر من ذلك وأعظم، ولكنَّهم بشرٌ غير معصومين من الزَّلل، ولا مبرَّئين من الوهم والخطل، والسُّكوت وعدم البيان فيما جاء عندهم من أغلاط وأوهام لا يشفي العلَّة، بل يُبقي اللَّبس على المستفيد، وكان ينبغي أن نفتش في المسألة ونستوعبها من جميع جهاتها، وذلك من تتمَّة الفائدة، والعالم من عُدَّت هفواته، وأحصيت سقطاته، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم.

ابن شبعان وإمارة بني هاجر في المصادر التاريخيَّة:

لقد ثبت معنا فيما مرَّ من مضامين هذا الكتاب زعامة آل جمهور الهيازع العامة على قبيلة بني هاجر، كما ثبت معنا تعاقب هذه المشيخة فيهم لعدَّة قرون، وكان ابتداء ذكر المشيخة فيهم على ما ذكرنا منذ ما قبل زمن جدّهم جمهور بن حجور الهيازع الذي كان زعيماً على بني هاجر في سنة (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)، ثم توالت المشيخة على قبيلة بني هاجر في عقبه آل جمهور، مروراً بالأمير حميص الضميني آل جمهور وابنه الفارس جمعان (خيال الفجايا)، واللذان تزعَّما قبيلتهما في القرن الثاني عشر الهجري، وكذلك ممن تقلَّد رئاسة القبيلة من آل جمهور الأمير فايع بن مداوي آل جمهور الذي تزعم بني هاجر في بلاد شُريف، ومن ثم آلت إلى الأمير شبنان الضميني آل جمهور الذي كان على رأس بني هاجر وزعيمهم في بداية المئة الثالثة عشرة للهجرة، وصولاً للأمير سحمي القصَّاب آل جمهور (ت: ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)، وابنه راشد المتوفى في العقد السابع من القرن الثالث عشر، وكان راشد بن سحمي القصَّاب آخر أمراء قبيلة بني هاجر من آل جمهور. وبه يكون آخر العهد بإمارة آل جمهور كما أتت عليهم بعض المصادر التاريخية حسب ما وقفنا عليه.

إلَّا أنَّنا نجد مصدراً وحيداً تابعه آخرون يذكر زعامة أخرى على بني هاجر من خارج بيت زعمائهم آل جمهور، ألا وهو مؤرِّخ الدولة السعودية الثانية عثمان بن بشر في تاريخه (عنوان المجد في تاريخ نجد) عند ذكر أحداث عام (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)، والتي جرت فيها معركة وادي الصفراء

أو الخيف[١] كما يطلق عليها أحياناً بين العساكر المصرية المبعوثة من قبل الترك والإمام سعود وابنه عبدالله، حيث ذكر ابن بشر ضمن القتلى راشد بن شبعان أخا محمد بن سالم أمير بني هاجر. قال: "**وأخذ المسلمون منهم من الأموال والسلاح ما لا يحصى، والذي حزر لنا أن القتلى من الترك أكثر من أربعة آلاف رجل، وقتل من المسلمين من جميع النواحي نحو ستمئة رجل منهم: مقرن بن حسن بن مشاري بن سعود، وبرغش بن بدر بن راشد الشبيبي، وسعد بن إبراهيم بن دغيثر، ورئيس قحطان هادي بن قرملة[٢]، ورئيس عبيدة مانع بن كدم[٣]، وراشد بن شبعان أخو محمد**

(١) هي معركة دارت رحاها بين العساكر المصرية من قبل الأتراك والقوات النجدية بقيادة الأمير عبد الله بن سعود حيث خرجت من مصر عساكر عظيمة وكان مسيرهم بحراً إلى أن قدموا ساحل ينبع البحر، فابتدرهم الأمير سعود وجهز لهم جيشاً عرمرماً يقوده ابنه عبدالله، وكانت العساكر المصرية كما ورد عند بعض المؤرخين حوالي أربعة عشر ألفاً، وعدد القوات النجدية حوالي ثلاثة آلاف وثمانمئة، وفي قول آخر ثمانية عشر ألفاً، وقيل إنَّ الجيش النجدي الذي بادرهم في البداية هو العدد الأول ثم توالت الإمدادات على الأمير سعود من أهل نجد وغيرهم إلى أن بلغت العدد الأخير والله أعلم، ثم بادرهم الأمير عبدالله بالمسير عليهم وهم على سواحل ينبع وفي معاقلهم، فاشتبك القتال بينهم فكانت الغلبة في أول النهار للعساكر المصرية، وفي الظهيرة انقلبت أحوال المعركة لصالح القوات النجدية فانهزموا مُولين الأدبار للبحر يتسابقون على سفنهم هاربين، وقيل إنَّ عدد القتلى من القوات المصرية في تلك الواقعة بلغ ما يزيد على الأربعة آلاف قتيل، ومن القوات النجدية حوالي ستمئة رجل. انظر: مخطوط النجم اللامع للنوادر جامع لمحمد العلي العبيد.

(٢) هو شيخ الجحادر هادي بن قرملة من آل حسن من السحمة من آل محمود من آل دهيم من آل محمد من آل سليمان من الجحادر قحطان، من مشاهير فرسان العرب الأواخر، وفد على حكام الدولة السعودية الأولى في عام (١٢٠١هـ) في الدرعية فكان من أشد المناصرين لدعوتها السلفية، فقاد الجموع والجيوش في مؤازرتها، له وقائع مشهورة وأيام معلومة هي أشهر من أن تذكر.

(٣) جاء في المطبوع: كرم: وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا. وهو الشيخ مانع بن كدم من آل قريش من قبائل عبيدة قحطان، فارس شجاع مشهور.

بن سالم أمير بني هاجر[١]، ومانع أبو وحير[٢] العجمي الفارس المشهور وغيرهم"[٣].

قلتُ: هذا أول مصدر ذكر زعامة ابن شبعان على قبيلة بني هاجر، إذ لم أرَ مصدراً آخر ذكر هذا قبل ابن بشر فيما أعلم[٤]. فتُعتبر التواريخ اللاحقة التي ذكرت الخبر ناقلة عن ابن بشر، مثل ابن بسام في التحفة[٥]، والعبيّد في النجم اللامع[٦].

ثم يأتي معاصر فاضل هوالشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام (ت:١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) رحمه الله في كتابه (علماء نجد خلال ستة

---

(١) هو محمد بن شبعان زعيم المخضبة، وتذكر الروايات الشفهيَّة أنَّه كان قد توفي متأثراً بإصابته في إحدى الوقعات يقال إنَّها (الاميلاح)، وقيل لم يشارك بتلك الوقعة لمرض ألمَّ به، وإنَّما الذي شارك هو أخوه، والله أعلم.

(٢) الصواب: مانع بن وحير، وهو ذاك الفارس المشهور من آل حبيش من قبيلة العجمان.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد: ١/ ٣٠٩.

(٤) وفي كتاب (الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر) لمحمد البسَّام التميمي مقطوعة مُقحمة إقحاماً فاحشاً من قِبَل محققه الأستاذ: سعود الجمران العجمي، ذلك أنَّه أدخل كلام ابن بشر عن معركة (الخيف) التي فيها ابن شبعان بحرفه ولفظه بمتن النص الأصلي الذي هو كلام البسَّام؛ فيظنّ الظانُّ أنَّه من كلام البسَّام، وليس الأمر كذلك وإنَّما هو من كلام ابن بشر، وأحسب أنَّه خطأ غير مقصود من قِبَل المحقِّق، حيث أراد وضعه في الهامش فجاء في متن النص، أو أنَّه خطأ مطبعي، وممَّا يدلُّ على ذلك أنَّ ابن جمران ختم جملة ابن بشر بقوله: انتهى كلام ابن بشر. وعلى كلٍّ فنحن ننبِّه على هذا الخطأ هنا كيلا يلتبس على القارئ هناك. انظر: الدرر المفاخر: ص٦٤/ عنوان المجد في تاريخ نجد: ١/ ٣٠٩.

(٥) تحفة المشتاق: ص: ١٤٧.

(٦) النجم اللامع: مخطوط. ورقة: ١٠. وهي مخطوطة تم تدوينها سنة (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) لمحمد العلي العبيد المتوفى سنة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، وفي المخطوطة نبذة عن بعض القبائل النجدية وعن أنساب أهل عنيزة وقبائلها ومن نزلها، جاءت ملحقة في آخر صفحات المخطوط.

قرون)؛ فيذكر مشيخة محمد بن شبعان على قبيلة بني هاجر في مطلع القرن الثالث عشر الهجري بتفاصيل انفرد بها يستشف منها أنَّها رواية شفهية؛ ففي ترجمته للشيخ عبد الله بن حسين المخضوب قال: "**بنو هاجر من بطن شريف وكانت منازلهم - سراة عبيدة - بقرب ظهران الجنوب، فقادهم شيخهم العام محمد بن شبعان في مطلع القرن الثالث عشر ونزل بهم من السراة إلى سافلة نجد ....، فلما صارت شيخة حفيد الرئيس الأول وهو شافي بن سفر بن محمد بن شبعان نقلهم من سافلة نجد إلى منازلهم الحالية قرب الأحساء والآن المشيخة فيهم لحمود بن شافي بن سالم بن شافي بن سفر بن محمد بن شبعان الرئيس الأول**"[(١)].

قلت: ولنا ردٌّ قادم قريب في موضعه من هذا الفصل نبيِّن فيه الوهم الحادث في مقالة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام هذه.

أمَّا نصّا قريبه المؤرخ عبدالله بن محمد البسّام ومواطنه وابن بلدته الشيخ محمد العلي العبيد فلا حاجة لإيرادهما دفعاً للسأم، ولأنَّ عبارتهما في وصف ابن شبعان تعطي ذات الدلالة التي وردت في المصدر الأصلي الوحيد لهما ولغيرهما، ألا وهو ابن بشر.

ومن هذه المصادر التي أوردناها أخذ بعض الباحثين المعاصرين في تداول مشيخة ابن شبعان في مؤلَّفاتهم الحديثة، حتى اشتهر هذا الخبر واستفاض بين الناس، وفي حقيقة الأمر أنَّ هذا الزَّعم هو محض وَهْم قد

(١) علماء نجد خلال ستة قرون: ٢/ ٥٣٠.

وقع عند ابن بشر رحمه الله وتابعه على ذلك من جاء بعده. ورحم الله فقيه الشَّام ابن عابدين الدمشقي (ت:١٢٥٢هـ) حين نبَّه على تتابع نقلة الآثار في مصنَّفاتهم لخبر أصله خطأ جاء من أول واضع له. قال: "**وقد يتَّفق نقل قول في نحو عشرين كتاباً من كتب المتأخِّرين، ويكون القول خطأ أخطأ به أول واضع له؛ فيأتي من بعده وينقله عنه، وهكذا ينقل بعضهم عن بعض**"(١).

وقال أبو ذر الحلبي (ت: ٨٨٤هـ) عن المؤرّخين: "**إنَّ أهل التاريخ ربَّما وضعوا أُناساً أو رفعوا، إمَّا لتعصُّب، أو جهل، أو لمجرَّد اعتماد على نقل لا يوثق به**"(٢). وقال الإمام الحازمي (ت: ٥٨٤هـ): "**آفة العلوم التقليد**"(٣).

قلت: هذا ما كان من سبب اشتهار خبر مشيخة ابن شبعان على بني هاجر في كتب المعاصرين ومن قبلهم بقليل، إذ إنَّه خطأ تتابع عليه، وبيان ذلك يأتي من وُجوه، منها:

أولاً - إنَّ البراهين قد قامت بما ذكرنا على زعامة آل جمهور منذ ما قبل القرن العاشر إلى منتصف الثالث عشر الهجري، حيث كان ابتداء ذكر مشيختهم من جدّهم جمهور بن حجور الهيازع الذي كان زعيماً على بني هاجر في عام (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)؛ فتوالت المشيخة في عقبه إلى أن

(١) شرح المنظومة المسمَّاة بعقود رسم المفتي: ١/ ٨.
(٢) كنوز الذهب في تاريخ حلب: ٢/ ١٠١.
(٣) شروط الأئمة الخمسة: ص:١٢٢.

خُتمت بعصر الأمير راشد بن سحمي القصَّاب المتوفى في العقد السابع من القرن الثالث عشر للهجرة.

وهذا يدحض ما ذكره ابن بشر في قوله المُشعر بأنَّ مشيخة ابن شبعان كانت على بني هاجر كافة في سنة (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)، وذلك في معركة (الخيف) كما مرَّ بنا.

ثانياً - من المعروف أنَّ للسلطات الحاكمة في كلّ عصر ومصر يداً في عزل وتنصيب الزعامات القبلية، ويكون ذلك حسب موقف تلك الزعامات من السلطة الحاكمة حينئذٍ من حيث الموالاة والمناهضة، فإذا كان ولاء تلك الزعامات للسلطة فإنَّ الأخيرة تثبتها وتبقي عليها، أمَّا إن كانت مواقفها معارضةً لها فإنَّها حتماً ستتَّخذ تلك السلطات موقفاً مضادًّا من تلك الزعامات من خلال الإبادة أو العزل وتنصيب مشيخة أخرى تدين لها بالولاء والمناصرة.

وهذه سنَّة الملوك والسلاطين منذ الأزل في تثبيت أركان دولتهم وتطويع الرَّعية لحكمهم، فهم يُغيِّرون التركيبة الاجتماعية والعُرف السائد في ذلك المجتمع الجديد الذي ضمّوه إلى مملكتهم حسب الولاء والبراء. ويُشير القرآن الكريم إلى هذا في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾[١].

قال جون بوركهارت (ت: ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م) في كتابه (ملاحظات عن البدو والوهابيين) وهو يتحدث عن علاقة السلطات الحاكمة وخاصة إبَّان عهد الدولة السعودية الأولى وتغييرها للمشيخات القبلية القائمة

(١) سورة النمل، آية: ٣٤.

آنذاك: "**وقد وجد الوهابيون من الضروري أن يغيّروا تقريباً شيوخ كلّ قبيلة خضعت لسيادتهم، مقتنعين بأنَّ تَرْك النفوذ الرئيس في أيدي الأسرة الحاكمة لم يؤدِّ أبداً إلى أن تصبح القبيلة مرتبطة بإخلاص بالسيادة الجديدة، ولذلك أخذوا ينقلون المشيخة إلى فرد من أسرة أخرى لها وزنها يفترض أن تكون تُضمر حسداً ضدَّ الشيخ السابق، وأنَّها لدوافع خاصة ميَّالة إلى تقوية المصلحة الوهابية ورفعتها، وقد نجح هذا الإجراء بصفة عامة فعمَّم الوهابيّون تَبنِّيه. وعندما أخضع محمد علي باشا الحجاز أعاد للأسر القديمة والشيوخ السابقين حقوقهم التقليدية القديمة، وبذلك أنشأ معارضة قوية للوهابيين**"(١).

وقال بوركهارت أيضاً: "**والزعيم الوهابي يُعيِّن زعماء المدن والمناطق والقبائل ويعزلهم كما يريد، لكنه بصفة عامَّة يُثبِّت من اختاره العرب أنفسهم، وإذا برهن زعيم على أنَّه مخلص لقضيَّته سمح لابنه أو أخيه أن يخلفه**"(٢).

قلت: هو ما حصل لآل جمهور زعماء قبيلة بني هاجر حين مناصرتهم لدولة الأشراف آنذاك ضد الدولة السعودية الأولى واتخاذهم موقفاً مناهضاً لها، وبوركهارت معاصر للعهد الذي انشق فيه ابن شبعان وقومه المخضبة عن قبيلة بني هاجر في موالاتها لدولة الأشراف فوالوا الدولة السعودية، والتي كافأته على إثر ذلك بتنصيبه شيخاً على بني هاجر وتسميته زعيم عام لها.

---

(١) ملاحظات عن البدو والوهابيين: ص٢٣٣.

(٢) المصدر السابق. ص٣٩٣.

وكان الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد آل سعود الحاكم الثالث للدولة السعوديَّة الأولى هو الذي عزل آل جمهور عن مشيخة بني هاجر إبَّان فترة حكمه التي كانت من سنة (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م) حتى تاريخ وفاته في سنة (١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م)، وكان من سياسته أن يؤخذ من البوادي العاصية له خيلهم وركابهم عقاباً لهم، حتى أنَّه ترك بعض القبائل لا تملك إلَّا فرساً أو فرسين. قال عبد الله البسَّام في (تحفة المشتاق): "**ولا يقدر أحد منهم يتخلف عن المغزا معه، خوفاً من نكاله وأخذ خيله وركابه، ولم يكن عند البوادي إلَّا قليلاً من الخيل، حتى لم يُبقي عند مطير إلَّا فرسين**"[(١)]. وقال مقبل الذكير عن موارد دولة سعود بن عبد العزيز: "**وليس للدولة السعودية من الموارد غير الزكاة الشرعيَّة من الثمار من تمر وحنطة وشعير وأرز، وزكاة المواشي من إبل وغنم، وما تأخذه من الأخماس في الغزوات وما تأخذه ممَّن يُخالف الأوامر من البوادي وغيرهم**"[(٢)]. وقال الجاسر عن سياسة الإمام سعود مع أعدائه: "**يأخذ عُدَّة أعدائه حين يحاربونه أو لا يقبلون الدعوة السلفيَّة الإصلاحيَّة، والخيل من أقوى عُدَد الحرب في ذلك الزمان**"[(٣)].

قلت: وكان الإمام سعود قد نكَّل ببني هاجر وعاقبهم على مواقفهم الموالية لدولة الأشراف والمناهضة لدولته بأن كثَّف غارات جيوشه على شيوخهم آل جمهور حتى كاد أن يفنيهم، كما سلب خيلهم وقطعها منهم، وممَّا يشير إلى ذلك ما ذُكر في (الأصول) من كلام شافي بن شبعان حيث

(١) تحفة المشتاق: ص١٤٠.
(٢) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود. مخطوط: ورقة ٧١.
(٣) أصول الخيل العربية الحديثة: ص٢٩٤.

جاء فيه: "**وسُئِل شافي بن شبعان شيخ بني هاجر من قحطان: هل كحيلة ابن جرشان درجت إليه قلاعة من بني هاجر؟ فأفاد: هذا أمرٌ قديم جدًّا، ولم نُدرك عند جماعتنا شيئاً من الخيل، فقد أخذها سعود ولا علم لي عنها**"(١).

وقال في (الأصول) أيضاً: "**وسعود قد قطع بني هاجر من الخيل، وألهاهم عن معارفها فذهبت وذهب أهلها. وبلاد بني هاجر حضرموت، لمَّا كانوا هناك كانت خيلهم عندهم، ولمَّا صاروا في السِّيف - شطّ البحر - ذهبت شيوخهم الأولون، وليس عندنا علمٌ عن مرابط الزمن القديم**"(٢).

قلت: شيوخهم الأولون الذين عناهم شافي في قوله هم آل جمهور. وقد جرَّدهم سعود من الخيل وقطعها عنهم تنكيلاً بهم على مواقفهم المناهضة لدولته وعقاباً على مولاتهم دولة الأشراف كما أشرنا إليه فيما تقدَّم. قال بوركهارت عن الإمام سعود: "**وكان لديه أحسن المهار العربيَّة. وقد أخذ بعض هذه الخيول من أصحابها الأصليّين عقاباً على سوء تصرفهم**"(٣).

ويتضح ذلك من خلال استقراء تاريخ قبيلة بني هاجر السياسي، إذ إنها كانت تتخذ موقفاً مناهضاً للدولة السعودية الأولى (١١٥٨- ١٢٣٣هـ) ومؤيداً لدولة الأشراف الحجازية، بل كانت من أشدّ القبائل المناصرة لدولة الأشراف في حروبها مع الدولة السعودية. وكان ذلك بقيادة آل جمهور أمراء القبيلة الذين كانوا هدفاً لقوات الدولة السعودية آنذاك.

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة: ص٣٩١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مواد لتاريخ الوهَّابيّين: ص٣٨.

من أجل ذلك عزل الإمام سعود بن عبد العزيز آل جمهور عن رئاسة بني هاجر لمَّا تمكَّنت دولته منهم بعد أن استولت على ديارهم في نواحي بيشة في أيَّامه، إذ يذكر لنا الدكتور منير العجلاني نقلاً عن المؤرّخ الفرنسي إدوار غوان أن عربان بيشة جاؤوا إلى محمد علي باشا بعد أن أسقط الدرعية، وطلبوا منه أن يُعيد رؤساءهم القدماء الذين أقصاهم الإمام سعود لما احتلَّ ديارهم، لأنَّ هؤلاء الرؤساء هم الزعماء التاريخيّون على قبائلهم. قال المستشرق إدوار غوان نقلاً عن العجلاني: "**إنَّ عرب بيشة جاؤوا إلى محمد علي والتمسوا منه أن يُعيد إليهم رؤساءهم الذين كان سعود وأمراؤه قد عزلوهم من مناصبهم التي كانوا يتوارثونها كابراً عن كابر؛ ففعل وعزل الرؤساء الذين عيَّنهم الأمير سعود وأعاد القدامى**"[(١)].

ويُحدّثنا محمد علي باشا عن هذا الحدث في رسالته التي بعث بها إلى السلطان العثماني فيقول: "**ولدى وصولنا عقب هذا النصر إلى إقليم بيشة بادرنا بإعطاء الأمان إلى العربان الموجودين في تلك البقاع، الذين يقدَّر عددهم بعشرة آلاف، كما أقمنا الحدود حسب الاقتضاء سياسيًّا بإعدام وتأديب من يلزم، وبعد أن بقينا مدة عشرين يوماً في تلك الجهات منهمكين في أمر تأمين استتاب النظام، عملنا على تنصيب الشيوخ القدامى مجدَّداً، وألبسناهم ثوب المشيخة**"[(٢)].

وقال بوركهارت عن هذه التغييرات السياسيَّة في مشيخات القبائل التي كانت في ديار بني هاجر من نواحي بيشة: "**وبقي الجيش حوالي**

(١) تاريخ البلاد العربيَّة السعودية: ١/ ٤٨.
(٢) المصدر السابق: ص٤٧.

أسبوعين في بيشة، أهم موقع في البلاد شرقي الجبال اليمنيَّة، والتي يسميها البدو الشماليون مفتاح اليمن. وهناك التحق بالباشا كثير من البدو. فقد أتى إليه كلّ من كانوا ساخطين على الوهابيّين، وكلّ أقارب أولئك المشايخ الذين عزلهم حكَّامهم من مناصبهم بحثاً عن تعويض عنه، وقلَّد محمد علي أسلوب سعود؛ فغيَّر زعماء القبائل في كلّ مكان"[1].

قلت: وكانت قوَّات الدولة السعودية وغاراتها المكثَّفة تُوجَّه بشكل مباشر إلى آل جمهور بصفتهم شيوخ شمل قبيلة بني هاجر والمؤثّرين فيها، محاولة بذلك ردع قبيلتهم من خلال إبادة شيوخها انتقاماً لمواقفهم المناهضة لها وتأييدهم للدولة الحجازية المتمثلة بالأشراف ومناصرتهم لها، ومن ذلك ما جاءت به أحداث مطلع القرن الثالث عشر الهجري ونهايات الثامن عشر الميلادي؛ ففي عام (١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م) فقط قتلت قوَّات الدولة السعودية ما يقارب المئة من رجال قبيلة بني هاجر، منهم أكثر من أربعين رجلاً من آل جمهور فقط، وذلك من خلال غزوتين شنَّتهما عليهم تلك القوات في تلك السنة وحدها ليس إلَّا.

فهذا ابن غنام مؤرخ الدولة السعودية الأولى والمعاصر لتلك الأحداث يخبر في تاريخه أنَّ ذلك الغزو كان موجَّهاً إلى أحد فروع آل جمهور بيت الزعامة في بني هاجر وهم آل ضمين، كما يشير إلى أنَّ تلك القوات قد أثخنت القتل فيهم حتى وصل عدد قتلاهم في وقعة واحدة من

(١) مواد لتاريخ الوهَّابيّين: ص١٧٨.

تلك الهجمات وهي القنصلية إلى أكثر من أربعين رجلاً منهم، قال: "**وفيها غزا قاعد بن ربيع أمير الوادي فسار بجمع من قومه يريد من هو للمسلمين معادي، وأدلج في ذلك الزمن وهجر لذة الوسن، حتى رأى من بني هاجر فريق آل ضمين، فاستقر باله واطمأن وثبت قلبه وركن، فصبَّحهم بالغارة المجيدة، فكانت أسنَّته لهم عاملة مفيدة، ومرهفاته لهم مبيرة مبيدة، فقتل منهم فوق الأربعين، وأخذ ما عندهم من خيل وإبل وغنم، وولى قليل من الرجال منهزمين**"(١).

قلت: ويُستدلّ من قوله: (ومرهفاته لهم مبيرة مبيدة) على أنَّ المراد من تلك الهجمات هو إبادة زعماء بني هاجر آل ضمين من آل جمهور، ويبدو أنَّه لولا تلك القلَّة الناجية منهم في تلك الغارات لانقرضوا ولم يبقَ لهم نسل، ذلك أنَّ آل ضمين اليوم هم بقيَّة أولئك الأسلاف الناجين، والله أعلم.

وتخبرنا الأحداث التاريخية أنَّ قوات الدولة السعودية الأولى وبقيادة ربيع بن زيد الدوسري قد قامت ببعض العمليات العسكرية المتاخمة للأراضي التابعة لدولة الأشراف الحجازية وقبائلها، فتذكر لنا المصادر أنَّه في سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م) أغارت القوات السعودية على أعراب بيشة ومنهم بنو هاجر؛ فنزلت تلك القوات على (الشقيقة) و(الجنينة) وهي من بلاد بني هاجر في تلك الحقبة، وتحت وطأة هذه الهجمات اضطرَّ أهالي هذه المناطق إلى الخضوع للسلطة السعودية، فأعلن معظم سكانها

(١) تاريخ نجد: ٢/ ١٧٣.

الخضوع لسلطان الدولة السعودية، ويبدو أن هذا الخضوع من جانب السكان لم يكن عن اقتناع، وإنَّما كان من قبيل إعلان المغلوب خضوعه لسلطان الغالب حتى تحين له الفرصة لاسترداد حريَّته التي يعتزّ بها، وخاصة في مجتمع قبلي مثل هؤلاء السكان.

يقول الدكتور عبد الرحيم بن عبد الرحمن في كتابه (من تاريخ شبه الجزيرة العربية): "**وعلى إثر هذه الأحداث قرَّرت الدرعية أن تقوم قواتها بهجوم شامل على أطراف الأراضي الحجازية، فأصدر الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة (١٢١١هـ/ ١٧٩٦م) أمره إلى القائد السعودي ربيع بن زيد أمير الدواسر، ليقوم ببعض العمليات العسكرية في الأراضي الحجازية، وتمكن فعلاً هذا القائد السعودي من الإغارة على فريق من أعراب شهر وهزمهم، ثم سار إلى بيشة ونزلت قواته على الشقيقة والجنينة، وتحت وطأة الهجمات السعودية اضطرّ أهل هذه المنطقة إلى إعلان خضوعهم لسلطان الدرعية**".

ثم يقول الدكتور عبد الرحيم معلِّقاً على هذه الأحداث: "**كان لهذه الأعمال العسكرية الناجحة التي قام بها القائد السعودي تأثير كبير على السكان الذين أعلن معظمهم الخضوع لسلطان آل سعود، وإن أثبتت الأحداث بعد ذلك أن هذا العمل من جانب السكان لم يكن عن اقتناع، وإنَّما كان من قبيل إعلان المغلوب خضوعه لسلطان الغالب حتى تحين له الفرصة لاسترداد حريَّته التي يعزّ بها، وخاصة في مجتمع قبلي مثل مجتمع الحجاز**"[(١)].

(١) من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث: ص١٤٤.

وقد أشار ابن غنام رحمه الله في تاريخه إلى هذا، إلَّا أنَّه ذكره في أحداث عام (١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م) فقال: "**وفيها غزا ربيع أمير واديه بجمع من حاضرة وبادية، فسار بمن معه من المسلمين وحزبه المتبعين يريد بلدان المشركين، فعمد إلى بيشة ونزل على الشقيقة والجنينة وبادرهم بالقتال بعد أن أبوا الإسلام وحينه، ثم بعد أن مضوا لهم ليالي وأياماً وهو محاصر لهم في ذلك المقام رغبوا في طريق السلم والاستسلام ونزلوا للبيعة على الإسلام فعاهدوا جميعاً على ذلك وحسن لهم المقام هنالك**"(١).

قلت: والجُنينة ونواحيها تقع ضمن بلاد بني هاجر في ذلك الزمن، وهي من ملاعب آل جمهور، ومحاضرهم مشهودة هناك إلى اليوم، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) والذي دوَّنه في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري(٢) حيث أورد أسماء بعض القرى الواقعة في تلك النواحي مثل رنية والشقيقة والجنينة وغيرها؛ فذكر ضمن قبائل البادية أهل بيوت الشعر القاطنة في تلك الجهات آنذاك قبيلة بني هاجر، كما ذكر أحد فروعها من آل جمهور وهو آل ضمين، فقال: "**وأمَّا قبائل البدو وأهل بيوت الشَّعر فسنذكر منهم طرفاً: منهم بنو واهب وبنو بجاد، فهر، آل جمل،**

---

(١) تاريخ نجد: ٢/ ١٩٩.

(٢) رجح محقق المخطوط الدكتور عبد الله الصالح العثيمين تاريخ تأليفه إلى ما بعد عام (١٢١٨هـ) بسنوات قليلة. انظر: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: ص١٠.

جحادرة[(١)]، الحرقان، عبيدة، شهران، بنو هاجر، بنو مضيم، إيسار، الجنبة[(٢)] خثعم، عاصم[(٣)]، ضميان أو ضمين، بقوم"[(٤)].

وفي خضمّ تلك الاضطرابات السياسية في تلك الفترة انشقّ بطن المخضّبة عن قبيلة بني هاجر إثر مُوالاته للدَّولة السُّعوديَّة الأولى بقيادة شيخهم محمَّد بن شبعان، وهو موقفٌ مُغاير لتوجُّهات قبيلة بني هاجر السياسية المائل لدولة الأشراف حينذاك، ممَّا أثار حفيظة بني هاجر وأميرهم سحمي القصَّاب والذي يبدو أنَّه تزعَّم فيهم بعد موت ابن عمه الأمير شبنان الضميني آل جمهور، فكان من ذلك أن دبَّت الخلافات والنِّزاعات بينهم بسبب ذلك الموقف من المخضّبة وانضمامهم للدولة السعودية.

وأصبح المخاضيب بعد ذلك وبقيادة شيخهم محمد بن شبعان يشاركون في حروب وغزوات قوات الدولة السعودية الأولى حيث صاروا يعدّون ضمن القوات السعودية، منعزلين بذلك عن بقيَّة بني هاجر الذين ظلّوا على ولائهم لدولة الأشراف وإن كانوا تحت هيمنة الدولة السعودية آنذاك، ومن ذلك مشاركة المخضّبة في سنة (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) ضمن القوات السعودية في وقعة (الخيف) أو (وادي الصفراء) كما يُطلق عليها أحياناً، والتي كانت بين جيوش الدولة السعودية والقوات المصرية، وكان

(١) صوابها: الجحادر. وهم من قحطان.
(٢) فرع من قبيلة البقوم. انظر: معجم قبائل المملكة لحمد الجاسر: ٢/ ١١١.
(٣) آل عاصم من الجحادر من قحطان.
(٤) كيف كان ظهور شيخ الإسلام: ص١٥٠.

المخضّبة في هذه المعركة مشاركين تحت زعامة شيوخهم آل شبعان، وقُتل في تلك المعركة راشد بن شبعان أخو محمد بن شبعان شيخ المخضّبة، وممَّن قُتل أيضاً في تلك المعركة الشيخ هادي بن قرملة زعيم الجحادر[١] والشيخ مانع بن كدم من شيوخ عبيدة، وآخرون من فرسان القبائل ممَّن أتت عليهم المصادر التاريخية رحمهم الله جميعاً.

وبعد وفاة الشيخ محمد بن شبعان ومقتل أخيه راشد آلت مشيخة المخضبة إلى شافي بن سفر بن محمد بن شبعان، وكانت الخلافات حينئذ بين المخضبة بقيادة شافي بن شبعان وبني هاجر بقيادة الأمير سحمي القصَّاب على أوجها، خصوصاً أثناء غياب السلطة المركزية الحاكمة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى في سنة (١٢٣٣هـ/١٨١٨م) من قبل قوات محمد علي المصرية وأسر الأسرة السعودية الحاكمة واقتيادهم إلى مصر وتدمير عاصمتهم الدرعية؛ فكانت الحالة بين بني هاجر - آل محمد - والمخضبة حالة يسودها العداء الذي تخلله العديد من الغارات والحروب بينهما في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزيرة العربية وقبائلها، فكان من ذلك أن أعمل آل جمهور الهيازع وقبيلتهم بنو هاجر بقيادة الأمير سحمي القصَّاب السيف في المخضّبة، ممَّا اضطرّ المخضبة وبقيادة شيخهم شافي بن شبعان إلى ترك ديار قبيلة بني هاجِر الواقعة بنواحي بيشة وأطراف العارض والهجرة إلى شمال شرق الجزيرة العربيّة نحو شبه جزيرة قطر، حيث نزلوا بجوار آل شهوان السُّكان القدماء لقطر[٢].

(١) ويروى أنَّهما لم يُقتلا في أرض المعركة وإنَّما أُخذا أسيرين إلى القاهرة وأُعدما هناك.

(٢) لذلك نرى أكثر سكان قطر اليوم من المخضّبة، وقد استوطنوها منذ القرن الثالث عشر الهجري بسبب تلك الأحداث.

أمَّا آل محمد فقد مكثوا في ديارهم في نواحي بيشة إلى جهات العارض من أرض نجد ما بين وادي الخرج والأفلاج وشمالي وادي الدواسر كما ذكرت بعض وثائق قائد الحملة المصرية على نجد خورشيد باشا والمؤرّخة في عام (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)[١]، وكانت بنو هاجر - آل محمد - وبعض القبائل الأخرى كقبيلة عنزة ومطير موالية في تلك الفترة للأمير خالد بن سعود[٢] الذي نصَّبته الدولة المصرية أميراً على نجد[٣] بعد سقوط الدولة السعوديَّة الأولى، وذلك ما بين عامي (١٢٥٤ - ١٢٥٧هـ)[٤]، بل كان زعماء قبيلة بني هاجر على علاقة وطيدة معه حتى بعد سقوط حكمه والتجائه إلى جِدّة للعيش فيها؛ فكانوا يتصلون به بشكل دائم في منفاه هناك[٥].

ويذكر المستشرق وليم جيفور بالجريف والذي التقى الأمير عبد الله بن سعود بالرياض في عام (١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م) بأنَّ القبائل التي انتقم منها

(١) دار الوثائق القومية المصرية. محفظة رقم: ٢٦٧. وثيقة رقم: ١٦٣. كذلك انظر: محمد علي وشبه الجزيرة العربية لعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: ٢/ ٥٥٩. وأيضاً: من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث لعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: ٥/ ٥٩٧.

(٢) خالد بن سعود هو ابن الإمام سعود الكبير، وكان ضمن حملة آل سعود المنقولين إلى مصر، وقد تأثر بالبيئة المصرية لقدومه إليها صغيراً ولطول إقامته فيها. انظر: الخبر والعيان في تاريخ نجد لخالد محمد الفرج: ص٣٤٢. شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي: ١/ ١٠٨.

(٣) **دليل الخليج**. القسم التاريخي: ٣/ ١٦٤٧. من رحلات الفرنسيين إلى جزيرة العرب: ص٢٧.

(٤) وعند ابن عيسى في تاريخه أنّ خالداً بن سعود قد عُيّن حاكماً على نجد في عام (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م). انظر: خزانة التواريخ النجدية: ٢/ ١٢٢.

(٥) رحلة إلى رحاب الشريف الأكبر: ص١٧٦.

الأمير عبد الله بجانب قبيلتي العجمان وبني خالد هي قبيلة بني هاجر. يقول: "**كما أود أن ألفت الانتباه أيضاً إلى أنَّ العجمان وبني خالد وبني هاجر هم أولئك الذين أنزل بهم سيف عبد الله كثيراً من الخراب والدمار**"[1].

ولما خرج الإمام فيصل بن تركي من أسره في مصر وبعد استرجاعه لملك آبائه وبسط نفوذه على غالب بلدان وقبائل نجد، أخذ يغزو بعض القبائل التي كانت تناصر الأمير خالد بن سعود نكالاً بها وتأديباً لها على عادة الحكام آنذاك، لإذعان القبائل المناهضة له والدخول تحت صيوانه، وكان من ذلك أن أخذ الإمام فيصل في سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) في غزو قبيلة بني هاجر وتكثيف غاراته عليها[2]، ممَّا حدا بغالبيَّة بني هاجر للانتقال إلى إقليم الأحساء ونواحي الكويت واتخاذ تلك الجهات موطناً جديداً لهم، اتقاءً لتلك الهجمات الشرسة التي كانت تقوم بها قوات الإمام فيصل بن تركي ضدَّهم.

وفي هذه الحقبة الطويلة خَلَت قبيلة بني هاجر من الزعامة العامة بعد هجرتهم إلى شرق الجزيرة العربيَّة، ولا سيَّما بعد أفول زعامة آل جمهور بموت الأمير سحمي القصَّاب الذي كان في سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)، ورحيل ابنه راشد مع قبيلة مطير والذي كان آخر أمراء بني هاجر من آل جمهور؛ فظلَّت المشيخة العامَّة للقبيلة بعد آل جمهور تخلو من رئيس يمثلها طوال ما تبقَّى من القرن الثالث عشر الهجري حتى قريباً من منتصف القرن الرابع عشر/ العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م).

---

(١) وسط الجزيرة العربية وشرقها: ٢/ ٩٩.

(٢) تحفة المستفيد: ١/ ٢٧٢.

إلَّا أنَّه في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري/ مستهل القرن العشرين الميلادي (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) نصَّبت الدولة العثمانيَّة رجلاً من فرع آخر من القبيلة على بطن آل محمد هو: الشيخ ماضي بن طعزة من الشعامل؛ فتُخبرنا سجلَّات الوثائق العثمانية المختصة في لواء الأحساء عن طلب مرفوع في هذه السنة إلى الصدر الأعظم لإجراء مُخصَّصات ماليَّة شهرية لابن طعزة المذكور، وهو ما دلَّت عليه الوثيقة رقم: ٤٢/ ٣٠ والمؤرخة في: ١ رجب ١٣١٨هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٠٠م. وهذا نصها:

رقم: ٤٢/ ٣٠

إلى جناب حضرة الصدر الأعظم

"**تم سابقاً بطي مذكرتنا إلى جنابكم تقديم المعروض الوارد من ولاية البصرة بتاريخ ١٦ شباط ١٣١٣ رومي/ ٦ شوال ١٣١٥هـ، المتضمن طلبها في تخصيص مبلغ ثلاثمائة قروش لماضي بن طعزة[(١)] أحد شيوخ قبيلة بني هاجر القاطنة في لواء نجد (الأحساء). وفي المعروض الأخير الوارد من الولاية المشار إليها بتاريخ ١٤ أغسطس ١٣١٦ رومي /٢ جمادى الأولى ١٣١٨هـ ورقم ٤٢ أكدت على طلبها في تخصيص المبلغ المذكور للشيخ المشار إليه بناء على ضرورة وضعه المادي، حيث تم تقديمه إلى جنابكم مجدداً، وبناء على إشعار ولاية البصرة فإن القيام بما يلزم في هذا الصدد منوط بأمر صدارتكم الجليلة**" (ذكر هذه الوثيقة الدكتور سهيل صبان في كتابه[(٢)].

---

(١) جاء بالوثيقة: طفرة. وهو تصحيف لطعزة، والصواب ما أثبتنا.

(٢) الأرشيف العثماني. تصنيف: DH.MKT.2420/3. مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني ص: ٣١٠. من وثائق الأحساء في الأرشيف العثماني ص١٦.

وبعد وفاة الشيخ ماضي بن طعزة خلفه على المشيخة ابنه محمد بن ماضي بن طعزة، وهذا ما تؤكده المصادر التاريخية حيث جاء في (دليل الخليج) للمقيم السياسي البريطاني في الخليج ج. ج. لوريمر في عام (١٩٠٨م) عند ذكره لقبيلة بني هاجر؛ فعدَّد فروعها ومشايخها وقال "**محمد بن ماضي بن طعزة وهو رئيس شيوخ بطن آل محمد**"(١).

قلت: ومع كون ابن طعزة قد ترأس في بطن آل محمد، إلَّا أنَّه لم يكن منفرداً في هذه الرئاسة عليهم، ذلك أنَّ من آل عميرة من كان يشاركه هذه الرئاسة على بطن آل محمد، وهو الشيخ: ذيب بن عبد الرحمن المنداع من آل حيدرة من آل جدي من آل عَميرة المشهور بابن رَدَّة، وقيل أنَّ رَدَّة لقب لوالده عبد الرحمن عُرف به، لذلك فإنَّ مشيخة ابن طعزة لم تشمل آل عَميرة؛ فكانت رئاسة آل عَميرة منهم ولم يترأس عليهم أحد من غيرهم.

وقد شاهد المستشرق هاري سينت فيلبي (ت: ١٩٦٠م) الشيخ ذيب بن رَدَّة فذكره في كتابه (قلب جزيرة العرب). قال: "**كانت تلك الجمال قد جُلبت من الدواسر، ومن آل مرَّة - أولئك الذين كانوا معنا في رحلتنا إلى الهفوف بما في ذلك النساء - ومن قحطان، ومن بني هاجر، وكان من أفراد القبيلتين الأخيرتين كلٌّ من ذيب، الشيخ المشارك مع محمد بن طعزة شيخ فخذ آل محمد، ومعه ابنه**"(٢).

(١) دليل الخليج. القسم الجغرافي: ٢/ ٧٨٦.
(٢) قلب الجزيرة العربية: ١/ ٨٥.

وقال فيلبي أيضاً: "**وذيب** (Dhib) **بصفته شيخاً لواحدة من القبائل التي عاشت أيَّام الحكم التركي على الابتزاز والسرقة وقطع الطرق بين الأحساء والساحل، استطاع بين الحين والآخر الاتصال بالسلطات التركية، وقام بزيارات إلى البحرين، الأمر الذي جعله على معرفة بشكل البريطانيّين وبسمعتهم**"[(١)]. وقال أيضاً عنه وعن ابنه: "**وعلى الرغم من أنَّ ذيباً وابنه كانا شيخين في قبيلة كبيرة؛ فإنَّهما كانا يلبسان ثياباً فضفاضة ويسيران حافيَين، على الرغم من أنَّهما يلفَّان بشتيهما المصنوعين محليًّا من الصوف**"[(٢)].

قلت: وقد استمرّت حالة النفور والعداء بين آل محمد والمخضبة لأكثر من مئة عام من جرَّاء ذلك الخلاف الذي كان بين بني هاجر بقيادة الأمير سحمي القصَّاب والمخضبة بقيادة ابن شبعان، بحيث استمر هذا الخلاف من أوائل القرن الثالث عشر إلى الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وذلك حين أصلح بينهم الملك عبدالعزيز آل سعود قُبيل معركة ضم الأحساء عام (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)، حين استنجد ببعض القبائل ومنها قبيلة بني هاجر بفرعيها - آل محمد والمخضبة - لفتح الأحساء.

وخلال هذه الفترة من العداء بين آل محمد والمخضبة كانت تقوم بعض الحروب والغارات بينهم، وقد أشار المقيم السياسي البريطاني في الخليج ج. ج لوريمر في كتابه الموسوعي (دليل الخليج) لتلك الحالة العدائية التي كانت بينهم في مطلع القرن التاسع عشر ومستهل العشرين

(١) المصدر السابق: ١/ ٩٠.
(٢) المصدر السابق.

الميلادي[١]، حيث وصفها بأنَّها كانت هي الحالة السائدة بينهم آنذاك. قال: "**تستحكم بين المخضبة وآل محمد وهما الفخذان الرئيسيان لقبيلة الهواجر عداوة قوية، وهي الحالة السائدة بينهما الآن، ولذا فإنَّه لا يوجد شيخ واحد للقبيلة بأسرها**"[٢].

قلت: وقوله: (لا يوجد شيخ واحد للقبيلة) دليل على عدم زعامة آل شافي العامَّة على بني هاجر حتى مطلع القرن العشرين، وهو زمن تدوين لوريمر لكتابه (دليل الخليج). وإنَّما زعامتهم محصورة في فرع المخضّبة، وهو موافق لما ذهبنا إليه فيما تقدَّم. قال لوريمر في (دليل الخليج) يصف ابن شافي بأنَّه شيخ على المخضّبة فقط في مطلع القرن العشرين: "**شافي بن سالم بن شافي: وهو رئيس شيوخ المخضّبة**"[٣].

بل أكثر من هذا حين صرَّح ناصر بن مذكر آل شافي نفسه بأنَّ زعامتهم مختصَّة في فرع المخضّبة. قال في (كشف الغموض): "**الأمير سالم بن شافي أمير بني هاجر فخذ المخضّبة**"[٤]. وقال أيضاً: "**قال المرحوم راشد بن عفيشة هذه القصيدة بعد قصيدة الشيخ قاسم التي أرسلها إلى الأمير سالم بن شافي، وهي خاصة بفخذ المخضّبة الذي يتزعمه الأمير سالم**"[٥].

---

(١) طبع كتاب دليل الخليج في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.
(٢) دليل الخليج. القسم الجغرافي: ٢/ ٧٨٦.
(٣) دليل الخليج - القسم الجغرافي: ٢/ ٧٨٥.
(٤) ديوان كشف الغموض: ص٥٣.
(٥) المصدر السابق. ص٥٥.

قلت: وهذه نصوص صريحة على أنَّ مشيخة آل شافي لم تكن تشمل كافة قبيلة بني هاجر، وإنَّما هي محصورة في فرع المخضّبة. كيف لا والحرب بينهم سجال امتدَّت لقرابة القرن، وذلك منذ زمن سحمي القصَّاب وإلى بداية القرن العشرين الميلادي، والدليل على أنَّ الحروب كانت قائمة بين آل محمد والمخضّبة هو ما جاء عند لوريمر في أحداث عام (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، حيث يذكر حملة قادها شيخ قطر أحمد بن ثاني بقبائل المخضبة وآل مرةً والنعيم ضدّ آل محمد من بني هاجر والعجمان وبني خالد. قال: "**وفي إبريل ١٩٠٥ قاد الشيخ أحمد شيخ الدوحة حملة من آل مرة وبني هاجر فرع المخضبة وبني نعيم على العجمان وبني خالد من فرع العماير وبني هاجر من فرع آل محمد الذين كانوا مجتمعين في صحراء جافورة، وغنموا بعض الماشية ولكن قُتل منهم خمسة رجال**"[1]. وفي تقرير (شركة الزيت العربيَّة الأمريكيَّة) الذي أعدَّته في سنة (١٩٥٠م) جاء ما نصَّه: "**وكان نزول آل محمد كثيراً ما يصحبه شجار بينهم وبين أبناء عمومتهم المخضّبة**"[2].

قلت: وقد استمرّ هذا العداء بينهم كما ذكرنا فيما تقدَّم إلى أن جاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في حرب الأحساء التي كانت في سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م) فجمع بينهم تحت رايته، ونصَّب الملك

(١) دليل الخليج - القسم التاريخي: ٣/ ١٢٥٣. ومن هذا النصّ نعلم بأنَّ الحلف القائم بين بني هاجر والعجمان المعروف اليوم، أصله مع آل محمد من بني هاجر ولا يشمل المخضبة.

(٢) مجلَّة العرب. ج٩. السنة الرابعة - ربيع الأول - ١٣٩٠هـ - ١٩٥٠م. ص٨٢٥.

عبد العزيز شافي بن سالم آل شافي شيخاً على قبيلة بني هاجر لسابق موالاة أجداده للدولة السعوديَّة كما مرَّ بنا، وبذلك يكون شافي بن سالم هو أول من تولَّى المشيخة العامة على القبيلة من خارج البيت الجمهوري، وذلك بإيعاز من الدولة. يقول مترجم الملك عبد العزيز محمد المانع في كتابه (توحيد المملكة العربية السعودية): "**وكلّ رجل يطمح في أن يصبح ملكاً عظيماً في وسط جزيرة العرب كان يحتاج إلى معرفة موسوعيَّة بتشكيل كل قبيلة وما يوجد في داخلها من منافسات. ذلك أنَّ مبدأ (فرِّق تَسُد) يمكن أن يُستخدم إلى مدى بعيد بين القبائل المختلفة وبين الفروع المتعدِّدة في القبيلة الواحدة، ولم يكن ابن سعود يعرف دقائق النظام القبلي العربي معرفة تامَّة فحسب، وإنَّما كان يعرف أيضاً كيف يستخدم المنافسات بين القبائل لمصلحته، فهو كثيراً ما جعل الفروع الأقل قوة من القبائل الكبيرة تتحالف معه ضدّ الفروع الأكثر قوة من تلك القبائل**"[(١)].

قلت: ولهذا صار مؤرّخو نجد التابعون للدولة السعودية في عهودها الثلاثة وتبعاً لتوجُّهات السلطة يدوّنون في تواريخهم ما تُفرضه عليهم من تسمية المشيخات القبلية الجديدة على أرض الواقع، ومن هؤلاء المؤرّخين ابن بشر الذي كان أوّل من وصف ابن شبعان بشيخ قبيلة بني هاجر، وذلك حين والَى الدولة السعودية الأولى وشارك بصفوف قواتها في معركة وادي الصفراء ضدّ القوات المصرية، في حين كان الزّعماء

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية: ص٢٨.

الفعليّون لبني هاجر هم آل جمهور كما أثبتته المصادر التاريخيَّة؛ فهناك مشيخة مستحدثة مُنصَّبة من قبل السلطات، وهناك مشيخة فعلية متوارثة بالتواتر في قبائلها، ولكن وكما قيل: أيَّما دعوة إذا ساندها سلطان فإنَّها ترسخ.

ومن أمثلة الزعامات التي نصبتها الدولة السعودية الأولى على قبائلها الشيخ هادي بن قرملة الذي يطلق عليه البعض: شيخ قحطان نجد، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أنَّه كان قد انشق عن قبائل قحطان في موالاتها لدولة الأشراف، وانضمّ إلى الدولة السعودية الأولى على رأس القرن الثالث عشر[1]؛ فيورد ابن غنام في تاريخه من أحداث عام (١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م) خبر وفود ابن قرملة على أئمة الدولة السعودية الأولى وموالاته لهم بالسمع والطاعة ومن ثمّ تنصيبه رئيساً على قبيلته. قال: "**وفيها وفد هادي بن غانم المعروف بأمه قرملة على عبد العزيز أناله الله تعالى في الدارين ما أمله، وكان هادي إذ ذاك في الإسلام راغباً وللدخول في الإيمان والتوحيد طالباً، قد انشرح له صدره وتبيّن فيه حاله وأمره، وبرق له من الدين بارق ولمع منه له ضوء شارق قبل أن يعرف الحقائق ويسلك في أبيض الطرائق، فجاء مرغما لكل عدو منافق ومشرك ضال زاهق، وهجر من كان محبا له مرافق، ومن كان على الباطل مصادق، ولم يكن ذلك الوقت والحين في رياسة قحطان من المعدودين، ولا من كبارهم المشهورين، ولكنه ترأس بالدين وصار له الإقبال من إمام المسلمين لما**

(١) تاريخ نجد: ٢/ ١٣٠.

صدق وتبين على المشركين، ونصح في جهاد المبطلين، فصار له تمكن عند المسلمين"[1].

ويقول الدكتور منير العجلاني عن ابن قرملة: "**وأصبح رئيساً على قحطان بعد دخول جماعة كبيرة من هذه القبيلة في الدعوة، ولم يكن ابن قرملة قبل ذلك من الرؤساء والأعيان، ولكن قدَّمه علمه وإخلاصه وشجاعته**"[2].

قلت: هذه نصوص جليَّة بتأثير السلطات الحاكمة على زعامات ومشيخات القبائل وتغييرها حسب المشايعة والمناهضة، وذلك من خلال تنصيبها للشخصية التابعة لها والمناصرة لمواقفها، في حين اقصائها لمناوئيها وفرض ذلك على القبيلة، وهذا واقع في كثير من مشيخات القبائل وزعاماتها في حال تتَّبعنا لكثير من مصادر تاريخ قبائل الجزيرة العربية وكيفية تأثير السلطات المركزية فيها، لهذا يطلق بعض مؤرّخي نجد كما ذكرنا على تلك الزعامات المصطنعة حديثاً وصف المشيخة العامة على القبيلة تباعاً لما قرَّرته تلك السلطات التي يتبعون، كقولهم: فلان أمير قبيلة كذا، أو فلان رئيس قبائل كذا، بينما نجد واقع الحال لا يقرُّ لهم بذلك، إذ إنَّ بيوتات المشيخة متوارثة في قبائلها منذ ما قبل هذه التواريخ بأمد بعيد قد يصل أحياناً لقرون طويلة، ولا نورد هذا من باب النكران أو التقليل من شأن تلك المشيخات الجديدة والممتدّ بعضها إلى يومنا الحاضر، فهي بلا شك تستحق هذه الزعامة في قبائلها من خلال تسطير

(١) المصدر السابق. ص١٣٠.
(٢) تاريخ البلاد العربيَّة السعوديَّة: ٢/ ١٥٢.

تاريخ مجيد لها ولقبائلها، إنَّما نذكر ذلك من منظور تاريخي عن بداية نشوئها وأسبابه.

وقد تغلغل بنا الكلام وجرَّ بعضه بعضاً فأدَّى إلى هذا التطويل، وهو تاريخ طويل اقتصرنا منه على ما تعلَّق به الغرض، ونرجو ألَّا يخلو ذلك من الفائدة المنشودة منه - إن شاء الله - وهي بيان الأسباب التي من أجلها آلت إليه أحوال بني هاجر وأمرائهم آل جمهور في تلك الحقبة المهمة من تاريخها.

ثالثاً - إن وصف ابن شبعان في معركة وادي الصفراء بأنَّه أمير بني هاجر هو من باب رئاسته على من شارك من قومه في تلك المعركة، وقد شارك بتلك المعركة قومه المخضّبة الذين هو أمير عليهم، لذلك وصفته بعض المصادر النجديَّة وغيرها بأمير بني هاجر، والمراد بذلك بنو هاجر المشاركون بتلك المعركة وهم المخاضيب دون بني هاجر الذين كانوا موالين لدولة الأشراف تحت إمرة زعمائهم آل جمهور.

ومثل هذا يقع عند بعض المؤرّخين، ومن ذلك ما جاء عند محمد التاجر في كتابه المسمّى (عقد اللآل في تاريخ أوال) حين حديثه عن وقعة (تنورة) التي دارت رحاها بين قوات حاكم البحرين محمد بن خليفة وأبناء عمه عبد الله بن أحمد آل خليفة في عام (١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م)، فذكر مشاركة بني هاجر في تلك الوقعة بقيادة رجل منهم يسمَّى (مريط) وصفه برئيس بني هاجر. قال: "**فالتقى الجمعان وتناشب الفريقان، وبعد قتال عنيف أسفرت المعركة عن انخذال آل عبد الله وانكسارهم شرّ كسرة، وغرق أكثر رجالهم وسفنهم فآبوا بالخسائر الجسيمة، وكان من نتيجة إصرارهم على البغي**

والعدوان أن قُتل في هذه الوقعة الشيخ مبارك وأخوه الشيخ راشد وبطل الرواية بشر بن رحمة، ورئيس قبيلة بني هاجر المدعو مريط"[1]. ومثل ذلك ذكره صاحب (قلائد النحرين في تاريخ البحرين)[2].

وأيضاً تذكر إحدى الوثائق التركية المؤرخة في سنة (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٩م) رجلاً من بني هاجر يسمَّى (حصيّن) وصفته بشيخ الهواجر الذين كانوا في قلعة الدمَّام مع مبارك بن عبد الله ابن حاكم البحرين آنذاك عبد الله بن أحمد آل خليفة، وكان (حصيّن) المذكور مبعوث الشيخ مبارك بن عبد الله إلى الباشا محمد رفعت والي الأحساء[3].

قلت: وليس في المروي ولا المكتوب شيء من تراث قبيلة بني هاجر يُقرّ ما أتت عليه هذه المصادر من زعامة عامَّة أو خاصَّة للشخصين المذكورين على بني هاجر، وإنَّما المقصود بالرئاسة هنا حصرها على من كان معه من بني هاجر في ذلك الحدث، وأنت ترى أنَّ هذا من جنس وصف ابن بشر لابن شبعان في معركة الخيف بأمير بني هاجر، إذ المراد هنا هم بنو هاجر المشاركون معه في تلك المعركة، أو الموالون له، وهو ما ينطبق كذلك على تسمية مريط وحصيّن برؤساء بني هاجر المشاركين في معاركهما كما ذكر في النص المتقدم.

وأيضاً هذا ممَّا دأبت عليه بعض المصادر النجدية وغيرها من إطلاق وصف الرئاسة العامَّة على القبيلة على بعض الأشخاص المبرزين فيها،

(١) عقد اللآل في تاريخ أوال: ص١٣١.
(٢) قلائد النحرين في تاريخ البحرين: ص٢٢٧.
(٣) من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: ٧/ ٨٩.

وكمثال لذلك فقد أطلقت على هادي بن قرملة وصف أمير قحطان، ويُقصد بذلك رئيس قحطان الموالين له والمشاركين في حروبه ووقعاته التي كان يخوضها، ومن المعروف أنَّ ابن قرملة رحمه الله هو شيخ الجحادر من قحطان، أو قل إن شئت شيخ قحطان نجد؛ لا كافة قحطان، وإنَّما زعامة قحطان العامة في آل دليم كما هو مشهور، فيكون هذا من باب إطلاق الخاص على العام، وهو جائز في لغة العرب.

رابعاً - قد يَهِم ابن بشر رحمه الله في بعض الأخبار وخاصة في زعامات القبائل ويحصل عنده الخلط فيها، ومن توهُّماته في ذلك حين جعل ابن نقادان شيخاً لقبيلة المناصير. فقد جاء عنده من أحداث سنة (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م) في خبر إحدى غزوات الإمام فيصل بن تركي آل سعود فقال: "**وفي هذه السنة في ذي الحجة سار الإمام فيصل متَّع الله به بجنود المسلمين من العارض والوشم وسدير والقصيم والخرج والأفلاج ووادي الدواسر وسار معه البادي والحاضر، وقصد جهة القطيف، فأغار على المناصير من عربان عمان، ورئيس تلك العربان ابن نقادان، لأنَّهم أغاروا على الحاج، فأخذهم في الرمل على سيف البحر**"(١).

قلت: ومن المعروف أنَّ ابن نقادان من قبيلة آل مرة ومن شيوخهم المعروفين(٢)، لا من قبيلة المناصير ولا من شيوخهم كما توهَّم ابن بشر في هذا الخبر. قال البسَّام في (الدُّرر المفاخر): "**آل مرَّة: كبيرهم ابن نقادان، سقمانهم خمسة عشر ألف، وخيلهم ألفين**"(٣).

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد: ٢/ ١٨٤.
(٢) الموسوعة الحرَّة في تاريخ وأدب قبائل آل مرَّة: ١/ ٥٤.
(٣) الدُّرر المفاخر: ص١٥٥.

ومن توهُّمات ابن بشر في ذلك أيضاً ما جاء عنده في أحداث سنة (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م)، حيث ذكر إحدى غزوات الإمام فيصل بن تركي فقال: "**ثم رحل وأغار على شافي بن شبعان وعربانه آل مرة، فهربوا عنه، وحقق الغارة عليهم وتبعهم المسلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون وأخذ كثير من أدباشهم وأثاثهم، وقتل عليهم رجال**"(١).

قلت: ومن المعروف أنَّ شافي بن شبعان هو شيخ المخضّبة من بني هاجر، وليس شيخاً على قبيلة آل مرّة كما جعله ابن بشر في هذا الخبر. وقد نبَّه الدكتور عبدالله الصالح العثيمين على توهُّمات ابن بشر في إطلاقه مثل هذه الأوصاف أحياناً في غير محلِّها فقال: "**الدارس لتاريخ ابن بشر يدرك عدم دقة مؤلِّفه في بعض تعبيراته، ويرى أنَّه يستعمل أحياناً أوصافاً تُحدث الوهم والالتباس لدى القارئ. فقد يصف أحد الرجال بأنَّه أمير بلدة من البلدان مع أنَّ ذلك الرجل لم يكن أميراً لها في أثناء الفترة التي يتحدث هو عنها؛ بل كان أميراً لتلك البلدة قبل ذلك وانتهت إمارته لها، أو سيصبح أميراً لها فيما بعد**"(٢).

خامساً – لو كان كلُّ ما دُوِّن بالتواريخ صحيحاً، فالأولى بذلك ثبوت صحَّة مشيخة آل شري على بني هاجر، بل استفاضة رئاستهم على بني هاجر في كتب التاريخ أعظم من ذكر مشيخة ابن شبعان التي أول من أتى على ذكرها ابن بشر في تاريخه، ومع هذا فلا يُعتدّ بتلك الاستفاضة، لأنَّها قامت على وهم وقع فيه ابن غنام وتلقّفه من جاء بعده وحذا حذوه فيه، وهنا يأتي دور المحقّق المغربل في التمييز بين صحَّة الأخبار وبطلانها.

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد: ٢/ ١٨٥.
(٢) نشأة إمارة آل رشيد. ص: ٦٠.

وإن قال قائل بأنَّ هناك مصادر غير ابن بشر وصفت ابن شافي كشيخ عام لبني هاجر، مثل بعض التقارير العثمانية والمصرية ومخطوط عباس باشا.

قلت: كلّ هذا كان بعد موالاة ابن شبعان وقومه المخضبة للدولة السعودية الأولى فقدَّمته على غيره من آل جمهور؛ فارتفعت بهذا التقديم الأصوات وأفاضَ فيه الناس وتداولوا بينهم مشيخته على بني هاجر، وصارت بعض المصادر تُطلق عليه هذا الوصف تبعاً لتلك الشهرة، كما أنَّ هذا يعارض ما أثبتته المصادر التي أتينا عليها من زعامة آل جمهور على بني هاجر، وهي أقدم من المصادر التي ذكرت زعامة ابن شبعان على بني هاجر ومتقدِّمة عليها، وفي الأخبار فإنَّ المُتقدِّم منها يُقدَّم على المتأخِّر كما هو معلوم عند أهل العلم.

سادساً - أمَّا ما جاء عند الشيخ عبد الله البسَّام رحمه الله في كتابه (علماء نجد خلال ستَّة قرون)، وإيراده فيه جملة مقتضبة من تاريخ بني هاجر وذكره مشيخة ابن شبعان فيها ووصفه بالرئيس الأول على القبيلة؛ فما أراه مصيباً في ذلك، ولنا عليه وقفات تردّ ما ذهب إليه، منها:

١ - لم يذكر لنا البسَّام مصدره فيما ذكر نستطيع التعويل عليه، خصوصاً أنَّ البسام من المعاصرين، وخبر المعاصر فيما لم يعاصره لا يتّكأ عليه إذا جُرِّد من الدليل، ولا سيَّما الأخبار البعيدة، والسَّند في هذا الخبر الذي أورده معدوم. كما أنَّ المصادر التاريخيَّة تُعارضه.

٢ - قوله - غفر الله له -: (كانت منازلهم في سراة عبيدة) خطأ فاحش، ذلك أنَّ بني هاجر لم يستوطنوا سراة عبيدة قط، والصواب أنَّ منازلهم كانت في بلاد شُريف قبيلتهم الأم في وادي يعوض ووادي

الهفلان والبصرة من نواحي الحرجة، وديارهم مشهورة معمورة بهم هناك إلى اليوم، فقوله (نزل بهم من السراة) قد جانب فيه الصواب.

ومثل هذا الخطأ قد وقع عند ابن حلبان حين زعم أنَّ نشأة بني هاجر كانت في منطقة تثليث. قال في كتابه (بنو هاجر خلّان الأشدة): "**وإذا كانت منطقة تثليث هي منشأ بني هاجر، فلا بدّ لنا والحال هذه أن نرصد أهم القبائل العربية في هذه المنطقة وعلاقتها ببني هاجر**"(١).

قلت: وهذا لا يصح، لأنَّه معارض لما أثبتته المصادر التاريخيَّة من استيطانها بلاد شُريف في القرون الإسلامية الوسيطة قبل نزوحها إلى تثليث.

٣ - قول ابن بسَّام: (قادهم شيخهم العام محمد بن شبعان في مطلع القرن الثالث عشر الهجري ونزل بهم من السراة إلى جنوب نجد) قد تضمَّن عدَّة أخطاء، منها:

أ - قد سبق أن بيَّنا أنَّ بني هاجر لم تستوطن سراة عبيدة، وإنَّما كانت مواطنها في بلاد شُريف قبيلتها الأم، وإن كانت مواطن شُريف وعبيدة متجاورتين إلَّا أنَّ بلاد شُريف تختلف عن بلاد عبيدة التي هي سَّراة عبيدة اليوم كما هو معلوم، وقد وَهِم البسَّام رحمه الله في هذا وخلط، والصواب أن يُقال: ونزل بهم من بلاد شُريف، لا من السَّراة كما وَهِم.

ب - إنَّ قبيلة بني هاجر كانت تستوطن نواحي بيشة وسافلة نجد قبل القرن الثالث عشر الهجري؛ فقد كان رحيلها عن ديارها الأصليَّة في بلاد شُريف إلى تثليث وجهات بيشة في الربع

(١) بنو هاجر خلَّان الأشدة: ص١٠٨.

الأول من القرن العاشر الهجري، ولم يكن ذلك في الثالث عشر كما وهم البسَّام وتابعه على ذلك الوهم الجاسر أيضاً[١].

فهذا أوبنهايم في كتابه (البدو) حينما ذكر تاريخ هجرة بعض قبائل قحطان ومنها قبيلة بني هاجر من مواطنهم الأصلية في بلاد قحطان جنوباً، يشير إلى أنَّ تاريخ استيطانهم لمواطنهم الجديدة بعد هجرتهم تلك كان حوالي في سنة (٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م)، ويوافق هذا التاريخ العقد الأول من القرن العاشر الهجري وهو ما ذهبنا إليه. قال أوبنهايم: "**وبين حرَّة كشب والطائف ظهرت عام ١٥٠٠م قبيلة العتيبة التي ظلت في بادئ الأمر في الحجاز، ومن الجنوب من عسير والتثليث، ورحلت قحطان نحو الشمال إلى طريق الحج مكة - الرياض، وإلى الشرق من قحطان تحرك في نفس الاتجاه بنو هاجر المنحدرين منهم**"[٢].

وجاء في إحدى نُسَخ مخطوط (جمهرة أشعار العرب) لابن أبي الخطاب القرشيّ والتي نُسخت في أواخر القرن العاشر الهجري في عام (٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م)، بأنَّ (القَهْر) هي جبال مرتفعة تقع في بلاد بني هاجر[٣].

قلت: وجبال القهر تقع شرق وادي تثليث، وقد استوطنها بنو هاجر بعد رحيلهم مباشرة من بلاد شُريف في القرن العاشر الهجري؛ فنسبت تلك الدِّيار إليهم كما جاء في المخطوط. قال

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة. ص: ٨٨٣.
(٢) البدو: ٣/ ٤٣.
(٣) انظر: جمهرة أشعار العرب بتحقيق علي محمد البجاوي: ص٢٤٤.

عبد الله بن خميس في (معجم جبال الجزيرة): "**القهره: بفتح القاف وإسكان الهاء وفتح الرّاء فهاء: هو جبل من أكبر الجبال التي تقع شرق تثليث (وادي تثليث). وهو عبارة عن سلسلة تمتدّ من منطقة (بني توينة) إلى (الرهوة) إلى عين (محطان) وإلى (الأمواه)، يمتدّ بما تبلغ مسافته حوالي مائة كيل**"[1].

قلت: هي ما تُعرف اليوم برهوة بني هاجر، وقول البسَّام - عفا الله عنه - بأنَّ ارتحال بني هاجر من بلادهم الأصليَّة كان في القرن الثالث عشر الهجري هو قولٌ قد أبعد النجعة فيه فلا يصح.

ت - إنَّ الذي قاد قبيلة بني هاجر من ديارهم الأصلية في بلاد شُريف وتوجَّه بهم إلى تثليث وأطراف بيشة هو زعيمهم الأمير جمهور بن حجور الهيازع كما ثبت معنا بغير ما موضع، وكان ذلك في مطلع القرن العاشر الهجري، وفي هذا القرن لم يكن محمد بن شبعان قد خُلق بعد، ذلك أنَّ وفاة ابن شبعان كانت في سنة (١٢١٠هـ) فزمنه متأخِّر عن زمن هجرة بني هاجر الأولى من بلاد شُريف بأكثر من ثلاثة قرون، وهذا يدحض ما جاء عند البسَّام من كونه هو الذي قاد قومه من بلادهم القديمة وأوطنهم سافلة نجد كما حكاه.

٤ - قوله رحمه الله: (فلمَّا صارت شيخة حفيد الرئيس الأول وهو شافي بن سفر بن محمد بن شبعان نقلهم من سافلة نجد إلى منازلهم الحالية قرب الأحساء) فيه أغاليط وأوهام؛ منها: أنَّ محمد بن

(١) معجم جبال الجزيرة: ٤/ ٣٣٥.

شبعان لم يكن هو الرئيس الأول في قبيلة بني هاجر كما حكاه البسَّام هنا، وإنَّما الرئاسة التاريخيَّة على القبيلة ولقرون خلت في آل جمهور الهيازع، ولم تزل فيهم متوارثة إلى عهدٍ قريب، وقد أوردنا قطعة من النصوص الواردة في ذلك فيما تقدَّم.

ومن أوهام ابن بسَّام أيضاً في مقطوعته تلك أنَّ الذين انتقل بهم شافي بن سفر من سافلة نجد هم قومه المخاضيب لا بنو هاجر، فهو انتقال محصورٌ في المخضّبة دون باقي بني هاجر، وقد عرَّجنا على نُبذة من ذلك فيما تقدَّم، وأوضحنا أنَّ المخضّبة نزحوا إلى شبه جزيرة قطر بقيادة شافي بن سفر بعد توتُّر العلاقة مع آل محمد بسبب انشقاق المخضّبة عنهم سياسيًّا وموالاتهم للدولة السعوديَّة والحروب التي كانت بينهم؛ فشافي بن شبعان لم ينقل بني هاجر كما توَّهم البسَّام في هذا الخبر، إنَّما انتقل بالمخضّبة لا بني هاجر.

وقد أورد علي بن شداد في كتابه (الدليل والبرهان) قولاً لمبارك بن شافي آل شافي يُشير فيه إلى انتقال المخضّبة بقيادة شافي بن سفر إلى شرق الجزيرة العربية، واستثنى من ذلك الانتقال سحمي القصَّاب. قال ابن شافي: "**إن شافي بن سفر انتقل وجماعته من ديارهم العلوية إلى الديار الشرقية إلا سحمي القصَّاب**"(١).

قلت: يعني بقوله (وجماعته) أي قومه المخضّبة، وإلَّا لما استثنى سحمي وهو أمير بني هاجر. وأيضاً فإنَّ المخضبة حين ارتحالهم من سافلة نجد إلى شرق الجزيرة العربيَّة لم يستوطنوا الأحساء كما ذكر

(١) الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان: ص١٩٠.

البسَّام، بل كانت هجرتهم إلى شبه جزيرة قطر مجاورين فيها لآل شهوان السُّكان السابقين لهم في تديُّر تلك الجهات. قال ج.ج. لوريمر في دليله: "**جزء كبير من أراضي قطر يعيش فيه المخضبة من بني هاجر**"[(١)]. وجاء في مجلة العرب في عددها الصادر سنة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م): "**استوطنت بطون المخضبة في شبه جزيرة قطر**"[(٢)]. وجاء في تقرير شركة الزيت العربية الأمريكية الذي كُتب في عام (١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م): "**من مدَّة خمسين سنة**[(٣)] **على يد الملك عبد العزيز رحمه الله على وجه التقريب كان بنو هاجر ينزلون في شبه جزيرة قطر، وفي تلك الأيام كانت المخضبة**[(٤)] **وهم أحد الفرعين الرئيسيين للقبيلة يظعنون بإبلهم يجولون البراري المترامية بين قطر وعمان**"[(٥)].

قلت: أمَّا الأحساء ونواحيه من بقيق والجوف وأطراف وادي المياه (الستار قديماً) وعين دار وتلك الأرجاء فهي من نُزُل وملاعب آل محمد خاصة[(٦)]، أمَّا المخضّبة فلم يستوطنوا هذه الجهات ولم يتديَّروها إلَّا بعد مطلع القرن العشرين، وذلك حين رحلوا عن قطر[(٧)] بعد حادثة مقتل

---

(١) دليل الخليج. القسم الجغرافي: ٢/ ٧٨٤.

(٢) مجلة العرب. ج١٣. عدد: جمادى الأولى والثانية. ١٣٩٩هـ/ مايو - يونيو ١٩٧٩م. ص٨٢٥.

(٣) أي: في سنة (١٣١٩هـ/ ١٩٠٠م)، وذلك قبل الصلح الذي كان بين بطني بني هاجر آل محمد والمخضبة.

(٤) جاء في المطبوع: المخاضبة، والصواب: المخضبة كما أثبتناه.

(٥) مجلة العرب. ج٩. السنة الرابعة. ربيع الأول ١٣٩٠هـ - يونيو ١٩٧٠م. تقرير شركة الزيت العربية الأمريكية. ص٨٢٥.

(٦) مجلة العرب. ج١٣. عدد: جمادى الأولى والثانية. ١٣٩٩هـ/ مايو - يونيو ١٩٧٩م.

(٧) باستثناء آل شهوان والخيارين.

الشيخ سالم بن شافي ثأراً لدم الشيخ أحمد بن محمد بن قاسم آل ثاني حاكم قطر[1]، والذي قُتل على يد رجل من المخضبة يقال له: المعمم[2] من الشراهين من المزاحمة من المخضّبة. جاء في تقرير شركة الزيت العربية الأمريكية الذي كُتب في منتصف القرن العشرين الميلادي (١٩٥٠م): "**ويرجع ارتباط بني هاجر بمياه العريق إلى الزمن الذي كانت فيه قطر قاعدتهم، ومشاش بن شافي يبدو أنه أطلق عليه اسم سالم بن شافي والد زعيم القبيلة، وقد قُتل سالم حوالي الوقت الذي ارتحلت فيه القبيلة عن قطر، وقد جاء هذا الرحيل نتيجة لمقتل أحمد بن قاسم آل ثاني حاكم قطر الحقيقي حينئذ بيد أحد أفراد القبيلة، ولما غادر بنو هاجر قطر ارتحلت القبيلة بأجمعها تقريباً ودخلت الجزء الأوسط من مقاطعة الحسا الذي كان مرعى لآل محمد فيما سبق، وظلوا هناك منذ ذلك الحين**"[3].

قلت: وحادثة مقتل حاكم قطر الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني على يد أحد رجال المخضّبة كانت في سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)؛ فيكون رحيل المخضّبة من قطر واستيطانهم الأحساء بعد هذه السنة، أي بعد سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م). وبعد مساندة قبيلة بني هاجر للملك عبد العزيز وإعانته على حروبه التي خاضها في ضم البلاد السعودية وخاصَّة الأحساء، كافأهم الأمير عبد الله بن جلوي بالسماح لهم باستيطان جوف الأحساء، كما أذن لهم الملك عبد العزيز بإنشاء هجرهم فيه، وهي ما

---

(١) المصدر السابق.
(٢) مجموع الفضائل: ص١٢٤.
(٣) مجلة العرب. ج٩. السنة الرابعة. ربيع الأول ١٣٩٠هـ - يونيو ١٩٧٠م. تقرير شركة الزيت العربية الأمريكية.

عليه قُراهم الحاليَّة. جاء في (مجلَّة العرب): "**في حروب سنة ١٩١٥ - ١٩٢٩م التي خاضها الملك عبدالعزيز بن سعود وقوّاده ضد العجمان ومُطَير والقبائل الأخرى كان بنو هاجر دائماً بجانب الملك وكانوا وقبيلة العوازم يهيئون له من أنفسهم أحد المصادر الرئيسية للعون المحلي، ومكافأة على هذا الوفاء سمح الأمير عبدالله بن جلوي - رحمه الله - لبني هاجر بِشغل مساحة طيبة من الجوف (جوف الحسا) غربي وشمال غربي بلدة بُقيق، وهناك أنشؤوا هجرهم في الأيام التي كان الملك فيها يعمل في تسكين كثير من البدو**"[(١)].

قلت: وفي هذا دحض لما جاء عند البسَّام من أنَّ المخضّبة وشيخهم شافي بن شبعان قد نقلهم من سافلة نجد إلى منازلهم الحالية قرب الأحساء، والصواب هو انتقال المخضبة بقيادة شيخهم شافي بن شبعان من سافلة نجد إلى شبه جزيرة قطر، لا إلى الأحساء الذي هو موطن آل محمد بالأصل كما أتت عليه النصوص.

وهكذا أصبح ما كتبه البسَّام مرجعاً يتناقله الباحثون لتتَّسع به رقعة الخطأ، وهي جملة تابعه عليها كثير من الكُتَّاب - ويا للأسف - دون غربلة وتحقيق، فدوّنوها في كتبهم حتى أخذت بالانتشار الواسع، بل غالب من رأيته كتب عن بني هاجر كان ناقلاً لهذه الجملة في مقالته، والمطَّلع على هذا يأخذه العجب من كثرة النُّقول منه على ما فيه، ولم أرَ

---

(١) المصدر السابق.

من علَّق على هذا القول أو صَوَّبه رغم مرور ما يقارب الأربعة عقود عليه[١]، وهذا ممَّا أعجب له.

وربَّما يُعذر ابن بسَّام فيما وهمه هنا بشحّ المعلومات في زمن تأليفه لكتابه، إذ لم تكن للمصادر فيه وفرة، وإذا كان هذا ما نعذر به البسَّام رحمه الله فما هو عذر من جاؤوا بعده ممَّن تبعه، وتيسّر لهم ما لم يتيسّر له، واطلعوا على ما لم يطلع عليه؟! وقد ألَّفوا تصانيفهم في زمن انتشار العلم، وتوفَّرت فيه المصادر وتيسَّر البحث، ومع ذلك تبعوه، ومرُّوا على وهمه وتتابعوا عليه، ولم يفطنوا له!

هذا ما انتهى إليه استدراكنا على توهَّمات ابن بشر التي جاءت عنده من زعامة ابن شبعان على بني هاجر، وكذلك على عبارة الشيخ البسَّام رحمهما الله التي أوردها في مقطوعته عن بني هاجر في كتابه (علماء نجد).

(١) صدرت الطبعة الأولى من كتاب (علماء نجد في ستة قرون) للشيخ عبدالله البسَّام في سنة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨).

فيما جاء عند سعود بن حلبان في مشيخة سحمي القصَّاب وآل جمهور

لقد دأب سعود بن حلبان الهاجري كعادته في مؤلَّفاته على النيل من كلِّ ما يتعلق بتاريخ آل جمهور وتهميشه؛ فبعد أن عبث بأنسابهم وطمس أحسابهم وتلاعب بموروثهم جاء هنا ليكيد لمكانتهم العليَّة في قبيلة بني هاجر؛ فجاء بآل شبعان وزعم بأنَّ مشيخة القبيلة فيهم منذ خمسة قرون، في حين أنكر مشيخة آل جمهور على القبيلة وتقدُّمهم فيها وزعم بأنَّهم تابعون لآل شبعان، بل إنَّه أنكر على من يقول بإمارة آل جمهور ورماه بالوهم. قال عن مشيخة آل شبعان: "**قبيلة بني هاجر شيوخها الشباعين ومنهم آل شافي منذ حوالي خمسة قرون**"(١). وفي كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخيَّة) ادَّعى تبعيَّة سحمي لآل شافي؛ فقال: "**وتوهم بعض الباحثين من هذه القصائد أنه شيخ قبيلة بني هاجر، ولكنه شيخ الهيازع ويتبع الشيخ شافي بن سفر بن شبعان أمير قبيلة بني هاجر مثل غيره من شيوخ فخوذ بني هاجر**"(٢).

بل أكثر من هذا؛ ففي كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة) وعند ذكره للأمير سحمي القصَّاب نفى الإمارة بالكليَّة عنه فجعله فارساً من فرسان الهيازع فقط، بل ورمى القائل بإمارته بالوهم فقال: "**شاعر فحل تناقلت الرواة قصائد كثيرة له تدل على مكانته في القبيلة، وتوهَّم بعض الباحثين من هذه القصائد أنه شيخ قبيلة بني هاجر، ولكنه من كبار الهيازع، وفارس من فرسانهم المشهورين**"(٣).

(١) بنو هاجر خلَّان الأشدَّة: ٦٨١. بنو هاجر دراسة تاريخيَّة: ص٦٢١.
(٢) انظر: بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٣) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.

قلت: وبهذا يكون ابن حلبان قد سلب المشيخة العامَّة والخاصة عن الأمير سحمي القصَّاب وقومه آل جمهور وادَّعاها لآل شبعان، كما ادَّعى بأنَّ آل جمهور هم مجرَّد فرسان من الهيازع ومن كبارهم ليس إلَّا، وهم في ذلك تابعون لآل شبعان لا متبوعون! وهذا القول منه إسرافٌ في أغلال الباطل، وإفكٌ وتجنٍّ، ولنا على ذلك وقفات نكشف بها هذا الباطل الذي تخرَّصه، **منها**:

ثبوت زعامة آل جمهور العامة على قبيلة بني هاجر وتعاقبها فيهم لقرون بالنصوص المتواترة، وكان أول ذكر مدوَّن لإمارتهم على القبيلة في بداية القرن العاشر الهجري (٩٠٨هـ) كما جاء في وثيقة القضاة، وهذا يشير إلى تقدُّم زمن زعامتهم إلى ما قبل هذا التاريخ. وقد امتدَّت زعامتهم على القبيلة إلى منتصف القرن الثالث عشر، وقد أوردنا جملة من النصوص التاريخيَّة المصرِّحة بذلك فيما تقدَّم؛ فمن أين لابن حلبان زعمه بأنَّ مشيخة آل شبعان في القبيلة ممتدَّة منذ خمسة قرون مضت؟! ونحن نُعفيه من إثبات نصف هذه المدَّة التي ادَّعاها لهم، ونطالبه بإثبات مشيختهم تلك إلى أقلِّ من قرنين ونصف فقط؛ فليُثبت لنا هذا ونسلِّم له به. وعلى كلٍّ فقوله: بأنَّ آل شبعان هم شيوخ قبيلة بني هاجر منذ خمسة قرون، هي ارتجاليَّة منه دأب عليها في كتاباته، وهو حال كثير ممَّن يكتب عن تاريخ القبائل اليوم ويا للأسف.

ومنها: أنَّه لم يأت بدليل أو قرينة حتى على ما ذهب إليه في نكرانه زعامة آل جمهور وسحمي القصَّاب، وإنَّما هو كلام مرسل على عادته في انفراداته دون إثبات أو سند يُعوَّل عليه.

ومنها: مخالفته لأقوال رواته الذين أخذ عنهم في كتابه، وعلى رأس هؤلاء الرواة محمد بن سعد بن منيس آل ذعفة الهاجري رحمه الله الذي عدَّه المرجع الأول الذي أخذ عنه في مُؤلّفه المذكور، ذلك أنَّ ابن منيس يُقرّ بمشيخة سحمي القصَّاب العامة على بني هاجر، ومن ذلك ما جاء في إفاداته الموثَّقة بالمحاكم الشرعية الكويتيَّة والمقيَّدة بتاريخ: ٣ صفر ١٣٧٩هـ الموافق: ٨/٨/١٩٥٩م. حيث يصرح فيها بأنَّ سحمي القصَّاب هو شيخ بني هاجر الأول[1]، كما أنَّ لابن منيس رحمه الله أشعاراً كثيرةً في مشيخة سحمي القصَّاب العامة على القبيلة. منها ما جاء في هذه القصيدة حيث يقول:

راشدٍ نفخر بفلعه وبانت له علوم   **هو سلايل شيخنا سحمي ذرب اليمين**

حافظينٍ قصته لابتي لم اللموم   **والرفاقة شاهدين لهم وموقعين**

قلت: وفي نكران ابن حلبان هنا لمشيخة سحمي القصَّاب يكون قد خالف أقوال مراجعه من الرواة، بينما يُقِرُّها من أخذ منهم العلم.

وممَّا يُبطل ما زعمه ابن حلبان أيضاً شهرة سحمي القصَّاب بين قومه بني هاجر بلقب الأمير أو شيخ الشيوخ، ولا تُطلق هذه الألقاب إلا عليه وعلى سلفه من آل جمهور. بل إنَّ ابن حلبان نفسه قد أطلق عليه هذا اللقب في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية)؛ فقال حين ترجم له: "**وعرف كذلك بلقب شيخ الشيوخ**"[2].

(١) يعني بالأول هنا: القديم، لا أنَّه أول شيخ لقبيلة بني هاجر، وهو من كلام أهل البادية في تعابيرهم عن القدم.
(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.

قلتُ: هذا اللَّقب إذا أُطلق على أحد رجالات القبائل في العرب فيعنُون به رئيس القبيلة العام، ولا سيَّما البادية منهم؛ فهو من الألقاب المتداولة بينهم كقولهم: شيخ الشيوخ، وشيخ المشايخ، وشيخ العربان. كل هذا يدلُّ بداهةً على الرئاسة العامَّة في قبائل العرب دون غيرهم. إذ لا تكون هذه الألقاب إلَّا لزعماء القبائل المقدَّمين فيهم. وهذا مشهور معلوم بين الخاصة والعامة عند المتقدِّمين والمتأخرين، وهو ما عليه أهل العلم بأحوال قبائل العرب وزعاماتها. وقد ذكر العلَّامة أحمد وصفي زكريا بأنَّ الشيخ العام للقبيلة عند قبائل البادية يُسمَّى: شيخ الشيوخ. قال رحمه الله: "**يكون على رأس كل فرقة رئيس يُدعى شيخاً، وشيوخ الفرق خاضعون لشيخ العشيرة، وشيوخ العشيرة لشيخ القبيلة المعروف عندهم بشيخ المشايخ أو العليم**"(١).

قلت: وفي وصف ابن حلبان الأمير سحمي القصَّاب بشيخ الشيوخ وإقراره بهذا اللَّقب له إبطالٌ كافٍ لقوله.

وأخيراً فقد قيل: التناقض مطيَّة الكذَّابين، وابن حلبان متحامل فيما يكتبه عن آل جمهور وسحمي القصَّاب، يرى ذلك من اطلع على كتاباته ومنهجه المتعسِّف فيه، ولا سبيل أوضح لبيان تناقضاته في هذه المسألة إلَّا من خلال النقل الحرفي المباشر من كتبه، ليتضح للقارئ مدى التحامل الذي شنَّه على الأمير سحمي القصَّاب وزعامته، وسأنقل من كتابيه (بنو هاجر دراسة تاريخية) و(بنو هاجر خلان الأشدة) هذه

(١) عشائر الشَّام: ١/ ١٨٥.

التناقضات في مسألة مشيخته، مع وضع خط أسفل الكلمة المحذوفة ليميِّزها القارئ الكريم، وهي فيما يلي:

١ - عنون في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) حين ترجمته لسحمي القصَّاب بعنوان: **(الفارس الشيخ سحمي بن سعد القصَّاب)**[(١)].

في حين إنَّه حذف كلمة الشيخ من العنوان نفسه في كتابه التالي (بنو هاجر خلان الأشدة) فجاء فيه **(الفارس سحمي بن سعد القصَّاب)** - هكذا -[(٢)].

٢ - قال في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**عاش الشيخ سحمي في القرن الثالث عشر الهجري**"[(٣)].

بينما نجده غيَّر النص في كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) فحذف اسم سحمي ولقبه فقال: "**من آل شيبان آل مسيفرة عاش في القرن الثالث عشر الهجري**"[(٤)]

٣ - قال في (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**لُقِّب الشيخ سحمي بالقصَّاب لشجاعته**"[(٥)].

إلَّا أنَّه حذف لقب (الشيخ) من أمام اسم سحمي في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة) فقال: "**لقب سحمي القصَّاب لشجاعته**"[(٦)].

---

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.
(٣) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٤) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.
(٥) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٦) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.

٤ – قال في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**وعُرف كذلك بلقب شيخ الشيوخ**"[١].

ثم في كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) حذف هذه الجملة من أُسِّها![٢].

٥ – قال عنه في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**شيخ الهيازع بني هاجر، وهو آخر شيخ تزعم الهيازع**"[٣].

ولكنَّه فيما بعد حذف هذا النص بأكمله في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة)[٤].

٦ – قال في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**وتوهم بعض الباحثين من هذه القصائد أنه شيخ قبيلة بني هاجر، ولكنه شيخ الهيازع ويتبع الشيخ شافي بن سفر بن شبعان أمير قبيلة بني هاجر مثل غيره من شيوخ فخوذ بني هاجر**"[٥].

ثم انقلب على عقبيه في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة) فحذف إقراره بمشيخته مكتفياً بوصفه من كبار الهيازع ومن فرسانهم فقط! قال: "**وتوهم بعض الباحثين من هذه القصائد أنه شيخ قبيلة بني هاجر ولكنه من كبار الهيازع وفارس من فرسانهم المشهورين**"[٦].

أمَّا قوله عن سحمي بأنَّه (يتبع الشيخ شافي بن سفر بن شبعان أمير

---

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.
(٣) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٤) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.
(٥) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٦) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.

قبيلة بني هاجر مثل غيره من شيوخ فخوذ بني هاجر) فهذا كذب ودجل استقاه من كيسه؛ فإنَّ الأمير سحمي وقومه آل جمهور لم يكونوا في يوم من الأيَّام تابعين لأحد، بل هم المتبوعون في قبيلة بني هاجر منذ نشأتها، كما أنَّ آل شافي ليس لهم سيادة على آل عميرة، ولم يشيخوا فيهم قط. وإنَّما جاءت مشيخة آل شافي العامَّة على القبيلة قريباً جدًّا في عهد الملك عبد العزيز آل سعود كما بيَّناه فيما تقدَّم. كما أنَّ غالب آل عَميرة في الكويت؛ فلم تشملهم هذه المشيخة أيضاً حتى بعد تنصيبهم من قِبَل ابن سعود رحمه الله. فيظهر بذلك أنَّ ما ادَّعاه ابن حلبان من اتّباع سحمي القصَّاب لمشيخة آل شافي ما هو إلَّا افتئات وافتراء. كيف وهو الذي أجلاهم من ديار بني هاجر جنوباً وألجأهم إلى سيف قطر؟! ألا ترى بلاد قطر اليوم تُعدُّ من مساكن المخضّبة حتى لا يكاد يسكنها معهم محمدي؟!

والرجل في قوله هذا إنَّما يريد التنقُّص من تاريخ آل جمهور ومكانتهم الباسقة في القبيلة منذ أواخر العصور الوسطى. لذلك يجعلهم هنا تابعين لآل شافي الذين لم يُعرفوا ولم يذكر لهم التاريخ شيئاً إلَّا منذ قرابة مئتي سنة ونَيِّف! ولا غرابة في ذلك، لأنَّه يرى بأنَّ قبيلة بني هاجر ومنذ نشأتها قبل أكثر من ألف سنة لم يكن لها مجدٌ مشيَّد ولا عزٌّ مبني، ولم تُعرف بشجاعة ولا جود ولا كرم قبل آل شبعان؛ فكلُّ هذا الذي صنعه للقبيلة وشيَّده لها هم آل شبعان، وحال لسانه يقول: لولا آل شبعان لم تكن بنو هاجر شيئاً مذكوراً. قال في افتتاحيَّة كتابه: "**إلى أمراء بني هاجر آل شبعان الذين شيَّدوا**

مجدها، وبنوا عزَّها؛ فصارت مثال الشجاعة ومورد الجود والكرم"[١] .

قلت: ولا أعني بهذا الانتقاص من أسرة آل شبعان، أو نكران مكانتهم؛ فهم لا ريب شيوخ القبيلة اليوم، ولهم من الأمجاد والتاريخ ما يجعلهم في غُنية عن مدحة الكذب. ولكنَّ الرجل غلا وطمس وافترى؛ فقبيلة بني هاجر قد شيَّد مجدها وبنى عزَّها أسلافها الأوائل ورجالاتها المتقدّمون الذين اشتهروا بالشجاعة والكرم وغيرها من المحامد، وعلى رأسهم أمراؤها آل جمهور حين لم يكن آل شبعان قد خُلقوا بعدُ، هذه زبدة مقالي هنا.

٧ - ذكر في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**والشيخ سحمي له هذه القصيدة قالها عندما أرسل له الشيخ صنهات بن حميد شيخ عتيبة قصيدة عندما سمع أن الهيازع بني هاجر يحمون الميثب وذلك في القرن الثالث عشر الهجري ويعرف بمرب اللقاح قال الشيخ سحمي.... إلخ**"[٢] .

ثم سرد قصيدة الأمير سحمي القصَّاب الموجهة لأمير عتيبة صنهات بن حميد، ويبدو أنَّ هذا لم يعجب ابن حلبان من حيث إنَّ شيوخ القبائل توجه قصائدها للأمير سحمي القصَّاب؛ فقام بحذف كلمة (الشيخ) من أمام اسم سحمي القصَّاب ووصفه بأنَّه مجرَّد شاعر وفارس، وكذلك طمس ذكر شيخ عتيبة صنهات بن حميد فذكر بأنَّه

(١) بنو هاجر دراسة تاريخيَّة: المقدمة.

(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.

أحد شعراء القبائل - هكذا بصيغة التمريض - دون الإشارة لشخصيَّة أمير عتيبة هذا. قال في (بنو هاجر خلان الأشدة): "**الفارس سحمي له هذه القصيدة قالها عندما أرسل له أحد شعراء القبائل قصيدة عندما سمع أن الهيازع بني هاجر يحمون الميثب وذلك في القرن الثالث عشر الهجري ويعرف بمرب اللقاح قال الشاعر الفارس سحمي**.... إلخ"[(١)].

٨ - قال في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**وبعد أن علم بني هاجر بما حصل للشيخ سحمي والهيازع قدموا جميعهم من محل إقامته في نجد**"[(٢)].

وفي كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) حذف لقب الشيخ منه واستبدله بالفارس فقال: "**وبعد أن علم بنو هاجر بما حصل للفارس سحمي والهيازع قدموا جميعهم من محل إقامته في نجد**"[(٣)].

٩ - قال في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**هذه قصة جرت وبطلها سحمي، فبينما شيخ الشيوخ سحمي القصَّاب جالساً في مجلسه وحوله الهيازع بني هاجر إذ برجل مقبل عليهم والذي بنى بيته بجوار بني هاجر وكان بيته صغيرا فقال الفارس سحمي عسى أن يكون هذا صانعاً يساعد ثويني في حذيان خيلنا فقال واحد من بني هاجر لا يا الأمير هذا الماخوذ فقال الشيخ سحمي: ويش الماخوذ؟ فقالوا جماعته له: هذا رجل وهو يوخذ دائماً فإذا أخذ القوم إبله استرفد**

(١) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.
(٢) بنو هاجر دراسة: ص٣٧٩.
(٣) بنو هاجر خلان: ص٤١٦.

(استعطى) فأعطوه من كان بجوارهم فتوخذ ثانية وهكذا وإذا لحق الطلب لاسترجاع إبله من القوم عقرت خيلهم وذبحت فرسانهم. عندها قال سحمي: يا الله لا تبره بخير يا الله. وعندما جلس هذا الضيف رحب به الشيخ سحمي القصَّاب وأكرمه فقال الماخوذ لسحمي: يا طويل العمر كلما نزلت على قوم وخذت إبلي فأشار علي بعض القوم وقالوا إن أردت ألَّا تُنهب إبلك فجاور الشيخ سحمي القصَّاب، فوالله لن تؤخذ إبلك واليوم يا طويل العمر جئت مجاورا لك. عندها التفت سحمي على من حضر عنده وقال: آل هيازع يا عيال أبوي لا تروح إبل قصيركم لجاء الصياح دعوا إبلكم وافزعوا له، وفي خلال إقامته معهم إذ بالصائح يصيح فركب فرسان الهيازع خيلهم واسترجعوا إبل جارهم من القوم أولاً، فقال شيخ الشيوخ سحمي القصَّاب هذه الأبيات...."[1]، ثم سرد قصيدة سحمي القصَّاب.

فأنت ترى أيُّها الناظر أنَّ في هذه القصة التي أوردها ابن حلبان في كتابه كيف كان يلقّب سحمي القصَّاب بـ (شيخ الشيوخ)، بل أكثر من ذلك حين أقرَّ بأنَّ بني هاجر كانت تطلق عليه لقب الأمير حين مخاطبته كما جاء في سياق هذه القصة التي أوردها، ولكن يبدو أنَّ ذلك لم يعجبه كما هي عادته؛ فحذف كل ذلك عند سرده لهذه القصة في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة) وذكرها بالسياق التالي: "**هذه قصة أخرى جرت وبطلها سحمي، فبينما سحمي جالساً في**

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٨٠.

مجلسه وحوله آل مسيفرة الهيازع بني هاجر إذ أقبل عليهم رجل كان قد بنى بيته بجوار بني هاجر، وكان بيته صغيراً، فقال الفارس سحمي عسى أن يكون هذا صانعاً يساعد ثويني في حذيان خيلنا، فقال واحد من بني هاجر: لا يا سحمي؛ هذا المأخوذ. فقال سحمي: ويش المأخوذ. فقالت جماعته له: هذا رجل وهو يؤخذ دائماً فاذا أخذ القوم إبله استرفد (استعطى) فأعطوه من كان بجوارهم فتؤخذ ثانية، وهكذا واذ لحق الطلب لاسترجاع إبله من القوم عقرت خيلهم وذبحت فرسانهم، عندها قال سحمي: يا الله لا تبرّه بخير يا الله، وعندما جلس هذا الضيف رحب به سحمي وأكرمه فقال المأخوذ لسحمي: يا طويل العمر كلَّما نزلت على قوم أخذت إبلي فأشار علي بعض القوم وقالوا إن أردت ألَّا تُنهب إبلك فجاور الفارس سحمي القصَّاب، فوالله لن تؤخذ إبلك، واليوم يا طويل العمر جئت مجاوراً لك، عندها التفت سحمي على من حضر عنده من آل مسيفرة وقال: آل هيازع يا عيال أبوي لا تروح إبل قصيركم إذا جاء الصياح دعوا إبلكم وافزعوا له. وفي خلال إقامته معهم إذا بالصائح يصيح فركب فرسان الهيازع خيلهم واسترجعوا إبل جارهم من القوم أولاً فقال الفارس سحمي القصَّاب هذه الأبيات.... "[1].

١٠- قال في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية): "**وهناك عدد من الدلائل التي تؤيد أن الشيخ سحمي بن سعد بن شيبان بن حمد آل مسيفرة بن**

(١) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٨، ٤١٩.

جمهور الملقب (بالقصَّاب) قد عاش في القرن الثالث عشر، ومن هذه الدلائل أن سحمي معاصر للشيخ صنهات بن حميد، وكذلك حادثة الفويلق التي أدت إلى مقتله ومعاصرته للشيخ خالد بن حشر شيخ آل عاصم الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري ووجود صك صادر من قاضي بيشة منذ زمن أنه شهد رجل كبير في السِّن أمام القاضي بأن والده قد رأى الشيخ سحمي يسني على ثمد امعقاء، ويقع في ميثب بني هاجر"[(١)].

ثم في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة) حذف ذكر صنهات بن حميد وكذلك كلمة (الشيخ) من أمام سحمي القصَّاب، كما حذف لقب جدّه جمهور أيضاً، فقال: "**وهناك عدد من الدلائل التي تؤيد أن سحمي بن سعد بن شيبان بن حمد آل مسيفرة الملقب (بالقصَّاب) قد عاش في القرن الثالث عشر، ومن هذه الدلائل أن سحميًا معاصر لسيف بن بلعان، وكذلك حادثة الفويلق التي أدت إلى مقتله ومعاصرته للشيخ خالد بن حشر شيخ آل عاصم الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري، ووجود صك صادر من قاضي بيشة منذ زمن أنه شهد رجل كبير في السِّن أمام القاضي بأن والده قد رأى الشيخ سحميًا يسني على ثمد امعقاء ويقع في ميثب بني هاجر**"[(٢)]. ويبدو أنَّ حذف لقب الشيخ هنا من أمام اسم سحمي في آخر متن القصة قد سقط منه سهواً. وأمَّا حذفه لاسم جمهور فهو من تحاملاته على آل جمهور كما نبَّهت عليه غير مرَّة. نعوذ بالله من النكوس.

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٨١.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٢٠.

١١- ذكر في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) حين نسب سحمي القصَّاب فقال: "**وآل شيبان وهم من ذرية الأمير علي بن يحيى بن المطهر بن الإمام المتوكل ومنهم شيخ الشيوخ سحمي القصَّاب**"[١].

إلَّا أنَّه في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة) حذف لقب (شيخ الشيوخ) من سحمي القصَّاب، وأبدله بلقب (الفارس) فقط. قال: "**وآل شيبان وهم من ذرية الأمير علي بن يحيى بن المطهر بن الإمام المتوكل، ومنهم الفارس سحمي القصَّاب**"[٢].

١٢- وفي كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) عند الحديث عن الفارس صهدان بن علي قال: "**وهذه القصيدة قالها الفارس الشيخ خالد بن حشر عندما دارت هيَّة بينهم وأسبابها وفاة الشيخ سحمي القصَّاب وتقابل مع الفارس صهدان وكان صهدان طاعناً في السن**"[٣].

وفي كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة) حذف اللَّقب من أمام اسم سحمي فقال: "**وهذه القصيدة قالها الفارس الشيخ خالد بن حشر عندما دارت هيه بينهم وأسبابها وفاة الفارس سحمي القصَّاب وتقابل مع الفارس صهدان وكان صهدان طاعناً في السن**"[٤].

١٣- قال في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) عند ترجمته للفارس ماضي بن شويع آل مسيفرة ما نصَّه: "**عاش في وادي الميثب بمنطقة بيشة**

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٥.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٥٢.
(٣) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٥.
(٤) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٥٢.

في القرن الثالث عشر وخاله الفارس الشيخ سحمي القصَّاب من آل مسيفرة"[1].

إلَّا أنَّه حذف على عادته لقب (الشيخ) من أمام اسم سحمي القصَّاب في كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة)؛ فقال: "**عاش في الميثب بمنطقة بيشة في القرن الثالث عشر، وخاله الفارس سحمي القصَّاب من آل مسيفرة**"[2].

١٤- ذكر في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) ما نصَّه: "**وقد ذكر أحد الباحثين أن الفارس ماضي قد قتل خاله الشيخ سحمي القصَّاب فهذا يخالف ما ذكره الرواة، وقد ذكروا أن المعروف بينهم وما توارد لهم من أجدادهم أن الفارس الشيخ سحمي القصَّاب قد توفي في معركة في نجد**"[3].

ثم جاء في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة) فحذف لقب (الشيخ) من أمام اسم سحمي. قال: "**وقد ذكر أحد الباحثين أنَّ الفارس ماضياً قد قتل خاله الفارس سحمي القصَّاب وذلك يخالف ما ذكره الرواة من أن الفارس سحمي القصَّاب قد توفي في معركة بنجد**"[4].

١٥- ذكر في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) عند ترجمته للفارس سحمي بن الكبيرة فقال: "**له قصائد كثيرة منها هذه القصيدة قالها سحمي مخاطباً سحمي القصَّاب شيخ الهيازع يطلب مساندته**"[5].

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٢١.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٥٥.
(٣) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٢٣.
(٤) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٥٧.
(٥) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٣٥.

وفي كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) حذف لقب (الشيخ) من سحمي القصَّاب فقال: "**له قصائد كثيرة منها هذه القصيدة قالها سحمي مخاطبا الفارس الشاعر سحمي القصَّاب**"[1].

١٦- ذكر في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) عند ترجمته للفارس سيف بن بلعان آل جدي: "**قال هذه القصيدة مخاطباً الشيخ سحمي القصَّاب عندما نزح معظم آل عَميرة من الميثب إلى الأحساء**"[2].

ثم في كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) حذف لقب (الشيخ) من سحمي القصَّاب وقال: "**قال هذه القصيدة مخاطباً الفارس سحميًا القصَّاب عندما نزح معظم آل عميرة من الميثب إلى الأحساء**"[3].

١٧- ذكر في كتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) مترجماً للفارس فهاد بن سعد أخي سحمي فقال: "**من آل شيبان آل مسيفرة الهيازع وهو شقيق الفارس الشيخ سحمي القصَّاب، والفارس فهاد من فرسان الهيازع، عاش في القرن الثالث عشر في ميثب بني هاجر قال هذه القصيدة مخاطباً أخاه الشيخ سحمي بعد أن جلا من الهيازع**"[4].

ثم في كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) حذف لقب (الشيخ) من أمام اسم سحمي القصَّاب فقال: "**من آل شيبان آل مسيفرة الهيازع، ومن فرسانهم وهو شقيق الفارس سحمي القصَّاب، عاش في القرن**

(١) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٧١.
(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٥٢.
(٣) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٩٣.
(٤) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٥٥.

الثالث عشر في ميثب بني هاجر قال هذه القصيدة مخاطباً أخاه سحميًّا بعد أن ترك الهيازع"[1].

هذه بعض صور التحامل الذي مارسه ابن حلبان في مؤلفاته ضد سحمي القصاب وآل جمهور أتينا على بعضها هنا للبيان، وإلَّا فالرجل لم يكن يذكر اسم سحمي القصَّاب في كتابه الأول إلَّا ويسبقه بلقب: الأمير، أو شيخ الشيوخ، أو الشيخ. وقد أحصيت ذلك فكان في أكثر من (٣٠) موضعاً من كتابه المذكور[2].

وبعد سنتين من إصداره لكتابه (بنو هاجر دراسة تاريخية) أصدر كتابه الآخر (بنو هاجر خلان الأشدة) والذي نسف فيه كل ما ذكر في مشيخة سحمي القصَّاب، بل أنكر على من يطلق لقب (الشيخ) على سحمي القصَّاب واتهمه بالوهم كما جاء في كلامه حين قال: "**وتوهَّم بعض الباحثين من هذه القصائد أنَّه شيخ قبيلة بني هاجر، ولكنه من كبار الهيازع وفارس من فرسانهم المشهورين**"[3]!

قلت: بل أنت حامل لوائهم لو صحَّ هذا، إذ لو كان من قال بشيخة سحمي القصَّاب متوهماً حسب قولك؛ فالأولى بك أن تصرف هذا الوهم عليك ابتداءً، لكونك قد أثبتَّ إمارته من ذي قبلُ في كتابك السابق.

ولعلَّ قائلاً يقول: إنَّ رمي ابن حلبان بالتوهُّم متوقف على من قال بالشيخة العامة لسحمي القصَّاب على بني هاجر، ولم ينفِ شيخته على الهيازع.

(١) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٩٦.
(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧ وما بعدها.
(٣) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.

الجواب: لقد حاولت الاعتذار له وتأويل كلامه على المحمل الحسن؛ فقلت: لعلَّه يريد من توهَّم بأنَّه الشيخ العام لبني هاجر، ولكنّي لمَّا راجعت نص كلامه وجدته لا يسعف من يريد حمله على هذا، ذلك أنَّه قد عرَّف بكتابه الأول سحمي القصَّاب بأنَّه شيخ الشيوخ، وهذا اللقب لا يُطلق إلَّا على المشيخة العامة ولا ينصرف على شيوخ الأفخاذ كما هو معلوم، وهذا الأمر لم يخفَ عليه وقد أقرَّه وانتهجه في كتبه؛ فهو حينما ذكر محمد بن هادي بن قرملة على سبيل المثال في كتابه (الخيل العربية الأصيلة) وصفه بشيخ الشيوخ وعدَّه شيخاً عامًّا على قبيلة قحطان، وذلك عند ترجمته للشيخ منصور بن محمد الطويل ومدح شيخ العجمان راكان بن حثلين له. قال: "**قال الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين مفتخراً بشجاعة منصور الطويل في القصائد التي دارت بينه وبين شيخ الشيوخ محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان**"[(١)].

قلت: ترى أيُّها الناظر أنَّه وصف محمد بن هادي بن قرملة بشيخ الشيوخ، ومراده بهذا المشيخة العامَّة على قحطان كما لا يخفى على البصير، بقرينة آخر كلامه في قوله: شيخ قحطان. وهذا يثبت درايته بمعنى هذا الوصف حين أطلقه على سحمي القصَّاب فيما سبق.

كذلك ممَّا لا يعفيه هو ذكره لسحمي أنَّه مجرد فارس من فرسان الهيازع، ونفى مشيخته التي أثبتها في أكثر من ثلاثين موضعاً في كتابه السابق (بنو هاجر دراسة تاريخية)، وهذا يدلُّ على تعمُّده نفي المشيخة عن الأمير سحمي القصَّاب، سواء الخاصة أو العامة، ولو أراد نفي المشيخة

(١) الخيل العربية الأصيلة: ص٤٦ الهامش.

العامة عن سحمي لذكر ذلك وبيَّن أنَّ مراده الزعامة العامة دون الخاصة في القبيلة، ولكنه سكت؛ فدلَّ ذلك على نفيه لزعامته مطلقاً.

كما أنَّه لو كان واهماً فيما نقل في كتابه الأول حين ذكر إمارة سحمي القصَّاب لكان بيَّن أنَّه وَهِم أو أخطأ فيما كتب سابقاً، ولكنَّه لم يفعل، فدلَّ ذلك على تعمُّده اتِّهام الآخرين بالوهم بينما أعفى نفسه، وهذا لا يليق، كما ليس هو من منهج أهل التحقيق.

وعلى الجملة فإنَّ مقالات ابن حلبان واستماتته في كتاباته لنفي إمارة آل جمهور وسليلهم سحمي القصَّاب ما هي إلَّا تجنّيات وافتراءات وتحاملات، لأنَّ إمارتهم لها ما يُثبتها توثيقاً، ويؤكدها تحقيقاً، فجاءت الحجج بها مُنجزة، وطرقت إليها البراهين مُعجزة؛ فليدع ابن حلبان أساليبه الرَّكَّة هذه التي يتلاعب بها في تواريخ الناس. وفي أمثاله ممَّن يستسهل الكتابة في التاريخ والعبث في سير الماضين. قال محمد كرد علي: "**ومن المتعذِّر أن يخلو عصر من جماعة يكتبون الحوادث بحسب أغراضهم السياسيَّة والمذهبيَّة، بيد أنَّ الحقائق مهما أُريد طمسها يبقى منها جانب يبرز منه نورها، رغم من كابر وراوغ**"(١).

قلت: رغم من كابر وراوغ يكون؛ رغم من كابر وراوغ.

والغريب من أمر ابن حلبان أنَّه حينما انتصب قلمه لنفي زعامة آل جمهور والأمير سحمي القصَّاب راحَ يصطنع له ولأسلافه مشيخة لا تُعرف إلَّا عنده، ذلك حين ادَّعى بأنَّ جدَّه زيد بن حلبان هو آخر شيوخ بني

(١) أقوالنا وأفعالنا: ص١٨٥.

هاجر والهيازع في الميثب. قال في ترجمته: "**الشيخ زيد بن حلبان بن راكان آل ذعفة، شيخ الهيازع، وآخر شيوخ بني هاجر في الميثب، عاش في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، واشتهر بشجاعته وهيمنته وسيطرته على المنطقة التي عاش فيها. حامياً لأراضيها ومواردها (عقلان والمقيبليَّة وملح) من الطامعين، وكان يأخذ الحذفة والسبع ركايب المعروفة بالعرافة من معظم القاطنين بالمنطقة**"(١). وقال في ترجمة الفارس بداح بن علي آل ذعفة: "**الشيخ الفارس بداح بن علي: من آل ذعفة وشيخ الهيازع، عاش في ميثب بني هاجر في نهاية القرن الثاني عشر**"(٢). وقال في ترجمته للفارس صهدان بن علي أخي بداح بن علي: "**الفارس صهدان بن علي: من أبرز فرسان الهيازع من آل ذعفة. عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وهو شقيق الشيخ بداح بن علي شيخ الهيازع**"(٣).

قلت: وقد تلقَّف هذه الادّعاءات من ابن حلبان بعض الحوَّاشين من الكُتَّاب ممَّن لا يُحسن إلَّا النقل المجرَّد. ومن هؤلاء محمد سليمان الطيب في موسوعته، حيث نقل فيها كلام ابن حلبان بحرفه؛ فجعل آل حلبان شيوخاً على الهيازع. قال: "**شيخ فخذ الهيازع: خالد بن محمد بن سعود آل حلبان**"(٤).

قلت: أمَّا مشيخة آل حلبان على بني هاجر أو الهيازع فهو كذب معلوم، وحَرْفَشَةٌ ادَّعاها ابن حلبان لنفسه، ليس قبله ولا بعده من قال بها

---

(١) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.
(٢) المصدر السابق: ص٤١٥.
(٣) المصدر السابق: ص٤٢١.
(٤) موسوعة القبائل العربيَّة: ٤٠٩/٧.

فيما أعلم، وربَّما لم يبلغني خبر هذه المشيخة فيكون قد قصُر عنها علمي فجهلتها كما جهلها غيري من الناس؛ وحينئذٍ ينبغي عليه لتحقُّق صحَّة هذه المشيخة تقديم الدليل عليها، لا سيَّما أنَّه لم يورد على هذا الادّعاء دليلاً واحداً يركن إليه. وإنَّما هي دعوى خالية من البرهان، وأيَّما دعوى تجرَّدت من الدليل اكتُفِيَ بردِّها والدفع بصدِّها كما قاله أهل العلم[١].

بل إنَّ بعض ما انفرد به ممَّا زعمه في مشيخة آل حلبان على الهيازع يوحي بالاضطراب، مثل زعمه بأنَّ الفارس بداح بن علي آل ذعفة قد عاش في نهاية القرن الثاني عشر؛ بينما ذكر أنَّ أخاه الفارس صهدان بن علي آل ذعفة قد عاش في القرن الثالث عشر؟!

وكزعمه بأنَّ جدَّه زيد بن حلبان الذي عاش في نهاية القرن الثالث عشر الهجري هو آخر شيوخ بني هاجر في الميثب[٢]. ثم نجده يقول عن سحمي القصَّاب بأنَّه آخر شيخ تزعَّم الهيازع[٣]. فمن هو آخر شيوخ بني هاجر والهيازع يا تُرى؟!

أمَّا محمد سليمان الطيب في موسوعته فلا يُتابَع على ما جاء عنده في هذا ولا يُركن إليه، إذ إنَّه ناقلٌ من كتاب ابن حلبان بحرفه كما بيَّنا فيما تقدَّم، حتى إنَّه نقل (٢٤٧) صفحة صرفاً من كتاب ابن حلبان بنصِّها وهوامشها وعزوها فضمَّنها كتابه، وليس له في ذلك كلّه حرف ولا حرك، بل ولا سكون[٤].

---

(١) مصباح الظلام: ص١٦٨.
(٢) بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٦.
(٣) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٣٧٧.
(٤) انظر: موسوعة القبائل العربيَّة: من ص٣٦٨ إلى ص ٦١٤.

وعلى كلٍّ فإنَّ أمثال هذه الكتب المشحونة بالأباطيل والتلفيقات يجب الاستغناء عنها، ولا يُستشهد بما انفردت به من الأخبار، وعن مثل هذه الكتب الغثَّة قال عاتق البلادي رحمه الله: "**لعلَّ الاستغناء عن مثل هذه الكتب التي لم يتمكن مُؤلِّفوها من صياغة واضحة ومعلومات دقيقة، وأسلوب بعيد عن المراوغة واللَّف حول المعلومة، والدوران لاستحلاب الذاكرة، أقول: لعلَّ الاستغناء عنها أفضل من الوقوع في مهامهها**"(١).

(١) الميضاح: ٢/ ٣٧١.

فيما جاء في كتاب (التاريخ السياسي لقبيلة بني هاجر) من ابتداء الزعامة في بني هاجر:

على أنّي لم أستدرك في كتاباتي - على عادتي - إلَّا على من يعتدُّ بقوله أو اتُّخِذ كتابه مرجعاً، إلَّا أنَّ هناك مؤلَّفاً حديثاً كُتب عن تاريخ قبيلة بني هاجر جاوز فيه صاحبه الحدّ، وهو كتاب (التاريخ السياسي لقبيلة بني هاجر) لوليد بن أحمد المضف، وقد شحنه كاتبه بأشياء ابتدعها فأورد فيه تاريخاً مشوَّهاً وأنساباً باطلةً لقبيلة بني هاجر لم تُذكر قبلُ في كتاب، ولم تُرْوَ قط في خطاب. بل جلُّ مضامين الكتاب ارتجاليَّات لم أرَ له فيها سابقاً، إذ يكفيك منه خُلُوّه من العزو والإسناد، وفراغه من المراجع والمصادر. وقد أفردنا له فصلاً في كتابنا المخطوط (عن نسب بني هاجر) تعقَّبنا ما جاء فيه من تلك الأباطيل، لاسيَّما تلك التي خاضها في نسب وتاريخ قبيلة بني هاجر.

وقد اضطررنا في هذا الكتاب للتطرَّق إلى مسألة ردَّدها الكاتب كثيراً - غفر الله له - تتعلق بما نحن في صدده هنا، وهي مسألة الزعامة التاريخيَّة في قبيلة بني هاجر وأول من تصدَّر لها، وادّعاؤه بأنَّ أول زعيم كان لها هو محمد بن شبعان، وقد ناصحناه وبيَّنا له خطأ هذا القول منه، وكنت أظنُّه قد رجع عن هذا الباطل أو تَبنّيه بعد ذلك؛ إلَّا أنَّني فوجئت بإصراره عليه وترديده له بين العوام ومن لا حظَّ له في علم التاريخ والأنساب. هذا ما دعاني للرَّد عليه في هذه المسألة هنا وكشف هذه الأباطيل التي جاءت عنده.

جاء في كتابه المذكور قوله: "**محمد بن شبعان من المزاحمة من المخضّبة الهاجري أول شيخ لبني هاجر**"(1). وقال مترجماً لمحمد بن شبعان: "**ولد الشيخ محمد بن شبعان عام ١١٢١هـ الموافق ١٧١٠م، وأصبح شيخاً لقبيلة بني هاجر عام ١١٦٣هـ الموافق ١٧٥٠م**"(2).

ثم ذكر علاقة محمد بن شبعان وبني هاجر بشريف مكة فقال: "**استقبل الشَّريف مساعد بن سعيد بن سعد الشيخ محمد بن شبعان (الأول) شيخ قبيلة بني هاجر بعد أن هاجر مع قبيلته من بلادهم في سراة عبيدة جنوب المملكة العربية السعودية، وكان ذلك في الفترة بين عامي ١١٦٨هـ - ١١٧٨هـ الموافق ١٧٥٥م - ١٧٦٥م وهي الفترة التي كان مساعد بن سعيد بن سعد شريفاً لمكة المكرمة، حيث وافق أن تعيش قبيلة بني هاجر في أرضه الواقعة بين تثليث وبيشة التي تتبع مكة المكرمة في ذلك الوقت. كان الشيخ محمد بن شبعان (الأول) وشريف مكة مساعد بن سعيد بن سعد متعاونين في كل الحروب التي يخوضها الشَّريف مساعد بن سعيد بن سعد ولم يعكر صفوهم شيئاً يُذكر، حيث كان الشيخ محمد بن شبعان خير عون وخير نصير للشَّريف مساعد بن سعيد**"(3).

وعن جدِّه بعيل بن كليب قال: "**كان قائداً لحامية بلدة بيشة في الحجاز مُعيَّناً من قِبَل شريف مكَّة المكرَّمة غالب بن مساعد بن سعيد، وذلك في عام (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م) تقريباً**"(4).

(١) التاريخ السياسي لقبيلة بني هاجر: ص٢٨.
(٢) المصدر السابق: ص٢٧.
(٣) المصدر السابق: ص٢٩.
(٤) المصدر السابق: ص١٦٦.

قلت: الرجل - كما يظهر - ينطلق في كتاباته من موروثات خاطئة تكونت عنده فأوردته المزالق، وهذا ممَّا حذَّرنا منه كثيراً، إذ لا يصحّ للباحث أن ينطلق في أبحاثه من موروثه الذي تلقَّفه من العوام، لأنَّ غالب ذلك الموروث يفسد إذا شُخل بمنخل التحقيق والتدقيق؛ فلا يبقى له وجه يقوم عليه الاستدلال أو الاستنتاج. كيف لا والسند فيه والنَّقَلة عوامّ ومجاهيل، ولذلك جعل أهل العلم الإسناد بالخبر أصلاً لقبوله؛ فلا يُقبَل الخبر إذا لم يكن مُتَّكئ على إسناد، بل وإسنادٌ نظيف خالٍ من القوادح، ومن القوادح المعارضة العلميَّة. هذا مع الإسناد؛ فما بالك إذا جاء الخبر أصلاً بلا إسناد كما أورده الكاتب هنا هداه الله؟!

وهذا المنهج هو منهج العوام فيما يتناقلونه من الأخبار، وأيُّ خبر كان مصدره هؤلاء فلا يُعتمد عليه، لأنَّه معلول بعلل منها: الجهل، والكذب، والخطأ، وعدم الضبط، والهوى، والنسيان، والخلط، والمحاباة، والتزلُّف، والتعصُّب، وأخيراً العداوة. كلُّ ذلك مدعاة لترك أخبار العوام وعدم الاعتماد عليها في النقل والتدوين. ولذلك قال الجاسر رحمه الله: "**ولا يُعتمد على ما يتناقله أبناء البادية، لأنه مُعرَّض للخطأ، وللعواطف فيه تأثير**"(١).

قلت: وأيّ خبر يقصُّه عليك اليوم ابن القرن الخامس عشر الهجري/ الواحد والعشرين الميلادي يُحدِّثك به عن القرون الماضية على الجزم

(١) التعليقات والنوادر: ٤/ ١٨٢٦.

واليقين؛ فلا يُقبل منه إلَّا بإسناد إلى مصدر موثوق، أو قول مؤِّرخ ثقة بلا معارضة علميَّة، وإلَّا لقالَ من شاء ما شاء كما ذكر أهل العلم.

ويدخل في هذا ما ادَّعاه المؤلِّف هنا من أنَّ محمد بن شبعان رحمه الله هو أول شيخ نُصِّب على قبيلة بني هاجر، وهو من أبطل الباطل ومن التقوُّل بلا علم، لأنَّه خبر ليس له إسناد، فضلاً عن حضور القادح فيه، وتحقق المعارضة العلميَّة بتقدُّم زعامة آل جمهور وثبوتها في بني هاجر في الحقب الأولى كما أتت عليه النصوص في المصادر التاريخيَّة المتقدِّمة، ذلك أنَّ زعامتهم مسطورة مذكورة منذ أوائل القرن العاشر الهجري، بينما ابن شبعان متأخِّر جدًّا حيث توفي في القرن الثالث عشر؛ فكيف يكون مبتدأ الزعامة عند المتأخِّر مع ثبوتها في المُتقدِّم عنه؟! لا ريب أنَّ قائل هذا ممَّن لا يعقل. وعلى كلٍّ فقد أطنبنا في إبطال هذا الإفك وسحقنا أركانه فيما تقدَّم من هذا الكتاب؛ فليراجعه من شاء.

ثم إنَّ علاقة الأشراف حُكَّام الحجاز كانت مع آل جمهور شيوخ بني هاجر في تلك الفترة كما نصَّت عليه مصادر التاريخ، وليس مع محمد بن شبعان كما ذكر الكاتب ولا مع قومه المخضّبة. وقد أوردنا آنفاً مقطوعات من التاريخ الحجازي والنجدي وهي تصرِّح بعلاقة آل جمهور رؤساء بني هاجر بالأشراف حُكَّام الحجاز ومساندتهم لهم في حروبهم، كما تبيِّن مكانة آل جمهور العليَّة عند هؤلاء الحُكَّام وتسمّيهم بأسمائهم، كما صرَّحت باسم الأمير شبنان الضميني آل جمهور حين ذكرت أنَّه من بيت رئاسة من قحطان ورئيس بني هاجر.

في حين إنَّنا اطَّلعنا على أهم مصادر التواريخ الحجازية ونقَّبنا

بالمخطوط منها والمطبوع، وفتَّشنا في غيرها من المصادر التي طرقت حقبة حكم الشَّريف مساعد بن سعيد لمكة[١]، لعلَّنا نجد فيها ما نعذر به الكاتب أو يشير إلى ما ذهب إليه ولو تلميحاً على أقل تقدير، إلَّا أنَّنا لم نجد فيها شيئاً ممَّا ذكر، ولا قريباً منه؛ فمن أين للكاتب هذه التمجيدات التي وضعها لمحمد بن شبعان؟!

انظر - رعاك الله - كيف خُلع هذا المجد والذكر والتاريخ من آل جمهور ووضع مكانهم آل شبعان بالجهل والتكلُّم بلا علم؛ ويزيد من الغبن أن يكون هذا الخُلع على يد أحد المعدودين على آل محمد.

ثم إنَّ ادّعاء الكاتب بأنَّ محمد بن شبعان هو أول شيخ على قبيلة بني هاجر يُكذِّبه التاريخ ويكشف أستاره، ذلك أنَّ بني هاجر قبيلة قد سبكت ذكرها التواريخ منذ ما يقارب الألف سنة؛ فقد جاء في كتاب (سيرة الإمام أحمد بن سليمان) المتوفى في سنة (٥٦٦هـ) ذكر لقبيلة بني هاجر. قال الثقفي كاتب السيرة: "**وأمر هشام إلى بني شريف رجلاً من بني هاجر من شريف، وأعطاه دنانير وثياباً يجعلها لمشايخ بني شريف، فدخل سوق راحة وفرق كتباً من هشام ودنانير وثياباً على مشايخهم**"[٢].

كما ذكرها عند القاضي نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ) في كتابه (شمس العلوم) فقال: "**هاجر: بطن من جنب من مذحج**"[٣].

(١) انظر: تاريخ الأشراف الذين حكموا الحرمين الشريفين/ خلاصة الكلام/ إفادة الأنام/ تاريخ أمراء البلد الحرام/ تاريخ مكة.
(٢) سيرة الإمام أحمد بن سليمان: ص١٢١.
(٣) شمس العلوم: ١٠/ ٦٨٧٤.

قلت: وذِكْرُها في القرن السادس الهجري على أنَّها بطن معروف من بطون العرب يدلُّ قطعاً على أنَّ تكوينها كان قبل هذا القرن بثلاثة قرون على أقل تقدير، أي أنَّه في القرن الثالث الهجري. وإذا سلَّمنا - تنزُّلاً - للكاتب وغيره ممَّن يقول بأنَّ محمد بن شبعان هو أول شيخ على بني هاجر، وأنَّه أصبح شيخاً لقبيلة بني هاجر في منتصف القرن الثاني عشر الهجري وذلك في عام ١١٦٣هـ الموافق ١٧٥٠م كما حكاه. إذا كان ذلك كذلك فمن هم شيوخها إذن طوال هذه الفترة الممتدَّة لتسعة قرون خلت قبل زمن ابن شبعان؟! وهل يُعقل أن تخلو القبيلة من رئاسة فيها لفترة تجاوزت كل تلك القرون الطويلة لكي يأتي ابن شبعان في القرن الثاني عشر فيجدها خالية من غير تالِد[١] ولا بالِد[٢] فيتبوؤها؟! لا ريب أنَّ هذا إجحاف لتاريخ طويل لقبيلة بني هاجر، وتعَدٍّ على زعمائها الأوائل وطمس لذكرهم، وهم آل جمهور.

ومن عجيب المسائل التي أتى بها الكاتب - هداه الله - تحديده لتاريخ ولادة محمد بن شبعان على أنَّها كانت في عام (١١٢١هـ)، وكذلك تحديده لتاريخ تزعمّه في القبيلة بسنة (١١٦٣هـ)! بل أكثر من هذا حين حدَّد مواليد ذريَّة محمد بن شبعان ووفيَّاتهم وفترة تزعُّمهم وأعمارهم متسلسلين[٣]، يُحدِّثك بذلك حديث المعاين الذي استغنى بالمعاصرة عن العزو والمصدر والمرجع؛ فجرى به قلمه على ذلك؛ فهل أُنزل عليه الوحي!

---

(١) تالد: قديم موروث غير مكتسب.

(٢) بالد: اتباعٌ للقديم.

(٣) التاريخ السياسي لقبيلة بني هاجر: ص١١٢.

أمَّا ما ادَّعاه لجدِّه بعيل بن كليب من أنَّه كان قائداً لحامية بلدة بيشة من قِبَل شريف مكَّة غالب ابن مساعد في عام (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م)؛ فهذا ادّعاء يفتقر إلى الدليل، إذ لم يورد له ما يسنده. كما لم أجد لهذه القيادة خبراً فيما وقفت عليه من مصادر التاريخ.

أمَّا طامَّة الطوام التي يندى لها الجبين، والدُوَيْهِيَّة التي تَصْفَرُّ منها الأنامل، حين حدَّد زمن جنب أبي القبيلة الجاهليَّة المعروفة بسنة (٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م)! وزمن هاجر أبي القبيلة بسنة (١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م)! ثم لم يكتفِ بذلك حتى حدَّد زمن آباء بطون قبيلة بني هاجر؛ فجعل ولادة مخضَّب أبي المخضّبة في سنة (١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م)، وولادة محمد أبي بطن آل محمد في سنة (١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م)[١].

قلت: وهذا يعني أنَّ جنباً قد عاش قبل (٤٤٩) سنة من اليوم، وكذلك هاجراً قبل (٤١٩) سنة، ومخضَّباً قبل (٣٩٤) سنة، ومحمداً قبل (٣٨٩) سنة! وهذا طيش من القول وظلمات من الجهل، وهو يدلُّ على أنَّ الكاتب - غفر الله لنا وله - يجهل أبجديَّات علم الأنساب ومبادئ التواريخ ولم يطلع على شيء منها، وهو في ذلك قد تقحَّم ما لا يعرف فمالَ به جهله ذاك إلى فضول الكلام والحَشْو. كيف لا وقبيلة جنب جاهليَّة معروفة منذ ما قبل الإسلام، وهذه كتب التاريخ والأنساب تطفح بذكرها وذكر رجالاتها، حتى إنَّ منهم صحابة كراماً منسوبين إلى قبيلة جنب. منهم: الحارث بن وحشي الجنبي[٢]، وعمرو بن خارجة الجنبي،

(١) المصدر السابق: ص٢١.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ٣٠٨.

وأبو سلمة الجنبي[1]. ومن التابعين: أبو ظبيان حصين بن جندب الجنبي، وعمرو بن مالك الجنبي[2]. قال الأمير ابن ماكولا (ت: ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م): "**جنب قبيلة من اليمن، يُنسب إليها جماعة من حملة العلم، منهم: أبو ظبيان الجنبي، وابنه قابوس بن أبي ظبيان الجنبي، وأبو علي الجنبي عمرو بن مالك**"[3].

أمَّا هاجر أبو قبيلة بني هاجر القحطانيَّة فقد ذكرت مصادر التاريخ ذريَّته على أنَّهم بطن من بطون العرب القحطانيَّة في القرن السادس الهجري، كما تقدَّم ذكره عند نشوان وسيرة الإمام أحمد بن سليمان.

أمَّا المخضّبة فقد ذكرها العلَّامة محمد بن علي المدهجن القرشي المتوفى في سنة (٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م) قبيلة مستقلَّة من قبائل زبيد اليمن[4]. وكذلك ذكرها قبيلة مستقلَّة عن بني هاجر العلَّامة الجرموزي المتوفى في سنة (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) في كتابه (تحفة الأسماع والأبصار)[5]. وعلى هذا فكيف يمحو الكاتب - هداه الله - بجرَّة قلم كلَّ هذه القرون الطويلة من وجود هذه القبائل ويقيِّد عمر أقدمها بأربعمئة سنة؟! ثم من أين له ذلك؟! وعمَّن أخذه؟! لا شكَّ أنَّه رجم بالغيب وتكلُّف معرفة، ومن تكلَّم بغير فنِّه أتى بالعجائب. وقد تكلَّم في الأنساب من لو أمسكَ عن بعض ما تكلَّم فيه منها لكان الإمساك أولى به، وأقرب له من السلامة.

(١) الأنساب: ٢/ ١٢٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الإكمال: ٢/ ١٥٥.
(٤) رسالة في أنساب القبائل التي سكنت مدينة زبيد باليمن. مخطوط. ورقة: ١.
(٥) تحفة الأسماع والأبصار: ٢/ ٩٦٦.

وعلى كلٍّ فقد تبيَّن لك بمجموع ما تقدَّم أنَّ الرجل ليس من أهل العلم بالتاريخ ولا الأنساب، ولا يُتقن هذه الصناعات، وهو يعسف نسب وتاريخ قبيلة بني هاجر عسفاً مشيناً في استرساله بالاختلاقات، واستغراقه بالواهيات، والحقيقة التي طالما أحزنتني أنَّ من يكتب عن قبيلة بني هاجر عوامٌ لا حظَّ لهم في علم النسب ولا التاريخ، ولا غيرها من العلوم؛ فيخبطون فيها خبط عشواء لا يهتدون إلى صباح، وكتاباتهم لو جُرِّدت من قال الله وقال الرسول لسُجِّر فيها التنُّور. هذا ما رأيت، وهذا ما أقول، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم.

سحمي القصاب والمؤرِّخون

لقد جاءت دواوين الشعر النبطي في الجزيرة العربيَّة كمخطوط تشارلز داوتي وآلبرت سوسين والصويِّغ على ذكر سحمي القصَّاب ونقلت لنا بعضاً من قصائده السائرة، في حين نجد أنَّ كتب التواريخ قد أغفلت ذكره؛ فلم نقف له فيها على شيء من سيرته، ولم ترو لنا شيئاً من آثاره، ولولا تلك المخطوطات الشعريَّة والرواية الشفهيَّة لكادت سيرته تكون من خبايا التاريخ. والواقع أنَّ عزوف المؤرّخين عن تدوين أخبار أعلام البادية ليس محصوراً بسحمي، وإنَّما هناك الكثير من أعلام البادية ممَّن غُمر ذكرهم وتُجُوهِل تاريخهم سوى ومضات شاردة هنا وهناك، ولهذا الإحجام من قِبَل المؤرّخين عن تدوين تراث البادية وأعلامها في مصنَّفاتهم أسباب ودوافع، لعلَّ منها:

أنَّ جُلَّ عناية المؤرّخين في تدويناتهم مردوفٌ بما له علاقة بالسلطات الحاكمة، وتسجيل الأحداث السياسية المصاحبة لحقبة تلك السلطة، أمَّا الأحداث الاجتماعيَّة للبادية وأعلامها فليست ضمن دائرة اهتماماتهم ما لم تكن لها أسباب مباشرة أو غير مباشرة تمس من واقع السلطات الحكومية. لذلك نجد جلَّ تدويناتهم تتعلَّق بالأحداث التي لها صلة بالسلطة وتُهمل ما عدا ذلك. وقد نبَّه على هذا الشيخ حمد الجاسر فقال: "**إنَّ جُلّ المؤرّخين عنوا بتسجيل ما له صلة بالحكومات من الحوادث، تزلُّفاً إليها،**

وتقرُّباً منها، وأهملوا ما عدا ذلك"[1]. وقال ابن عقيل الظاهري: "**إنَّ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمَّا قامت دولتها صاحَبها التأريخ للدولة فقط**"[2].

قلت: وعلى هذا جلُّ المؤرّخين.

ومنها: أنَّ هؤلاء المؤرّخين لا يؤرّخون للأعلام المناهضة للسلطات التي يتبعون لها، أو التي لها مواقف متعارضة معها فلم تدخل في ولائها؛ فكان إحجام المؤرّخين عن ذكرهم وتجاهل سيرهم هو من باب الولاء لسلطاتهم. ومن المعلوم كما تقدَّمت الإشارة إليه أنَّ آل جمهور أمراء بني هاجر كانوا من الموالين لدولة الأشراف آنذاك على دولة آل سعود، والأمير سحمي القصَّاب من آل جمهور؛ فكان هذا الذي ترى من عزوف المؤرّخين عن ذكره كما عزفوا عن ذكر غيره من الأعلام.

وهذا ما نوّه عليه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام في كتاب (خزانة التواريخ النجدية)، حيث قال عن إحجام بعض من حقَّق لهم من المؤرخين عن ذكر بعض الأعلام: "**والذي أرجحه من عدم ذكر الشيخ بن عيسى لولاية الحسين، أن الحسين منذ تولي إمارة مكة عام (١٣٢٦هـ) وهو في احتكاك مع الملك عبد العزيز، ظهر بجنده إلى نجد عام (١٣٢٨هـ)، ووصل إلى بلدة نفي، وأسر في غارته الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز، ولم يطلقه حتى تم الصلح بينهما، ثم حصلت معركة تربة عام (١٣٣٧هـ) ثم انتهى الأمر باستيلاء الملك عبد**

(١) مجلة العرب. الجزء التاسع - السنة الخامسة - ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ أيار (مايو) ١٩٧١م.
(٢) ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: ص٣٨.

العزيز على الحجاز عام (١٣٤٤هـ)، فهذا هو السبب بإحجامه عن الكتابة عنه كما ثبت من غيره"[(١)].

كذلك بيَّن مثل هذا سعود بن جمران العجمي حين عابَ على بعض مؤرّخي نجد إهمالهم لذكر بعض المشاهير وأمراء البلدان في الجزيرة العربيَّة كإهمالهم ذكر حطاب بن سراح التميمي أمير الجوف. قال: "**وهكذا أخبرنا هذا الرحَّالة الأوروبي عن السنة التي اعتقل فيها أمير الجوف حطاب بن سراح التميمي وهي عام ١٨٥٣م، وحكى لنا قصته مع ابن رشيد، بينما المصادر النجدية ومنها تاريخ ابن بشر لم تذكر شيئاً من ذلك رغم شهرة حطاب بن سراح الذائعة**"[(٢)].

ومن أسباب إحجام المؤرّخين: أنَّ غالبيَّتهم - إن لم يكونوا كلُّهم - كانوا من الحواضر؛ فاقتصرت تأريخاتهم على أبناء الحاضرة دون أبناء البادية، بل إنَّهم كانوا يؤرّخون لأعلام الحاضرة ولا سيَّما السياسيّين منهم دون الباقين، أمَّا البادية وأعلامها فلم يكن لهم نصيب من ذلك عندهم إلا ما ندر. ولهذا أشار الشيخ محمد بن ناصر العبودي فقال: "**عامة أهل بلادنا لم تؤرَّخ حياتهم، سواء من الناحية التاريخية البحتة كالوقائع من المواليد والوفيات، والتنقلات، وتقلبات الزمن بهم أو من الناحية العامة، وإنَّما نرى تأريخ بعض الأمراء والقضاة والشعراء وبخاصَّة فيما يتعلَّق بالسياسة، فإذا نظرنا إلى مدينة كبيرة نسبيًّا من مدن المنطقة الوسطى مثلاً وقدَّرنا عدد سكانها بثلاثين ألفاً في منتصف القرن الرابع عشر - كمدينة**

(١) خزانة التواريخ النجدية: ٦/ ٣٤٠.
(٢) الدرر المفاخر: ٢٥٦.

بريدة - وجدنا أنَّ فيها قاضياً واحداً وأميراً واحداً وبضعة شعراء من شعراء العاميَّة، ونجد معلومات تكون في الغالب غير كاملة حتى عن المذكورين، وأمَّا بقيَّة سكانها وهم ٩٩ فإنَّهم لا تاريخ لهم مدوّن، وفيهم شخصيَّات بارزة ورجال عقل ورأي، وتجَّار رحَّالون للتجارة وطلب الرزق إلى الأمصار العربية، وفيهم شجعان في الحروب، وفيهم كرماء وأجواد، وفيهم أصحاب نكت وعيون من القول"[١].

وقال ابن عقيل الظاهري: "**إنَّ المؤرّخين من الحواضر اهتموا بما تيسر لهم معرفته من تاريخ المدن والقرى. ومن ثم أهملوا تاريخ البادية سوى ومضات مع بعض إيراد النماذج من الشعر العامي**"[٢]. وقال أيضاً: "**وثمَّة ظاهرة أخرى وهي أنَّ المؤرّخين لم يهتموا بتحرير كتب التراجم سوى محاولة لابن حميد ثم لابن بسام أخيراً في الترجمة لرجال العلم فقط. وإنَّ زعيماً كالشيخ الباسل محمد بن هندي لو أدركه أبو عبيدة معمر بن المثنى - رغم شعوبيَّته - لأفرد له مؤلَّفاً خاصّاً**"[٣].

ومنها: أنَّ الأمير سحمي القصَّاب كما يظهر من سيرته كان معتزلاً للحياة السياسيَّة فلم يكن منضوياً تحت أيٍّ من سلطاتها، سواء كانت السلطة النجديَّة أو الحجازيَّة؛ فلم يكن رحمه الله وفَّاداً على الملوك والسلاطين، ولم يخُض في أحداثهم ومعتركاتهم، وإنَّما هو ذلك البدوي الذي طغت عليه حياة الصحراء فأبى الانقياد والاتّباع لأحد مُختاراً العزلة؛ فكان ذلك ربَّما سبباً في عدم ذكره فيما دوّنه المؤرّخون في كتبهم، خاصة أنَّ بلاده بيشة

(١) أهمية الوثائق المحلية: ص٨.

(٢) ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: ص٣٨.

(٣) المصدر السابق.

كانت بعيدة نسبيًّا عن مراكز تلك السلطات وشبه منعزلة. ومعلوم أنَّ بيشة وقبائلها التي تستوطن ناحيتها منقطعة نسبيًّا عن الاتّصال بمراكز السلطات منذ القدم، كما ذكر ناصر خسرو (ت: ٤٨١هـ) في رحلته وهو يصف انقطاع بوادي بيشة وزعمائها عن السلطات الحاكمة في عصره. ففي ذلك قال: "**في هذا الجزء قرى كثيرة وبوادٍ لا تدخل تحت الحصر، وفي كلّ بادية حاكم (شيخ قبيلة) مستبدّ لا يخضع لأي سلطة مركزية**"(١).

قلت: هذا بعكس كثير من شيوخ القبائل ورجالاتها الذين كانت لهم مشاركة واختلاط بالسلطات السياسية آنذاك، أمثال ابن قرملة والدويش وابن حميد وابن حثلين وغيرهم، ممَّا أوجب على المؤرّخين الإتيان على ذكرهم لمشاركتهم في تلك الأحداث. ولذلك نجد أنه لمَّا وَفَدَ ابنه راشد بن سحمي القصَّاب إلى محمد بن خليفة حاكم البحرين سجَّل له التاريخ شيئاً من ذلك كما في مخطوط عبَّاس باشا، وأيضاً ما ورد في شجرة أصول القبائل التي كانت مُقَيَّدة في سجلَّات الدولة العثمانية عند قائم مقام جدَّة آنذاك كما جاء في وثيقة الشيخ الفاضل الراحل جابر بن علي آل فاضل المهدي رحمه الله.

قلت: وهذال يشير إلى اختلاف نهج راشد عن أبيه سحمي في علاقته مع السلطات من حيث اختلاطه بها، والجدير بالذكر أن من مهام قائم مقام في العهد العثماني إحصاء نفوس القبائل ومعرفة شيوخها ومواطنها، وهو أعلى منصب إداري(٢).

(١) سفرنامة: ص١٤١.
(٢) المعجم الموسوعي للمصطفحات العثمانية: ص ١٧٠.

وذكر الدكتور فهد الدامغ سبب إحجام التاريخ عن تدوين أخبار زعماء البادية بأنَّ ذلك راجع إلى أنَّ المؤرّخين كانوا يُدوّنون معلوماتهم عن أولئك الذين يردون إلى دار السلطة من الأعراب أو رؤسائهم، وكثير من زعماء القبائل لم يَفِد منهم أحد على أبواب السلاطين، إمَّا عجزاً عن الوصول إلى تلك البلاد لمشقة البعد، أو لعدم اهتمامهم بمثل هذه الاتّصالات بسبب اندماجهم بحياة البداوة والعزلة التي كانوا يعيشونها في صحارى بلادهم، أو بسبب سوء الأوضاع الأمنية والعداء المستحكم بين القبائل، ولهذا لم تسجَّل أسماؤهم وأخبارهم في سجلَّات المؤرّخين، ومن ثم لم ينقلها من جاء بعدهم(١)، (٢).

وقال عن ذلك عبد الرحمن السويداء: "**من هذه النقطة أي عدم الوصول إلى أبواب السلطان، وعدم تسجيل أسمائهم، وبالتالي لم تظهر أسماؤهم ولا أسماء قبائلهم في تلك السجلَّات والكتب، وهذا لا يعني عدم وجودهم على أرض الواقع**"(٣).

قلت: هذا ما جاء من الأسباب الكامنة في إحجام المؤرّخين عن سيرة أمثال الأمير سحمي القصَّاب وغيره من أعلام القبائل وتدوين آثارهم في مصنَّفاتهم؛ فجاءت إلينا مُفتقرة من تلك السِيَر فلا نكاد نجد فيها شيئاً منها إلَّا ما ندر.

---

(١) بحث: د. فهد بن عبد العزيز الدامغ. مجلة الدرعيَّة. العدد الثاني والثلاثون. بتصرّف.
(٢) الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد: ٣/ ١٥٧٩.
(٣) وللسويداء في هذا الشأن مقالٌ لطيف رسمه في كتابه القيّم (الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد) تكلَّم فيه عن أسباب إهمال المؤرّخين لذكر قبائل وسط الجزيرة العربيَّة البادية، وإغفالهم لأعلامهم وأيَّامهم وسائر من شؤون حياتهم إلَّا ما ندر ونزر؛ فأجادَ فيه وأفادَ. انظر: الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد: ٣/ ١٦٥٢ - ١٦٧٤.

فروسيته وأشعاره

تعدُّ قبيلة بني هاجر من أشهر قبائل العرب عراقة وأصالة، ولها في المجد والذكر الحسن والفروسية والظعن تاريخ حافلٌ وخبرٌ غير خامل. وقد اقتضت البيئة القبليَّة في جزيرة العرب على الدوام وفي ظل ضعف أو انعدام وجود السلطة القادرة على بسط نفوذها القوي في أعماق صحاريها الشاسعة وبراريها الواسعة، أقول اقتضى ذلك خَلْقَ وضعٍ محدَّد تسوده هيمنة القوي، وما يصحبُ ذلك من الغارات والغزوات والثارات، وحدوث الاضطرابات والنزاعات بين القبائل العربية، حتى أضحت تلك الحروب الطاحنة فيما بينها من الأمور الاعتيادية، أو قل إن شئت إنَّها صارت من بديهيات الحياة عندهم، ومن أبرز دوافعها البحث عن المراعي، خاصة إذا شحَّ المطر، وأجدبت الأرض واغبرَّت.

في أتون هذا الوضع تحتَّم على رجال القبيلة - أي قبيلة - أن يتكيَّفوا مع تلك الحال القاسية على الجميع، وأن يبرز فيهم من يتولى حماية الحقيقة والذود عن القبيلة؛ فيدافع عن حوزتها ويذود عن كيانها، فجاء من أجل ذلك الفرسان الذين تقدَّموا أقوامهم وقاموا بالدور المنوط بهم في حمايتها ومجالدة الأعداء دونها؛ فحملوا على عواتقهم مسؤوليات عظاماً، وخطوباً جساماً، لا يستطيع كل أحد القيام بها إلَّا أن تكون فيه من خصال الشجاعة والقوة والجسارة والذكاء والولاء المطلق للقبيلة ما يؤهله لذلك.

يقول الدكتور محمود أبو ناجي: "**اقتضت ظروف الحياة القاسية في جزيرة العرب والتي كان فيها الناس في حروب متواصلة بين قبائلهم العديدة أن يكون للبطولة والأبطال شأن عظيم ودور بارز وأهمية بالغة، ذلك أنَّ البطل في قبيلته كان يعدّ نسيجاً وحده، حماية لشرف القبيلة المتأصل في نفوسهم، وردًّا لاعتداءات متكرّرة من قبائل أخرى لا تعرف إلَّا الغزو أو الاستعداد للغزو، كل ذلك بحكم هذه الظروف التي فرضت على جزيرة العرب القاحلة الجدباء من أجل الاستيلاء على مواطن الكلأ والعشب والماء، وهكذا فالحروب لا تنقطع بتاتاً بين هذه القبائل العربية**"(١).

قلت: وكانت العرب قديماً لا تُهنِّئ ولا تستبشر إلا بثلاث: إذا وُلد للرجل ولد قيل له: هنيئاً لك الفارس، وإذا نبغ فيهم شاعر قيل: هنيئاً لنا من يذب عن أعراضنا، وإذا أتت فرسهم بمهر قالوا: هنيئاً لنا ما نطلب عليه الثأر.

من أجل ذلك كان لكلّ قبيلة نظراً لهذه الظروف فرسان مغاوير بهم تُحمى الدِّيار، ويُمنع العار، ويُحفظ الجار، وتسود من خلالهم هيبة وعزَّة القبيلة؛ فتكون لها الكلمة العليا والهيمنة بين القبائل فلا تقترب من حماها وتتحاشى مواجهتها، وبنو هاجر كغيرها من قبائل العرب التي أنجبت العديد من الفرسان العظام؛ فكان منهم ذلك الفارس الشاعر الأمير: سحمي القصَّاب.

---

(١) شعراء العرب الفرسان: ص٢٣.

شَبَّ سحمي كغيره من أبناء البادية في ذلك العصر على الفروسية والشهامة، وزاد من شخصيته ذلك الإرث الذي يحمله من لدن جدِّه جُمهور بن حجور إلى أبيه سعد بن شيبان، وخؤولته العريقة، فانصهرت هذه المعاني في نفسه، مع ما فيه من الإباء، وتحمل الصعاب في سبيل قبيلته بني هاجر التي كانت تتقدّم به وتتأخّر في عصرٍ هو مِن أحلك عُصورها، فقد كان لهذا العهد من تاريخها ما بعدهُ من أيَّام أثَّرت فيها وفي مشيختها وموطنها إلى يومنا هذا.

وكانت فروسيَّة سحمي وشجاعته تتجلَّى في أغلب قصائده التي سطرها لنا؛ فتحكي لنا عن شجاعة منقطعة النظير لا يكاد يخلو بيت منها من تحدٍّ أو عزة أو حمية أو فخر، وأحياناً كثيرة تتعدَّى إلى التهديد والوعيد للخصوم بمن فيهم كبار شيوخ وفرسان قبائل العرب في ذاك الزمن[1].

ترجم له صاحب (عقود الجواهر) فقال: "**سحمي بن سعد القصَّاب من مشاهير فرسان العرب في النصف الأول من القرن الثالث عشر وكبار أعلام الهيازع المشهورين، لقب بالقصَّاب لشجاعته الفائقة، فقد كان ولا ريب فيه من أبرز فرسان ذلك الزمان، وهو أحد من جمع الفروسية والشعر والمكانة المعروفة، وفي شعره تحد لأخصامه وفخر بنفسه وقد امتدحه غير واحد**"[2].

كما تميَّز شعر القصَّاب رحمه الله بالفخر بنفسه وبقومه، والإشادة بأفعالهم المجيدة، والظهور بمظهر المعتد بنفسه الذي يتحمل كافة الصعاب

(١) عقود الجواهر: ص٩٨.
(٢) المصدر السابق.

والمتاعب والمواجهات لئلَّا يُدنّس عرضهم وتُمس حرمتهم، وألَّا تُهان كرامتهم وتُخفر ذممهم، وتُسلب حقوقهم. وأكثر شعره يكاد ينحصر في الحرب، ووصف شجاعته وقومه وجرأتهم على ردّ كيد الطامعين والتغلّب عليهم، ممَّا يُنبيك عن جزالة وأصالة وعمق للمعنى في منظوماته الشعرية[1]، وممَّا يميز أيضاً شعر الأمير سحمي القصَّاب الحماسة والإصرار في طلب لقاء العدوّ، ممَّا دلَّ على تمكّن صفات الشجاعة والبطولة والإقدام في شخصيَّته الفريدة؛ فلا يكاد يخلو بيت له جاء في شعره الذي وصلنا إلَّا وتجده ما بين تحدٍّ وأنفة وعزَّة وتوعّد. كما تجد في شعره تصاوير لحياة قبيلته بني هاجر البدوية وما لها من هيبة وقوة وجبروت بين قبائل العرب في زمنه. لا غرو أنَّه سحمي القصَّاب؛ فهو من القلائل الذين جمعوا بين الإمارة والشعر والفروسية[2]. قال الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) في (ثمار القلوب): "**وقلَّ ما يجتمع الشعر والشَّجاعة في واحد**"[3].

يقول رحمه الله في قصيدة تعرف منها شجاعته وفروسيَّته وتحدّيه لأخصامه:

نرعى الحمى اللي تملَّت خباريه رغمٍ على علوى نحلَّه جهارا
قصيرها رمحي ولاني بكانيه ومجوِّفٍ يدعي الجماهي كسارا

(١) وفي عرضي لبعض قصائد سحمي القصَّاب على الشاعر الكبير الأستاذ مطلق بن شلاح المطيري علَّق عليها بقوله: قصائد لا ينظمها إلَّا شاعر جزل من فحول الشعراء، تشرَّب صاحبها من بيئة الصحراء.
(٢) قبائل قحطان المعاصرة: ص ٣٨٢.
(٣) ثمار القلوب: ص١٦٠.

ويقول في أخرى له:

تلحق بمدغوشٍ للأكوان شعّال　　　بـمـزرجٍ يـزهـا ثـلاثٍ مـلاحـي

أنـا حماهـن عـنـد الاقـفـا والإقـبـال　　　وأنا عذاب الخيل وأنا أبو مناحي

ومن منظومة أخرى له يقول هذين البيتين:

تـرا وعـدنـا في مـرب الـلـقـاحـي　　　بكره إليا من السهم زاف مرماه

ترعاه ربعي بالغلب والرماحي　　　سـربـة هـيـازعٍ بـالمزاريـج تـرعـاه

كما أنَّ للأمير سحمي القصَّاب خصلتين تميَّز بهما على أقرانه من فرسان زمانه، ممَّا جعله في الصفوف الأولى حينما يعدُّون فرسان قحطان أو تُحكى شجاعتهم، فأولى هاتين الخصلتين هي: الإقدام؛ فيتقدَّم الصفوف في أرض المعركة ويأخذ ناحية طلباً لمبارزة كبار فرسان الخصوم، ولذلك تكنَّى بأبي مناحي نسبة لتلك الصفة وقد تقدَّم الكلام فيه. فهو بذلك مقدام كما يُطلقه أهل اللغة على من كان كذلك. وقد رتّب العلماء شجاعة الفرسان على مراتب فذكروا أولها: الهُمام، ثم المقدام، ويليه الباسل فالبطل، وآخرهم الصنديد(١).

وثاني تلكم الصِّفَتين تكون في أثناء الحرب، حيث يعمل سيفه بكبار فرسان الأعداء ويعرض عمَّن هم دونهم شجاعةً، فإذا وجد في الخصوم فارساً توجه إليه بسيفه القصَّاب فابتدأه بضربة تُرديه صريعاً، ولذلك اشتهر بالقصَّاب، ممَّا حدا بالفرسان إلى تحاشي لقائه في المعارك. ومن كان

(١) الفروسيَّة: ص١٤٥.

هذا فعله فهو بالمقام الأول من الشجاعة. وفي هذا قال ابن قيّم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) إذ يصف هذه المنزلة في الشجعان والفرسان: "**وهذه المنزلة الشريفة، والمرتبة المنيفة، محرَّمة على كلِّ مَهين جبان**"(١).

قلت: كذلك كان سحمي القصَّاب، وكذلك شجاعته فيما يُروى من مناقبه، رحمه الله رحمة واسعة.

(١) المصدر السابق. ص٨.

الأمير سحمي القصَّاب ومسلَّم بن مجفل السبيعي:

ما بين عامي (١٢٥٠ - ١٢٥٥هـ) غزا مسلَّم الأول بن مجفل أحد شيوخ الصملة من بني عمر من سبيع[١] على - عادة العرب - بفرسان من قومه ديار بني هاجر؛ فكانت غارتهم على إبل الأمير سحمي القصَّاب الذي كان ينزل الخوف ويرعى الخطر كما في تعبير البادية، وكانت هذه الوقعة في أواخر سني عمر القصَّاب؛ فما كان منه إلَّا أن رَدَّ الغزاة على أعقابهم واستنقذ حمى قبيلته، ورغم إصابته في رجله في مجاولة فرسان سبيع في تلك الواقعة، إلَّا أنَّه تسامى على إصابته، وتمكن من ردِّهم والانتصار عليهم.

كانت هذه الوقعة كما ذكرنا في أواخر حياة سحمي القصَّاب، حيث ضعفت قواه ولم يعد كسابق عهده في مبارزة مكافئيه من الفرسان؛ فتمكن الفارس مسلم بن مجفل من إصابته في رجله. فأنشد سحمي هذه الأبيات يتأسَّى فيها على حاله بعد أن كبُرت سنّه، ويشير فيها إلى إصابة رجله وما جرى في تلك المعركة قائلاً:

ياسين يا رجلٍ تروح بالأنقال ... وان عرضوهن الوعر والسماحي
رجلٍ شبثها من ورى طارف المال ... وان سمع من يم المطرف صياحي
تلحق بمدغوشٍ للأكوان شعّال ... بمزرجٍ يزها ثلاثٍ ملاحي
أنا حماهن عند الاقفا والإقبال ... وأنا عذاب الخيل وأنا أبو مناحي[٢]

(١) هو مسلم الأول بن مجفل من شيوخ الصملة من الخضران من بني عمر من قبيلة سبيع، فارس مشهور له مغاز كثيرة وبعيدة، منها مشاركته في حرب الرضيمة عام (١٢٣٨هـ) في صف ابن عريعر.

(٢) مخطوط تشارلز هوبير. ج١، ورقة: ٣٣.

لقد رأى الفارس مسلَّم بن مجفل ما أعجبه من بطولة الأمير سحمي القصَّاب في تلك المعركة وتأثَّر بشجاعته وبسالته فيها، وبقيت صورته عالقة في ذهنه وهو في طريقه عائداً إلى دياره، تملؤه إعجاباً وانبهاراً بما رأى من هذا الفارس العظيم رغم تقدُّم سنِّه، فبدا له أنَّ فارساً مثل القصَّاب لا يُترك، وذؤابة أنجبته لا تُفوَّت؛ فجمع أمره على طلب مصاهرته والقبس من نار أرومته. وقد علم أنَّ للأمير سحمي ابنة؛ فأزمع على خطبتها، وشاور مسلَّم قومه بذلك؛ فأخذهم العجب منه متسائلين: كيف تخطب ابنة من أصبته البارحة؟! فقال لهم: إنَّما دفعني لهذا ما رأيتُ ورأيتم من فروسية وشجاعة أبيها وهو في تلك السن المتقدِّمة، وإني راجع إليه خاطباً ابنته.

فرجع مسلَّم إلى سحمي القصَّاب؛ فلما وصل إلى مضيف سحمي رحب به وبمن معه وأكرمهم، ثم أتى الحديث بينهما فابتدر مسلَّم إلى ما جاء به فقال: إنَّ الذي رجع بي إليك ما رأيته من شجاعتك وفروسيَّتك، وإنّي جئتك اليوم خاطباً ابنتك؛ لعلَّ الله يرزقني منها ولداً من صلبي فيه من الشجاعة مثل جدِّه سحمي.

وبعد إلحاح من مسلَّم بن مجفل وافق سحمي القصَّاب على طلبه وزوَّجه ابنته؛ فأنجبت له ثلاثة من الأولاد وبنتاً، وهم: فالح وهو الأكبر، وخالد، ونورة، ثم مسلَّم. وقد وُلِد مسلَّم هذا بعد وفاة أبيه بأشهر فلم يره، ولذلك سمَّته أمّه: مسلَّم على اسم أبيه مسلَّم بن مجفل كعادة

العرب، وكان ذلك في عام (١٢٦٠هـ)، وهو العام الذي فيه توفي مسلَّم الأب، ووُلِد مسلَّم الابن[١].

وقد تحقَّق رجاء مسلَّم الأول ابن مجفل، حيث أصبح أبناؤه الثلاثة من بعده من أشهر فرسان قبيلة سبيع شجاعة وفروسيَّة. أمَّا ابنه الأكبر: فالح؛ فقد قُتل أثناء إحدى معارك قبيلته ضد قبيلة الظفير. يقال إنَّها وقعة: الوسميَّة. وقد شاركه في تلك الوقعة أخوه الفارس خالد.

أمَّا أصغرهم وهو الفارس مسلَّم فقد بدت عليه معالم الإمارة وعلامات الفروسية والشجاعة مبكراً؛ فتزعَّم قومه الصملة في العارض وهو في مقتبل عمره، فكانت تلك الفروسيَّة التي ورثها عن طرفيه: أبيه مسلَّم وجدّه لأمّه سحمي القصَّاب؛ فبلغ من المجد أشطريه حتى كان من خاصَّة الخاصَّة، وصفوة الثقة والفرسان الستين الذين دخلوا مع الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - في فتح الرياض عام (١٣١٩هـ - ١٩٠١م)؛ فكان من أقرب المقرَّبين من الملك عبد العزيز والمساندين له ضد خصومه؛ فشارك مسلَّم بعد ذلك في توحيد البلاد تحت راية الملك عبد العزيز إلى أن قُتل هو وابنه خالد في معركة (الطرفيَّة) بقرب القصيم في عام (١٣٢٥هـ)، رحمهم الله جميعاً. وقد امتدحه غير واحد من الشعراء، منهم الشاعر دبيان بن عسَّاف الصميلي السبيعي واصفاً شجاعته واستبساله في الحروب في إحدى قصائده فيقول:

(١) وكنت قد أشرت لمسلَّم هذا في كتابنا السابق ظنًّا بأنَّه الابن الوحيد لأبيه مسلَّم بن مجفل، وبعد مزيد من البحث ظهر لي بأنَّ له ثلاثة من الأولاد وبنتاً من ابنة سحمي، وهم من ذكرنا.

وإلا ابن مجفل وارد الحوض لا عيف　　　مودع سمان الجيش مثل السواني
خيال سرفات البكار المشاعيف　　　لا جاء نهار فيه كثر امتحاني
فك الجهامة في ضحى الكون بالسيف　　　من خيل ابن متعب بماضي الزماني[١]

(١) للمزيد انظر: تاريخ العجمان في قديم الزمان: ص٣٧٤. مجلة المختلف ملحق - وسم - عدد ٨٥.

سحمي القصَّاب وشقيقه الفارس فهاد بن سعد آل جمهور:

حدَّثني الشيخ: ناصر بن فهم بن ناصر آل جمهور رحمه الله عن قصة وقعت لسحمي القصَّاب مع شقيقه الفارس فهَّاد بن سعد؛ فقال: كانت هناك غارات بين بني هاجر وبعض القبائل المجاورة لهم، ومنهم قبيلة الدواسر الكريمة، وكان فيهم فارس مغوار يُغير عليهم؛ فلا يستطيعون صدّه لمهارته وسرعة عَدْو فرسه.

أُعجب سحمي القصَّاب بفرس هذا الفارس وأرادها له؛ فوضع لذلك الفارس كميناً يأسره به ويغنم فرسه سالمة؛ فترصَّد سحمي له وتمكن منه؛ فأسره وأخذ فرسه، ولكنَّه لم يشأ أن يقتله فقيَّده مربوطاً في بيته، وبعد أيَّام من أسره قدم الفارس فهاد بن سعد إلى بيت أخيه سحمي؛ فما كان من ذلك الأسير إلَّا أن استنجد بفهاد وقال له: أنا في وجهك يا فهَّاد من أخيك سحمي على أن تخلِّصني من أسري وترد عليَّ فرسي؛ فاغتمّ الشيخ فهَّاد من ذلك، لما يعرف من أخيه وشدَّة تعلّقه بفرس هذا الأسير الذي لم يناشده فقط لفكاك أسره وهو أمر طبيعي، بل زاد عليه استعادة فرسه من أخيه سحمي، ولكنَّها عادات وتقاليد العرب التي تأبى إلَّا إجابة من كانت هذه حاله؛ فقرَّر فهَّاد أن يُحدِّث أخاه سحمي بهذا عسى أن يقبل منه ويعطيه ما سأل؛ فلمَّا كلَّم سحمي بالأمر أجابه بقوله: قد أوجبنا جاهك، أمَّا الفرس فلا.

احتار فهاد وضاقت مذاهبه بهذا الجواب، فلمَّا رأت امرأة أخيه سحمي - وكانت امرأة عاقلة ذات رأي - حال فهاد وما فيه من ضيق،

أشارت عليه بأن يفعل ما تمليه عليه عادات العرب من قبول الجوار وحماية المستجير بتأمين مخافته، وإغاثة لهفته، حتى يبلغ مأمنه مطمئنًّا وادعاً. بل وواعدته أن تساعده في ذلك؛ فلمَّا أخذ النوم من سحمي أخذت مفاتيح شبيلي[1] فرس الأسير وأعطتها لفهَّاد وقالت: هاكها فكَّ قيد من استجار بك مع فرسه.

فذهب فهَّاد إلى الدوسري أسير سحمي فحلَّه من قيده وأعطاه فرسه بعد أن حرَّرها من حديدها، وكان الأسير شهماً أيضاً؛ فخاف على فهَّاد من بطش أخيه سحمي؛ فأشار على فهَّاد أن يذهب معه إلى قبيلته ليبتعد قليلاً عن أخيه حتى تطيب نفسه ويذهب غضبه وتسكن ثارته، وكذلك ليكرمه على جميل صنيعه، وهكذا العرب تتنافس بالمكارم؛ فوافق فهَّاد وذهب مع صاحبه إلى قومه، ولما استيقظ سحمي من رقدته علم بفعلة أخيه فهاد مع أسيره فغضب غضباً شديداً، وحلف بأن يمرِّر السيف برقبة أخيه فهاد جزاءً له على فعلته هذه.

أمَّا فهاد فقد وصل إلى ديار الدواسر؛ فأكرموه وأثنوا على فعله مع ابن عمّه بعد أن أخبرهم بجميل فعال فهَّاد معه.

ولكن وبعد مضي أيَّام من ذلك، اشتاق فهاد إلى أهله وقومه، وهو الذي لم يألف الاغتراب عنهم والبعد عن أخيه زعيم قومه ورأسهم،

(١) هو قيد من حديد تُقيَّد به الخيل. قال سعد الجنيدل: الشبيلي هو قيد تقيَّد به الفرس، له حلقتان توضع فيهما ساقاها، وتصل بينهما سلسلة حديد قوية، وله قفل يُقفل به على ذراعي الفرس خشية من المختطفين اللصوص، ويُسمَّى أيضاً الطبل. انظر: الخيل والإبل: ص٢٩.

خاصَّة وأنَّ فهَّاداً عضده وموضع ثقته. فلما رأى صاحبه الدوسري النبيل منه ذلك أراد أن يجلو عنه بعض ما فيه من حزن، وما اعتراه من شجن؛ فاقترح عليه أن يذهب للصيد، كما رغَّب إليه فكرة الزواج حتى تسكن نفسه ويسلو قليلاً عن بعض ما أهمَّه.

ولكن فهَّاداً لم يعجبه ما سمع؛ فإنَّ له همَّة ومقصداً أبعد من ذلك؛ فهو من بيتٍ رئيس، ولا حُلَّة تصلح إلَّا بحُلاحِلِها؛ فأنشد يقول:

نكيتني يا اللي تنوس المعادي — من كلمةٍ جتني على غير تسديد
مجنبٍ درب السفاهة عمادي — أصون عمري من دروب المناقيد
يا راكب من فوق فجّ العضادي — بين المواقع وأم عرف اللهاويد
تمسي الجنينة يا مضنَّة فؤادي — وتلقى علوم البدو فيها تواكيد
ممساك سحمي يا زبون العيادي — لا جات تسنى مثل حبل المعاويد
ثره يجليني على غير قادي — ولا يستمع لعلوم الرخوم الوداويد

وبعد أن أنشد هذه القصيدة لم يُطق فهَّاد صبراً؛ فرجع إلى قومه وأخيه سحمي، ولكنَّه لم يذهب مباشرة إليه، بل توجَّه إلى بعض أعيان القبيلة من ذوي الرأي والمكانة لكي يشفعوا له عند سحمي؛ فأجمعوا على الذهاب إليه ليكلّموه في أخيه؛ فلما أقبلوا عليه تفرَّس في وجوههم وعلم بما جاؤوا به؛ فقال لهم مباشرة: أهو فهَّاد؟ قالوا نعم، وقد جئناك شافعين له؛ فقال: جئتموني بأخي؛ ولكن قسمي يحول بيني وبينه؛ فأشاروا عليه بأن يمرِّر السيف على رقبته دون غرزه فلا يحنث؛ فجاؤوا

بفهَّاد وطرحوه أرضاً وقالوا له: بُرَّ بقسمك؛ فمَرَّر سحمي سيفه القصَّاب على رقبة أخيه، وبذلك انتهت هذه القصة المأثورة عن سحمي وأخيه فهاد والتي ترسم لنا أسمى معاني الوفاء وحماية المستجير وحفظ حقوقه، رحمهم الله جميعاً وغفر لهم.

سحمي القصَّاب والفارس معيض بن هلبان البقمي[(١)]

عندما برز نجم الفارس المعروف معيض بن هلبان من قبيلة البقوم وانتشر صيته بين القبائل المجاورة حيث عرف بكثرة مغازيه، عند ذلك أصبح يطلب منازلة كبار الفرسان من القبائل الأخرى ومنهم فرسان قبيلة بني هاجر، وكان الفارس معيض بن هلبان قد سمع بشجاعة الأمير سحمي القصَّاب، واشتهار سيفه وسطوته بين القبائل، مَّما جعله يرسل قصيدة إلى سحمي يتوعَّده بها لمنازلته ومبارزته إن وجده في ساحات الوغى، وذلك لذيوع صيت سحمي القصَّاب بين القبائل حتى تمنَّت الفرسان أن تكون ندًّا له.

وكان الأمير سحمي القصَّاب يتجاهل تلك القصائد التي يتوعده بها ابن هلبان ويعرض عنها رأفة به لصغر سنِّه. ولكن هذا التجاهل من سحمي قد أثار غضب الفارس معيض بن هلبان، ممَّا حدا به أن يغزو بني هاجر طالباً قتل أميرهم سحمي القصَّاب، ولكن ابن هلبان على شجاعته لم يدرك بأنَّ مطلوبه هو القصَّاب سحمي الذي قيل: إنَّ سيفه لا ينظف من دماء الرجال.

وأثناء المعركة أخذ الفارس معيض بن هلبان يبحث عن سحمي القصَّاب يريد قتله وينادي باسمه ليبرز له؛ فلمَّا تقابلا كان سهم القصَّاب أسرع من سهمه، وكان السيف القصَّاب أمضى من سيفه؛ فخرَّ صريعاً

(١) هو الفارس والشاعر معيض بن هلبان السمي، الملقب بابن شويه. من قبيلة البقوم. خاله: هندي بن حمود بن منير من الخضارمة من القروف، وقد شارك في غالبية مناخات قومه القروف من البقوم.

مجندلاً واستولى على فرسه (قلاعة). وفي ذلك قال سحمي ممَّا روى الصويِّغ:

يا فارسٍ في ذي السنة تو ما بان　　　الله أعلم يا سابقي ويش نوَّه
يا سابقي هذي علوم ابن هلبان　　　ما شاف له غيري قليل المروَّه
الشَّاوي اللّي منزله يم هكران　　　هو مادرى نطاح الأقران توَّه
أنا على اللي كنَّه الفرد لعتان　　　بنت الحريدا ويا أبوها علوَّه

سحمي يتنقَّل حيث شاء من أراضي نجد:

هطلت الأمطار الغزيرة في جنوب نجد في سنة من السنوات، وامتلأت الخباري وسالت الغدران من مياه الأمطار وربَّعت الديار وابتهج البُداة، خاصَّة أنَّ هذا الغيث كان بعد فترة جفاف وسنين عجاف؛ فانطلق فرسان البادية بإبلهم إلى المراتع الخضرة وما وسمه الوسم وازدانت به الأرض، ومنهم إحدى أشهر قبائل العرب ولا ريب، وهم علوى من قبيلة مطير، الذين اشتهروا بأهل الردَّات، وقد شهد لهم مؤرّخو العرب في القرن الثالث عشر الذي عاش فيه سحمي القصَّاب بدورهم الكبير في نجد، ؛ فلا غرابة أن تكون بين فرسانهم وبين فرسان بني هاجر ومن أبرزهم سحمي المواقف البطوليَّة والتنافس على المراعي الخصبة، وفي بعض ذلك يقول القصَّاب:

نرعى الحمى اللي تملت خباريه رغمٍ على علوى نحله جهارا
ما أخبلك ياللي رابعه بي تمنيه على البويضا لي يطري المغارا
قصيرها رمحي ولاني بكانيه ومجوف يدعي الجماهي كسارا

سحمي القصَّاب وصنهات بن حميد شيخ عتيبة:

كان الشيخ صنهات بن حمد بن حميد من أشهر أمراء قبيلة عتيبة ومن المعاصرين للأمير سحمي القصَّاب حيث عاشا بالحقبة نفسها؛ فكان من بعض أمرهما وما يجري بين الرؤساء من تبادل القصائد أن أرسل الشيخ صنهات قصيدة لسحمي القصَّاب[1] يشير بها إلى أنَّ القصَّاب لا يستطيع الرعي في تلك الديار التي يرى ابن حميد أنَّها تابعة لقبيلته، ولا يستطيع أحد الاقتراب منها إلَّا بإذن منه، وذلك في قصيدة لم تورد منها المصادر المتوفّرة حتى الآن إلَّا هذين البيتين:

بذيتني بالكذب يا أبو مناحي	**والقدر وإن عدّيت حدوده نثرناه**
حنّا عمى عين اللي جاك ناحي	**وإليا سند يم القرايا حديناه**

فردَّ عليه الأمير سحمي القصَّاب بقصيدة يُبيِّن فيها بأنَّ (مرب اللقاح) هو لبني هاجر، يرعونه حيث شاؤوا بسيوف قومه الهيازع البطن الذي هو منه. يقول:

أنا عذاب الخيل وأنا أبو مناحي	**زبن الحصان إلى قسى سير علباه**
حطّيت في رمحي ثلاثٍ ملاحي	**ريش الظليم اللي على الدّحو صدناه**
والشاعر اللي سابقك ما تناحي	**ولا تعرج عند راعي المخلاه**
هذاك عرضه للعرب مستباحي	**وتفهق عن أذناب المواحيل يمناه**

(١) تاريخ الحمدة زعماء عتيبة: ٢/ ٧٠٢.

فلا بد من ليلٍ به البرق لاحي　　　بين الشنادي والحوم ناثرٍ ماه
ترى وعدنا في مرب اللقاحي　　　بكرا إلى من السهم زاف مرعاه[1]

(١) لقد رجعت للمخطوطة فوجدت اختلافاً بسيطاً في تلكم القصيدتين بما لم يخرج القصيدة عن المعنى المراد، فآثرت اعتماد الكلمات على مخطوط الصويغ، وأن أطرح ما عداها في رسم قصائد سحمي القصَّاب أو صنهات بن حميد.

سحمي القصَّاب وذوده عن الجار وحمايته للمستضعف

كان سحمي القصَّاب رحمه الله ممَّن يمنع المستجير ويحمي الذمار، ويُعين على نوائب الدهر، وينصر المستضعفين ممَّن لا يستطيع حماية نفسه وماله من السلب والنهب، ممَّا كان شائعاً بين قبائل العرب في تلك الأيام التي كان الضعيف فيها يلجأ إلى القوي طلباً لحمايته ونصرته، وكان سحمي القصَّاب لا يردُّ من لجأ إليه، ويدافع عنه ويؤثره على نفسه.

ولا غرابة في ذلك فهي من عادات العرب المحمودة التي ورثها خلفهم عن سلفهم منذ القدم رغم ما يكون بينهم من الإحن والغارات، بل إنَّ تلك الصفات من المحامد التي تتخذها القبائل للمفاخرة، لأنَّها علامة على شجاعة ومنعة القبيلة وسطوتها. وفي ذلك قال ابن حزم: "**حدُّ الشجاعة بذل النفس للموت عن الدّين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم**"[1].

قلت: وكان سحمي - رحمه الله - ممَّن عُرف بهذا، ومن أخباره في ذلك ما وقع له مع جاره العتيبي، حيث كان سحمي جالساً في بيته وحوله قومه الهيازع؛ فنزل ذلك العتيبي مجاوراً لسحمي القصَّاب بأهله وإبله؛ فقال سحمي لجلسائه: من الرجل الذي نزل بنا؟ قالوا: هذا هو الماخوذ - فكأنَّه كان لقباً لذلك الرجل - قال: وما الماخوذ؟! قالوا: هذا رجل له إبل فتُسلب منه وتنهب، وإذا أُخذت استرفد ممَّن كان بجواره فأعطوه، فتؤخذ مرة أخرى؛ فإذا لحقهم الطلب لردّ ما أخذ من هذا الرجل عُقرت خيلهم دونها ولم يرجع أحدٌ منهم سالماً.

(١) الأخلاق والسير: ص١٠٥.

فقال سحمي القصَّاب والرجل مقبل إليه: أعاننا الله. فلمَّا سلَّم وجلس رحب به سحمي وأكرمه؛ فسأله: ما قصتك؟ قال: أيُّها الأمير؛ كلَّما نزلت على قوم أغار عليهم الغزاة فأُخذت إبلي وذهب مالي، وقد تكرَّر ذلك أكثر من مرَّة وأنا في هذه الحال؛ فأشار عليَّ الناس أن إذا رغبت بألَّا تؤخذ إبلك فاذهب إلى بني هاجر وانزل على أميرها سحمي القصَّاب فجاوره واطلب حماه؛ فها أنا اليوم جئتك طالباً جوارك، لائذاً بحماك.

وحينها التفت سحمي لمن حوله من آل جمهور والهيازع وقد أخذته الحميَّة على جاره الذي لجأ إليه فقال: آل جمهور يا عيال أبوي. الهيازع يا صلب جدّي. قد أجرته؛ فلا تذهب إبل جاركم ما كان في حماكم، وإن جاء الغزاة فابدؤوا بالذود عن إبله قبل إبلكم.

وفي أثناء إقامة ذلك الرجل بين الهيازع وإذا بصائح دهم العرب بُعيد غارة استاقت إبل ذلك الجار العتيبي؛ فهبَّ سحمي القصَّاب ومن معه من فرسان بني هاجر كلٌّ يمتطي فرسه وجواده يريد استرجاع إبل ذلك الجار الذي استجار بهم، فلحقوا بالغزاة الناهبين وقتلوا منهم عدَّة رجال وهرب الآخرون، واستطاع سحمي وقومه من فرسان الهيازع أن يسترجعوا إبل جارهم من أولئك الغزاة، ولم يجرؤ أحد بعد ذلك على خفر حمى جارهم ما كان بجوارهم، فقال الأمير سحمي القصَّاب هذه الأبيات:

أمس وحن في فَيَّة البيت وقعود   أوحيت فاذني طنين الصياحي

ساعة لحقنا لحقة الخيل يبُّود   من سربة زيزومها أبو مناحي

لحقتهم بالرمح والسيف مجرود   وذود العتيبي عقب هجَّه ضواحي

سحمي القصَّاب وقبيلة أكلب:

كانت هناك حربٌ قائمة بين قبيلة أكلب وقبيلة شهران الكريمتين، وكانت كفَّتها تميل لانتصار شهران على أكلب؛ فما كان من قبيلة أكلب إلَّا أن استنجدت بقبيلة بني هاجر غير البعيدة عنها جغرافيًّا آنذاك؛ فطلبت مساندتها في حربها ضدّ قبيلة شهران، وكان ذلك قبل نزوح بني هاجر لنجد، فوافقت قبيلة بني هاجر على نصرة أكلب ضد شهران والوقوف بجانبها، ولكن بني هاجر اشترطوا على أكلب شروطاً لدخولهم معهم في تلك الحرب ضد خصومهم، وهذه الشروط هي:

١ - مخاواة سبع الركايب.
٢ - مجاورة سبعة بيوت.
٣ - عند صرام النخل يملأ الهاجري خرج راحلته منها.

فوافقت أكلب على تلك الشروط، وبناء على ذلك دخلت قبيلة بني هاجر مناصرة لأكلب في تلك الحرب؛ فانتصرتا على قبيلة شهران، والتزمت أكلب بالشروط التي عليها لبني هاجر، ولكن لمَّا توجَّه أغلب بني هاجر إلى نجد ولم يبقَ منهم في الميثب من نواحي بيشة إلَّا القليل بمن فيهم سحمي القصَّاب، عند ذلك رأت قبيلة أكلب قلَّة بني هاجر فامتنعت عن تأدية ما لبني هاجر عليهم، استخفافاً بالبقيَّة التي بقيت منهم. دلَّ على ذلك قول شاعرهم دايل المنيعي الأكلبي من قصيدة لم يصلنا منها إلَّا هذا البيت، والذي يشير فيه إلى ما ذكرنا:

الهاجري حدُّوه فن ما له بلادي   حدُّوه فانه ضاري بالتواقيف

فلمَّا سمع بهذا الأمير سحمي القصَّاب ردَّ عليه بقصيدة بيَّن فيها بأنَّ قلَّة بني هاجر لا تمنعهم عن أخذ حقوقهم، وأنَّ شجاعتهم تُغني عن الكثرة، وأنَّ أمرهم لم يزل مستقيماً في بلادهم تلك رغم من نزح منهم إلى نجد وشرق الجزيرة، وأنَّهم فُطموا منذ الولادة على القتال والصمود والشجاعة، وعدم تهاونهم في حقوقهم. فقال رحمه الله:

الهاجري مالود في يوم حادي ... كل العرب يشكون منه تعاجيف

يا قربه كما السرحان ما له بلادي ... تصبح شحوم الضأن عنده عجاريف

له عيشة مضريةٍ بالشدادي ... على الرمك وملاويات المواجيف

دايل هداويكم عليكم ردادي ... هدية تقرب عليكم لداريف

يا كود مرد امعقا للعنادي ... وفقارة الميثب إليا كساها الريف

مردها ندوان وخشم النجادي ... مدهال غزوان يجونكم مناكيف

سحمي القصَّاب وشجاعته في كبر سنّه:

بعد أن تقدَّمت السنّ في الأمير سحمي القصَّاب ودبَّ الوهن في جسده لم يكن يخرج إلى الغزو وقيادة السرايا كحاله في شبابه وفتوّته، وكان فرسان بني هاجر قد كفوه مؤونة ذلك، لا سيَّما بعد أن نزع ولده راشد مع قبيلة مطير بعيداً عنه، وفي أثناء خروج غزيَّة لبني هاجر تطلب الكسب خارجة للغزو لم يكن في الميثب حينها سوى الشيخ المُسنّ سحمي القصَّاب وفارس آخر هو مران بن لهيب الهويدي الذي كان شابًّا وقد تأخَّر لبعض شانه، وإذا بالغارة تنصبُّ عليهم من غزيَّة بعض فرسان قبيلة سبيع الذي استاقوا الإبل وذهبوا بها.

فما كان من سحمي القصَّاب ومران بن لهيب إلَّا أن ركبا فرسيهما وانطلقا باتجاه الغزاة بكل جسارة وشجاعة ودارت بينهما معركة ليست بالطويلة، استرجعا على إثرها إبل قومهما، وهذه شجاعة فائقة وموقف بطولي حيث لم يكن غيرهما متواجداً لصدّ الغزاة وحماية الذمار؛ فأنشد أحد شعراء قبيلة سبيع الكريمة قصيدة يمدح بها شجاعة وفروسية سحمي القصَّاب ومران بن لهيب لذودهما عن إبلهما، منها هذان البيتان:

خيل طردها مران ... هو والقصَّاب الهاري

تحرم عليها الأعنَّة ... واللي شحمها واري

هذا ما وصلنا من أخبار سحمي القصَّاب ومغازيه وأشعاره، ولا شك أنَّ هناك أخباراً أخرى ونوادر له لم تصلنا، غابت معها جوانب مشرقة من سيرة بطل من أبطال العرب الأواخر، وشيخ من شيوخ البادية، عسى أن يكون في قابل الأيَّام ما يجلو معالمها.

وفاته

بعد حياة طويلة قضاها الأمير سحمي القصَّاب بالبطولات والشجاعة والمعارك والذود عن القبيلة وحماية الجار ونصرة الضعيف وعابر السبيل، حيث عاش في عصر مضطرب اتَّسم بالحروب والمعارك والتطاحن بين قبائل الجزيرة العربيَّة؛ توفي الأمير سحمي القصَّاب طاعناً بالسن في ميثب بني هاجر من نواحي بيشة في سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)، وقد أنافَ على التسعين أو يزيد.

حقيقة رواية مقتل الأمير سحمي القصَّاب وبيان ضعفها:

لما كانت سيرة الأمير سحمي القصَّاب رحمه الله لم تسلم من العبث بنسبه ومشيخته وذريَّته؛ كذلك لم يكن خبر وفاته بمنأىً عن أيدي العابثين؛ فقد امتدت إليها أيديهم لتعيث في حكاية وفاته رحمه الله؛ فيخرج علينا بين الفينة والأخرى من الكُتَّاب مَنْ يتكلم عن وفاة سحمي القصَّاب وأنَّه قُتل في ساحات الوغى، ثم يُصور مشاهد لتلك القصة استنتجها من نسج خيالٍ شعشع في رأسه؛ فيسرد لها أقوالاً ويضع لها أحداثاً يرويها رواية شاهد العيان، حتى يتلقَّاها متلقي العوام فتصير إلى الحقيقة أقرب لها من الخيال الذي هو الأصل فيها، ويذكر واحدهم تلك القصص السخيفة القائلة بقتل سحمي القصَّاب في مؤلَّفاته على أنَّها الحقيقة التي غابت عن غيره، ثم ينبري لتخطئة مخالفيه. وسنبيِّن – إن شاء الله – هنا بياناً شافياً لحقيقة قصة مقتله هذه يرتفع به الإشكال على من يتأمَّله.

لقد وجدت الأصل الذي بُنيت عليه شائعة مقتل سحمي القصَّاب هو ما جاء عند: خالد بن فهد الصويغ رحمه الله في مخطوطته الشعرية (ديوان الشعر العامي)، حيث ذكر قصيدة لفايز بن كريشان عنونها بهذا العنوان: (ممَّا قال فايز بن كريشان بذبحة سحمي القصَّاب). ونقل تحت هذا العنوان قصيدة للكريشاني يذكر فيها حرباً قامت بين قومه وآل جمهور قوم القصَّاب. وإليك القصيدة:

وا برد كبدي عقب ما أطول غللها ... ما عاد عقب اللي ذبحنا حسوفه

شربت مر الشري ليلة حولها ... وشربت مدبوث العسل بالعطوفه

خيل آل جمهور ذبحنا ثقلها ... حول ولا كن ابن زيد يشوفه

راجت عليه الخيل في معتكلها ... يطعن وهو قد يتقي في كفوفه

من سربة لا وجهة في نقلها ... عزي على وطي الطريح معسوفه

أقفا وضربة سابقه في كفلها ... وفجر زبون الحرد عقب محلوفه

أقفوا وجلبتهم كسرنا دقلها ... لقييك ياللي بين الأنجل وسوفه

قلت: هذا ما جاء عند الصويغ رحمه الله في خبر مقتل سحمي القصَّاب، وهو خبرٌ مقتضب كما ترى جاء به الصويّغ في عنونته هذه القصيدة وبيان مناسبة قائلها، وهو أول ذكر - حسب ما وقفت عليه من المصادر - لمقتل سحمي القصَّاب حيث لم أجد له فيه سابقاً. وهذا الذي أتى به الصويغ في عنونته لهذه القصيدة وهمٌ قد جانب فيه الصواب، وذلك حين ظنَّ بأنَّ المقصود هو: سحمي القصَّاب. وأدلة هذا الخطأ الذي وقع عنده كثيرة، **منها**:

أنَّ الصويغ رحمه الله لم يكن من المؤرخين أو العارفين بشؤون القبائل ورجالها وفرسانها وأخبارها، وإنَّما هو راوٍ جامعٌ للأشعار ينحصر جهده في تدوين ما يصله منها بغضِّ النظر عن مناسبتها ودوافعها. فتسبيبه هنا لإنشاد الكريشاني هذه القصيدة وإقحامه اسم سحمي القصَّاب في عنونته إيَّاها لا يعوّل عليه كثيراً.

ومنها: لم يَرِد في القصيدة اسم سحمي ولا لقبه - القصَّاب - لا تصريحاً ولا تلميحاً؛ فخَلَت القصيدة من هذا الذكر ولم يرد فيها شيء من ذلك، بينما نجد في متنها ذكراً لآل جمهور، وهم قوم سحمي. وقد ذكر فيها بأنَّ هناك معركة دارت بين قوم فايز بن كريشان وآل جمهور، ويفهم ممَّا جاء في القصيدة بأنَّ كبير آل جمهور في تلك الوقعة قد قتل؛ ولكن من ذلك الكبير الذي قتل؟

وإذا قلنا على سبيل التنزُّل بأنَّ ذلك المقتول في تلك الوقعة اسمه: سحمي؛ فكيف جاز تحديده بسحمي القصَّاب وليس شخصاً آخر يحمل نفس الاسم؟ لا سيَّما أنَّ هناك أربعة فرسان يحملون هذا الاسم - سحمي - وكلُّهم فرسان من آل جمهور معاصرون لسحمي القصَّاب[(١)].

وعلى هذا فلربَّما كان المقتول في تلك الوقعة هو أحد هؤلاء الفرسان الأربعة الذين يحملون نفس الاسم، ولكن لشهرة سحمي القصَّاب من بينهم وذيوع صيته بين عرب زمانه؛ خلط الصويغ رحمه الله فظنَّ متوهِّماً بأنَّ المقصود في تلك الوقعة هو سحمي القصَّاب، وليس الأمر كذلك.

(١) انظر ص: ٩.

ولا ننسى تأثير بُعد المسافة بين ناقل الخبر وموقع الحدث في الوهم والخلط في الخبر نفسه ما لم يكن ناقله من أهل الضبط والتثبُّت. والمسافة بين الصويّغ وموقع الحدث كبيرة جدًّا، إذ إنَّ الصويغ من سكان حائل في أقصى شمال الجزيرة العربية، بينما تقع ديار سحمي القصَّاب جنوباً في جهات بيشة؛ فربَّما لهذه المسافة الكبيرة بينهم وقع الصويغ في الخلط بين شخصيَّات هذا الخبر.

وعلى كلٍّ فإنَّ هذا الخلط في الأخبار وأسماء أشخاصها قد يقع عند الكثير من المؤرخين والرواة خاصة عند المعاصرين منهم، وقد أشار بعض المهتمين لهذه الأوهام والأخطاء التي وقعت عند بعض أصحاب المخطوطات الشعرية، كالدكتور سعد الصويان في كتابه الشعر النبطي[١] وغيره.

ومن أدلة ضعف هذا الخبر: انفراد الصويغ به، حيث لم تذكر المصادر الأخرى التي نقلت لنا هذه القصيدة - وهي الأقدم - خبر مقتل سحمي القصَّاب فيها كما حكاه الصويّغ في عنونته للقصيدة. ومن تلك المصادر التي نقلت لنا قصيدة فايز بن كريشان هذه مخطوط (تشارلز هوبير - Charles Huber)[٢]، وهي متقدّمة على مخطوطة الصويغ، وكذلك مخطوطة آلبيرت سوسين - ALbert Socin[٣]، وقد ذكرت هذه المخطوطات قصيدة فايز بن كريشان دون أية إيرادات أو إشارات لسحمي القصَّاب ومقتله.

(١) الشعر النبطي: ص٥٤٣.
(٢) مخطوطة هوبير: ج١. ورقة ٣٣.
(٣) ديوان من وسط الجزيرة العربية. مخطوط. ج٣. ورقة ١٧.

ولو صحَّت رواية مقتل سحمي كما ذكر الصويّغ لاشتهرت بين الناس ودُوّنت في مخطوطة هوبير حين ذكرت هذه القصيدة لابن كريشان، لا سيَّما أنَّها الأقرب زمناً من حادثة مقتل سحمي القصَّاب من مخطوطة الصويغ، ولكنَّنا نجد هذه القصيدة قد ذكرت في مخطوطة هوبير بلا أي ذكر لسحمي القصَّاب ولا لحادثة مقتله، وهذا يُضعف ما أورده الصويّغ فيما جاء في مخطوطه من هذا الخبر.

ومنها: أنَّ هذا القول ينافي ما عليه أحفاده وذريَّته الذين هم أعلم به وبأخباره من غيرهم، إذ إنَّهم لم يسمعوا بخبر مقتله، والمشهور عندهم من أخبار جدِّهم سحمي القصَّاب أنَّه مات ميتة طبيعية ولم يُقتَل. كذلك قولهم هذا يتوافق مع رواية كبار آل جمهور فخذه الذي هو منه، حيث ينكرون مسألة مقتله وأنَّها من الخرافات كما ذكر الشيخ ناصر بن فهم آل جمهور رحمه الله(١).

كما لم نسمع بأنَّ راشد وهو الابن الوحيد للأمير سحمي القصَّاب قد أخذ بثأر أبيه أو اقتصَّ من قاتله من آل عاصم قحطان الذين يُزعم أنَّهم قتلوه، وهو ما كان سائداً في الأعراف آنذاك، وهو يدلُّ على أنَّ حكاية مقتل سحمي القصَّاب هذه إنَّما هي ضرب من الأوهام لمعارضتها للموروث المروي.

ونحن إذ نردُّ هذا الخبر فلا ضير عندنا لو صح؛ فنحن نعلم بأنَّ الموت في ساحات الوغى وملاقاة أضداد الرجال ليس إلَّا للشجعان والأبطال من

(١) انظر: آل راشد بني هاجر ص: ٦٥.

الفرسان، وقد قُتل في تلك الميادين من هو أشجع من القصَّاب، وأرفع مقاماً وأعلى منزلةً، وعلى رأس هؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم وفرسان الإسلام الذين أتوا بعدهم، وإنَّما إنكارنا هذا إنكارٌ للخبر نفسه، فهناك أحداثٌ عظيمةٌ جرت على الرجال يستحيل معها عقلاً انقطاع خبرها عن عقبه، ومن هذه الأمور على سبيل المثال خبر مقتله هذا؛ فلو صح هذا الخبر لكان الأولى بمعرفته أهله وذووه، ولما وسعهم الجهل به؛ فليس مقبولاً عقلاً جهل أهله وخاصَّته بخبر مقتله، في حين إنَّك تجد اشتهار ذلك الخبر بين الأبعدين من الناس!

وعلى كلّ حال فقد تبين لنا بهذا النقد ضعف ما جاء عند الصويغ في مخطوطه الشعري من خبر مقتل الأمير سحمي القصَّاب، إذ إنَّ ذلك يدحضه الواقع والعقل، فضلاً عن انفراده فيه؛ فلا يصح منه شيء.

فيما جاء في مقتل سحمي القصَّاب عند سعود بن حلبان:

بعد هذا الوهم في عنوان قصيدة ابن كريشان والذي وقع عند الصويّغ في مخطوطته الشعريَّة؛ جاء ابن حلبان مُتلقِّفاً هذا الوهم بانياً عليه فرية مقتل سحمي القصَّاب؛ فحاكَ لها قصة وضعها من نسج خياله لو دقَّق النظر فيها الفطن لضحك منها على جنبيه، ثم تلاعب في هذه القصيدة التي أوردها الصويّغ، وحرَّفها تحريفاً مشيناً، ونسبها لشخصيَّة وهميَّة كعادته في اختلاقاته سمَّاه: سعد بن شايع، وأنَّه من آل ذعفة الهيازع. ومرَّة يأتي على ذكره بصيغة النكرة فيذكره بشاعر الهيازع - هكذا - للتمويه والتورية؛ فهو يتتبَّع هفوات القصَّاص، وأوهام الكُتَّاب؛ ثم يصيِّرها حقائق! فالرجل مُتقن لصناعة التزييف، خبير في ممارسة التحريف، كما رأيت فيما تقدَّم وكما سترى هنا.

قال ذاكراً قصة مقتل سحمي القصَّاب: "**عندما نزح سحمي والهيازع وفخوذ بني هاجر من بيشة إلى نجد بسبب قلة الأمطار وفي نجد دب النزاع بينه وبين جماعته فرحل عنهم وكان رجلاً طاعناً في السن**[١] **ترافقه ابنته؛ فسكن في منطقة تسمى الحدباء غرب القويعية، وتسكن هذه المنطقة آل عاصم من قحطان وبالتحديد في مكان يعرف برقيبة، وحصل نزاع بينه وبينهم**[٢] **وخلال هذا النزاع أصاب عدداً منهم**[٣]**، ومن ثم عادوا إليه مرة**

---

(١) لاحظ أيُّها القارئ بأنَّه قال طاعناً بالسِّن.

(٢) يبدو أنَّ مسلسل النزاعات الذي أولع به المؤلف لم ينتهِ، حيث صور سحمي القصَّاب بذلك الرجل المنبوذ الذي يبحث عن النزاعات والانشقاقات!

(٣) كيف لرجل طاعن بالسِّن أن يصيب عدَّة رجال وحيداً!

أخرى يصحبهم هذه المرة فارس مشهور بينهم[١]، فبدأ[٢] القتال بينهم وبين سحمي، وبعد عراك قام الفارس ومعه حبل فرماه عليه وأنزله من على فرسه، وبعد أن وقع على الأرض اجتمعوا عليه[٣]، وبعد ذلك رحلت ابنته إلى حيث يسكن الهيازع بعد نزوحهم من الميثب وهم يربعون في مكان يقال له بعيثران ويقع شرق القويعية، واستنجدت بهم وقدموا معها يقودهم الفارس صهدان بن علي آل ذعفة وكان كبيراً في السن، وبعد أن وصلوا إلى جبال الفويلق في الحدباء صبحوهم ودارت معركة شديدة أصاب الهيازع عدداً منهم، وبعد هذه المعركة قال الشاعر شايع بن سعد من آل ذعفة الهيازع بني هاجر قصيدة منها:

كله لعنا ما بين الأنجل وسوفه   الغايب اللي ما حضر معتكلها

وكله لعنا سحمي في تلوفه   كل إصبع منه خذينا بدلها

معاد عقب اللي خذينا حسوفه   رايتهم العليا كسرنا دقلها

وبعد أن علم بنو هاجر بما حصل للشيخ سحمي والهيازع قدموا جميعهم من محل إقامته في نجد لأن بني هاجر كانت في تلك الناحية في ذلك الوقت، ودارت عدة معارك بين بني هاجر وآل عاصم وجميع فخوذ الجحادر والنزاع مستمر مدة من الزمن حتى تم الصلح على يد الأمير شافي

---

(١) لم يخبرنا من هو هذا الفارس المشهور!.

(٢) في الأصل: فبداء.

(٣) لاحظ ركاكة التصوير وضعف القصة، أمَّا عن حكاية رمي الحبل عليه فلا تعليق!

(٤) ولماذا لم يأتِ أخوها معهم لأخذ ثأر أبيه؟!

بن سالم آل شافي[١] **والشيخ فيصل بن حشر وذلك بعد معركة كنزان بالأحساء بمباركة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله**"[٢].

وفي ردّه لرواية ابن النعيرية - رحمه الله - القائلة بأنَّ قاتل سحمي القصَّاب هو ابن أخته: ماضي بن شويع آل مسيفرة[٣]، قال: "وقد ذكر أحد الباحثين[٤] أن الفارس ماضي قد قتل خاله الشيخ سحمي القصَّاب فهذا يخالف ما ذكره الرواة، وقد ذكروا أن المعروف بينهم وما توارد لهم من أجدادهم أن الفارس الشيخ سحمي القصَّاب قد توفي في معركة في نجد وهذا ما اجتمع عليه الرواة واستندوا بأبيات من قصيدة قيلت بعد تلك المعركة"[٥].

وفي كتابه (الخيل العربية الأصيلة) قال مترجماً لسحمي القصَّاب: "**سحمي القصَّاب هو الفارس سحمي بن سعد آل شيبان الملقب بـ (القصَّاب) من آل مسيفرة الهيازع من بني هاجر، شاعر وفارس، عاش في نجد مع أخواله آل عاصم من الجحادر، قتل فيها حوالي عام ١٢٦٠هـ، بالقرب من جبال الفويلق جنوبي بلدة القويعية**"[٦]، ثم نقل القصيدة السابقة نفسها، إِلَّا أنَّه نسبها هنا لشاعر نكرة سمَّاه: شاعر الهيازع بني

---

(١) وكالعادة لا بدّ من حشر آل شافي حشراً في كلّ حادثة تخصّ تاريخ بني هاجر.
(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص ٣٧٨. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤١٧.
(٣) شعراء وفرسان من الصحراء: ص٩٢.
(٤) يقصد محمد الهاجري صاحب (شعراء وفرسان من الصحراء) حيث الوحيد الذي ادَّعى ذلك.
(٥) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٢٣. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٥٧.
(٦) الخيل العربية الأصيلة: ص٤٠.

هاجر - هكذا - حيث ادعى أنَّها قيلت بمناسبة الأخذ بثأر سحمي القصَّاب[١].

وفي ترجمته للفارس صهدان بن علي آل ذعفة قال: "**هذه القصيدة قالها الفارس الشيخ خالد بن حشر عندما دارت هيَّة بينهم، وأسبابها وفاة الشيخ سحمي القصَّاب وتقابل مع الفارس صهدان، وكان صهدان طاعناً في السِّن**"[٢]. ثم أورد قصيدة نسبها إلى خالد بن حشر شيخ آل عاصم قحطان[٣] تقول:

البارحة كنِّي على الجمر مجضوع أبكي خفي وامش بيدي دموعي
لا همّني عسر ولا همّني جوع ما همّني يا كون فرقا ربوعي
علمي بهم يوم أول الجيش مقروع بوجيه ربعٍ ما تعرف المنوعي
جانا حصان هو وراعيه مصروع خيال حرد ما هو للركايب طموعي
لعيون من قرنه على المتن منسوع عود بغيضه ما يريد الرجوعي

هذا ما جاء عند ابن حلبان في دعواه قتل آل عاصم للأمير سحمي القصَّاب، ولتفنيد هذه المزاعم التي حاكها وبيان بطلانها نقول:

أولاً - خلو هذه القصة التي أوردها ابن حلبان من أي مرجع أو مصدر يُركن إليه، وليس في الآثار المُسنَدة ما يدلُّ على صحَّتها، وإنَّما هي مراسيل على نهج الحكواتيَّة والسُّمَّار حين يقصُّون حكاويهم دون دليل.

---

(١) المصدر السابق، هامش ص٤٠.
(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص ٣٨٢. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٢١.
(٣) المصدر السابق.

وممَّا يُشير إلى كذب هذه القصة الموضوعة ركاكة أحداثها وضعف تفاصيلها حيث جاء فيها ما يُنافي ما عليه العرب في حروبهم ومقاتلهم وأساليبهم في ذلك، ولا أدلُّ على ذلك من حكاية رمي الحبل عليه وإنزاله من فوق فرسه بطريقة (الكاوبوي) الأمريكية! إذ لم يؤثر عن العرب وفرسانها تلك الأساليب في قتالهم، ولم يُعرف عنهم أنَّهم اتخذوا الحبال ورميها وسيلة في مواجهة خصومهم، وخاصة البادية منهم، وإنَّما كان سلاحهم السيف والدرع والرمح وأحياناً العصي (الشلفا)(١).

ثانياً – تناقض رواية ابن حلبان هذه التي اختلقها فيما بينها؛ ففيها أنَّ مقتل سحمي القصَّاب حدث بعد أن ترك قومه بني هاجر إثر نشوب نزاع بينه وبينهم وهم في نجد. قال: "**عندما نزح سحمي والهيازع وفخوذ بني هاجر من بيشة إلى نجد بسبب قلة الأمطار وفي نجد دب النزاع بينه وبين جماعته فرحل عنهم وكان رجلاً طاعناً في السن ترافقه ابنته**". وقال: "**وبعد أن علم بنو هاجر بما حصل للشيخ سحمي والهيازع قدموا جميعهم من محل إقامته في نجد لأن بني هاجر كانت في تلك الناحية في ذلك الوقت**".

قلت: وهذا يعني أنَّ مقتله كان قبل سنة (١٢٤٥هـ) في نجد، لأنَّه صرَّح في مواضع أخرى من كتبه بأنَّ نزوح بني هاجر من بيشة ونجد واستيطانهم الأحساء كان في تلك السنة. قال: "**تواجد قبيلة بني هاجر في الأحساء كان منذ القرن العاشر واكتمل تواجد البطون والفخوذ في منتصف القرن الثالث عشر من نجد تحت زعامة الشيخ شافي بن سفر بن**

(١) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ٢/٥٣.

شبعان"[١]. وقال كذلك: "**وفي منتصف القرن الثالث عشر نزحت عدة فخوذ من نجد تحت زعامة الأمير شافي بن سفر بن شبعان في عام ١٢٤٥هـ**"[٢]. وفي كتابه (الخيل العربية الأصيلة) قال مترجماً لشافي بن شبعان: "**هو الشيخ شافي بن سفر بن حسين بن هادي بن شبعان، تولّى مشيخة بني هاجر عام ١٢٤٠هـ، وهو الذي حدر ببني هاجر من نجد إلى الأحساء عام ١٢٤٨هـ**"[٣].

قلت: وعلى أنَّه تناقض في تاريخ هجرة بني هاجر إلى الأحساء على قولين؛ أحدهما في (١٢٤٥هـ)، والآخر (١٢٤٨هـ)، إلَّا أنَّه أبقى دائرة تاريخ هجرتهم في أربعينيَّات القرن الثالث عشر. وعليه فإنَّ مقتل سحمي القصَّاب - حسب زعمه - كان قبل عام (١٢٤٥هـ) جزماً.

بيد أنَّه نسي هذا ونسفه من أُسِّه حين ترجم لسحمي القصَّاب في كتابه (الخيل العربية الأصيلة)؛ فذكر أنَّ وفاته كانت في عام (١٢٦٠هـ). قال: "**سحمي القصَّاب: هو الفارس سحمي بن سعد آل شيبان الملقب بـ (القصَّاب) من آل مسيفرة الهيازع من بني هاجر، شاعر وفارس عاش في نجد مع أخواله آل عاصم من الجحادر، قتل فيها حوالي عام (١٢٦٠هـ) بالقرب من جبال الفويلق جنوبي بلدة القويعية**"[٤].

قلت: فكيف يكون مقتله قبل عام (١٢٤٥هـ) من قِبَل آل عاصم، ثم

(١) بنو هاجر دراسة: ص٢٣٢. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٢٩٣.
(٢) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص١٠٠. بنو هاجر خلان الأشدة: ص١٠٤.
(٣) الخيل العربية الأصيلة: ص٥٩.
(٤) الخيل العربية الأصيلة: ص٤٠.

يُبعث وتكون وفاته في عام (١٢٦٠هـ) مرة أخرى والراوي واحد؟! وبجمع هذين النقيضين لا يرتاب المرء بكذب هذه الرواية وقائلها.

ومن التناقضات الدَّالة على كذب هذه الرواية أيضاً ادّعاء ابن حلبان بأنَّ سحمي القصَّاب قُتل في مكان يسمَّى بالحدباء غرب القويعية في نجد حينما كانت بنو هاجر تنزل هناك، وقد أخذ بنو هاجر بثأره من آل عاصم الذين قتلوه بقرب جبال الفويلق في نجد كما ذكر. ويقتضي هذا أن يكون مقتله قبل ترك بني هاجر لنجد ورحيلهم إلى الأحساء.

إلَّا أنَّه بعد صفيحات من ذكره ذلك نسف هذه الرواية. وذلك حين ترجم للفارس سيف بن بلعان (راعي الحصان) وذكر بأنَّه في أواخر عمره وبعد أن رحل إلى الأحساء مع بني هاجر رجع إلى الميثب جنوباً وخاطب الأمير سحمي القصَّاب بقصيدة يشكو إليه فيها خلو ديارهم في الجنوب من قومهم بني هاجر، وذلك بعد تركهم للميثب ورحيلهم إلى الأحساء. قال: "**الفارس سيف بن بلعان (راعي الحصان) من المصابحة آل جدي من كبار آل عميرة، عاش في القرن الثالث عشر في ميثب بني هاجر، وفي أواخر عمره عاش في منطقة الأحساء ثم رجع إلى الميثب ببيشة. قال هذه القصيدة مخاطباً الشيخ سحمي القصَّاب عندما نزح معظم آل عميرة من الميثب إلى الأحساء وانقطعت أخبارهم فتوجه إلى الأحساء بحثاً عنهم**"[1].

---

(١) بنو هاجر دراسة: ص٤٥٢. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٩٣. ولكنه في هذا الكتاب ذكر بأن آل عميرة قد هاجروا من نجد إلى الأحساء، كما حذف لقب الشيخ من أمام اسم سحمي واستبدله بالفارس على عادته.

قلت: سحمي القصَّاب قُتل في نجد قبل رحيل بني هاجر إلى الأحساء كما زعم فيما تقدَّم؛ فكيف يُحييه الله من جديد فيخاطبه ابن بلعان هنا؟! أبمثل هذا يقول عاقل؟! أفيصحّ ما قاله ابن حلبان والأمر كما ترى؟!

بل في مخاطبة سيف بن بلعان لسحمي القصَّاب في هذه القصيدة تكذيبٌ لما أورده ابن حلبان من قصة مقتل سحمي، لأنَّ في هذا دليلاً على أنَّه كان حيًّا إلى ما بعد رحيل بني هاجر إلى الأحساء، وهو ما ينقض دعواه في أنَّه قُتل قبل رحيلهم ذاك.

وقد أورد صاحب كتاب (الدليل والبرهان) نقلاً عن مبارك بن شافي آل شافي كلاماً ينصُّ فيه على أنَّ سحمي القصَّاب كان حيًّا بعد رحيلهم إلى الأحساء. قال: "**إنَّ شافي بن سفر انتقل وجماعته من ديارهم العلويَّة إلى الديار الشرقيَّة إلا سحمي القصَّاب**"(١).

قلت: ما حكاه مبارك بن شافي هنا موافق لكلام غيره من رواة بني هاجر، وهو ما يشير إلى أنَّ رواية مقتل سحمي القصَّاب لم تُعرف عند رواة قبيلة بني هاجر، ولم يُسمع بها إلا متأخراً بعد ورودها في مؤلَّفات ابن حلبان وابن النعيرية، ممَّا يدلُّ على وضعها واختلاقها حديثاً.

ثالثاً – ادَّعى ابن حلبان إجماع الرواة على مقتل سحمي القصَّاب من قبل آل عاصم. قال: "**وهذا ما اجتمع عليه الرواة**".

قلت: هذا ادعاء مكذوب وإجماع باطل، لأمور منها: أنَّه عزا هذا

(١) الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان: ص١٩٠.

الإجماع إلى مجاهيل؛ فلم يُسمِّ لنا من هم هؤلاء الرواة الذين أجمعوا على هذا الخبر، والمعلوم عند أهل العلم أنَّ أخبار المجاهيل لا تقوم بها حجَّة فضلاً عن الإجماع.

ومنها أنَّه إجماع - إن صح - مخروق، ومن المعلوم أنَّ الإجماع يخرقه خلاف الواحد ممَّن يُعتبر خلافه، ومن هؤلاء المخالفين لهذا الإجماع الذي ادَّعاه ابن حلبان ما جاء به محمد بن النعيرية الهاجري في كتابه (فرسان من الصحراء) حين حكى أنَّ مقتل سحمي القصَّاب كان على يد ابن أخته الفارس ماضي بن شويِّع آل مسيفرة. قال: "**قال هذه القصيدة ماضي بن شويع من فخذ آل مسيفرة بعد أن قتل خاله سحمي القصَّاب**"[(١)].

قلت: يرى الناظر أنَّ الذي قتل سحمي عند ابن النعيريَّة هو ماضي بن شويِّع آل مسيفرة، وهو مخالف للإجماع الذي ادَّعاه ابن حلبان من أنَّ آل عاصم هم الذين قتلوه.

كذلك ممَّن خالف هذا الإجماع اثنان من كبار رواة بني هاجر الذين أخذ عنهم ابن حلبان في مؤلَّفاته؛ فهذا الراوية الأول عنده[(٢)] وهو محمد بن سعد بن منيس آل ذعفة الهاجري رحمه الله، حيث يذكر في قصيدة له رحيل راشد بن سحمي القصَّاب مع الدوشان شيوخ قبيلة مطير، ولم يذكر شيئاً عن قصة مقتل سحمي لا تصريحاً ولا تلميحاً، ولم يُشر إلى أخذ راشد بثأر أبيه لا من آل عاصم ولا من غيرهم. قال رحمه الله في معرض قصيدة مشهورة له:

(١) شعراء وفرسان من الصحراء: ص٩٢.
(٢) انظر: بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٨٠٨. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٩٠٤.

أولاد راشد حن منهم وهم منا   لو كان راحوا مع الدوشان جيراني
حن بني هاجر يا سائل عنا   من نسل قحطان بن هود بوكداني

ويقول كذلك رحمه الله:

راشد نفخر بفعله وبانت له علوم   هو سلايل شيخنا سحميّ ذرب اليمين
عارفين قصته لابتي لم اللموم   والرفاقة شاهدين لنا وموقعين

وكذلك راويته الثاني الذي تلقَّى منه تاريخ قبيلة بني هاجر ناصر بن فهم آل مسيفرة، وقد نفى نفياً قاطعاً رواية مقتله وأنكرها، بل ووصفها بأنَّها من الخرافات[1]. وعلى ذلك فإنَّ ادّعاءه إجماع الرواة على مقتل سحمي القصَّاب من قِبَل آل عاصم لا يصح بوجود مخالفيه، لأنَّه إجماعٌ مخروق بالخلاف الذي أوردنا، وهو ما يمنع انعقاده. كما أنَّه إجماع مجاهيل، وأقوال المجاهيل مردودة لا تُقبل على أي حال كما أقرَّه أهل العلم.

رابعاً – اكتناف هذه الرواية القائلة بمقتل سحمي القصَّاب على يد آل عاصم بما يوهنها، ومن ذلك أنَّ آل عاصم هم أخوال سحمي، بل إنَّ أخواله هم شيوخهم آل حشر كما ذكرناه فيما تقدَّم[2]؛ وهذا يُضعف قصة مقتله من قبلهم للقرابة والخؤولة التي بينهم.

وممَّا يُضعف هذا القول أيضاً ما أتت به هذه الرواية من أنَّه مع كونه كان طاعناً بالسنّ وترافقه ابنته؛ إلَّا أنَّه قد أصاب منهم عدَّة رجال! وأنَّه اجتمع عليه هؤلاء الرجال الكثيرون وهو في هذه السنِّ يصحبهم فارس مشهور

(١) انظر: آل راشد بني هاجر: ٦٥.
(٢) انظر ص: ١٣.

فأردوه قتيلاً! فكيف برجل قد بلغ هذه السنِّ الطاعنة أن يفعل هذا! وكيف لفرسان آل عاصم أن يجتمعوا على شيخ كبير ليس معه إلَّا ابنته فيقتلوه! لا شكَّ أنَّ هذا بعيد.

خامساً - إنَّ إيراد ابن حلبان في روايته مقتل سحمي القصَّاب أبياتاً تقول:

كله لعنا ما بين الأنجل وسوفه   الغايب اللي ما حضر معتكلها
وكله لعنا سحمي في تلوفه   كل إصبع منه خذينا بدلها
ما عاد عقب اللي خذينا حسوفه   رايتهم العليا كسرنا دقلها

وادّعائه بأنَّ قائل هذه القصيدة أحد شعراء بني هاجر وهو: شايع بن سعد آل ذعفة الهاجري. وزعمه أنَّها الدليل الذي يستند إليه الرواة في مقتل سحمي القصَّاب كما في قوله: "**وهذا ما اجتمع عليه الرواة واستندوا بأبيات من قصيدة قيلت بعد تلك المعركة**"(١). أقول كلُّ هذا كذب مختلق، وتزوير للحقائق التاريخيَّة، وبيان هذا من وجوه؛ منها:

إنَّ أصل هذه الأبيات هي من قصيدة لفايز بن كريشان قالها بعد وقعة لهم مع آل جمهور من بني هاجر، وهذه القصيدة سجلتها عدَّة مصادر مخطوطة من دواوين الشعر الشعبي، كمخطوطة الصويغ ومخطوطة تشارلز هوبير وكذلك مخطوطة آلبيرت سوسين الشعريَّة، وقد جاء أصل هذه القصيدة في تلك المصادر على هذا السياق:

(١) بنو هاجر دراسة تاريخية: ص٤٢٣. بنو هاجر خلان الأشدة: ص٤٥٧.

وا برد كبدي عقب ما أطول غللها ... ما عاد عقب اللي ذبحنا حسوفه
شربت مر الشري ليلة حولها ... وشربت مدبوث العسل بالعطوفه
خيل آل جمهور ذبحنا ثقلها ... حول ولا كن ابن زيد يشوفه
راجت عليه الخيل في معتكلها ... يطعن وهو قد يتقي في كفوفه
من سربة لا وجهة في نقلها ... عزي على وطي الطريح معسوفه
أقفا وضربة سابقة في كفلها ... وفجر زبون الحرد عقب محلوفه
أقفوا وجلبتهم كسرنا دقلها ... لقييك ياللي بين الأنجل وسوفه

قلت: يرى الناظر خلو هذه القصيدة الأصل من ذكر لسحمي القصَّاب، إلَّا أنَّ ابن حلبان قد تلاعب في أبياتها فدَسَّ فيها اسم سحمي وعبث في قافيتها، وأنقص فيها وزاد، وبدَّل شطراً مكان شطر، حتى حشر فيها من الأكاذيب ما تشتهي نفسه ويخدم مذهبه. وهذا باب من أبواب تحريف التاريخ وتزويره من قِبَل بعض الكتَّاب قبَّح الله صنيعهم. وكما قال أبو ذر الحلبي (ت: ٨٨٤هـ) عن أمثال هؤلاء المؤرِّخين: "**إنَّ أهل التاريخ ربَّما وضعوا أُناساً أو رفعوا، إمَّا لتعصُّب، أو جهل، أو لمجرَّد اعتماد على نقل لا يوثق به**"[(١)].

ومنها: أنَّ قصيدة فايز بن كريشان هذه تثبت بأنَّ الوقعة كانت بين جمع من آل جمهور وقوم ابن كريشان، وهذا يُبطل رواية ابن حلبان القائلة بمقتل سحمي وحيداً لا ترافقه إلَّا ابنته.

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب: ٢/١٠١.

ومنها: استدلال ابن حلبان على أنَّ فايز بن كريشان صاحب هذه القصيدة هو من آل كريشان من آل عاصم من قحطان، وفي حقيقة الأمر أنَّ هذه دعوى لا تستند إلى دليل، لا سيَّما إذا علمنا بأنَّ هناك عدَّة أسر وأفخاذ في العرب يُعرفون بآل كريشان[1]، وهؤلاء يختلفون عن آل كريشان الذين هم من آل رزق من آل عاصم الجحادر من قحطان؛ فلا دليل على أنَّ فايز بن كريشان المذكور هنا هو من آل كريشان العواصم على وجه الجزم، إنَّما هو الظن.

وقد بحثت في المكتبة القحطانيَّة وفتَّشت في مؤلَّفاتها التي تكلَّمت عن تاريخ قبيلة قحطان في القرون الأخيرة، خاصة تلك التي تحدَّثت عن شعرائهم وفرسانهم؛ فرجعت في ذلك إلى كتاب (قبائل قحطان المعاصرة) لمحمد بن سعد النهاري، وكتاب (أنساب قبائل قحطان) لعلي بن شداد القحطاني، و(منتقى الأخبار من القصص والأشعار) لخالد بن محمد بن ضرمان القحطاني، ولكتابَي (موسوعة قحطان بني مضيم) و(نسب قبيلة الجحادر) لمانع بن عايض العاطفي ومحمد بن مطلق الشامخ، ولكتاب (درر العقود الفريدة) لأحمد بن مسعود آل شويَّة، و(قحطان قبائل وأنساب) لفلاح القرقاح، و(آل قريش رمح عبيدة) لمحمد آل كدم القحطاني، و(ومواقف الأمجاد) لحامد الجذع القحطاني، و(أنساب القبائل القحطانيَّة) لعلي بن سالم الحسيني، و(صفحات من الماضي) لسعيد بن سعد آل سحيم، و(قبائل آل السري) لحسين آل كردم القحطاني.

---

(١) معلمة للتراث الأردني: ٤/ ١٩٧.

وكذلك رجعت إلى مؤلَّفات آل عاصم أنفسهم والمختصَّة في ذكر شعرائهم، مثل كتاب (من أشعار آل عاصم قحطان) لمحمد بن عبد الله بن سالم العاصمي، وغيرها من المراجع[(١)] التي تحدثت عن شعراء قحطان؛ فلم أقف على ذكر لفايز بن كريشان هذا ولا لحادثة قتله سحمي القصَّاب المزعومة تلك في جميع ما ذكرت.

وأظن أنَّه لو كان من آل كريشان العواصم لجاءت تلك المؤلَّفات على ترجمته، ولذكرت شيئاً من شعره، ومنه ما قاله في حادثة مقتل سحمي القصَّاب كما يُزعم، أسوة بفرسان وشعراء قحطان الآخرين الذين ذكرتهم هذه المؤلَّفات، ولا سيَّما أنَّها أتت على ذكر شعراء لآل كريشان أنفسهم. منهم الشاعر المعروف: حويدي بن فدغم آل كريشان العاصمي[(٢)]. وهو أحد شعراء آل كريشان الكبار؛ فكيف لشاعر كبير مثل فايز بن كريشان - على تقدير أنَّه من آل عاصم - قد خلَّدت ذكره وأشعاره المخطوطات أن يُغفل عنه ويُهمل ذكره؟! لا شكَّ أنَّه بعيد، كما يُنبيك هذا بأنَّ ابن حلبان هو أول من وضع هذه الفرية ودوَّنها في مؤلَّفاته، إذ لم تُذكر في غيرها من المؤلَّفات، ولو ذُكرت لأسندها لمصدرها. وانفرادات ابن حلبان لا يُتابَع عليها كما نبَّهنا عليه في غير ما موضع.

أمَّا عزوه هذه الأبيات إلى أحد شعراء بني هاجر وهو شايع بن سعد آل ذعفة الهاجري؛ فهذا أيضاً من جملة أكاذيبه، ذلك أنَّه لا يُعرف شاعرٌ

---

(١) كذلك رجعت إلى موقع منتديات آل عاصم على شبكة الإنترنت ولم أجد شيئاً له.

(٢) هو الشاعر المشهور حويدي بن فدغم آل كريشان من آل رزق من آل عاصم الجحادر قحطان. عاش معاصراً لفتوحات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حيث مدحه في بعض قصائده. انظر: من أشعار آل عاصم قحطان: ص٢٧، ٣٤، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٥.

من آل ذعفة ولا من بني هاجر بهذا الاسم، ولم يُرْوَ له من القريض شيء، لا في الموروث الشفهي ولا المكتوب، فهو مجهول لا يُعرف إلَّا عند ابن حلبان. وإن افترضنا وجوده تنزُّلاً فما الدليل على إنشاده إيَّاها؟

أمَّا القصيدة التي نسبها إلى خالد بن حشر شيخ آل عاصم قحطان(١) والتي زعم بأنَّه قالها بمناسبة مقتل سحمي القصَّاب كما حكاه؛ فهي من كيس كذبه الذي لا ينفد، ومعين فِراه الذي لا ينضب. ذلك أنَّ هذه القصيدة هي لمناحي بن سعد السبيعي، قالها في غزوة لهم ضدّ آل الجرو قحطان. وقيل إنَّها لصانع الفرم من شيوخ حرب، وقيل إنَّها لأحد شعراء قبيلة يام، والقول الأول أصح لشهرته، ولاتفاق موروث آل الجرو وسبيع عليه.

ومع بحثي الدؤوب عن هذه القصيدة وتتبّع مصادرها، ومع اختلاف بعض أقوال رواة الشعر النبطي في نسبتها إلى صاحبها؛ إلَّا أنِّي لم أرَ - على خلافهم ذاك - من نسبها لخالد بن حشر قبل ابن حلبان؛ فهو أول من ادَّعى نسبتها إليه؛ فلا سابق له في هذا الادّعاء ولا لاحق، اللَّهم إلَّا من أخذ عنه هذا بالنقل المجرَّد من بعض المعاصرين مثل الدكتور سعد الصويَّان كما ذكرناه فيما تقدَّم وهو ناقل عن ابن حلبان. ولذلك تجد دعواه هذه خالية من الإسناد، وهذا ممَّا يُشير إلى وضعها.

أمَّا رواية ابن النعيريَّة رحمه الله القائلة بأنَّ سحمي قُتل على يد ابن

(١) وقد نسب سعد الصويَّان هذه القصيدة لخالد بن حشر نقلاً عن ابن حلبان كما هو ظاهر في إسناده، وهذه من آفات النقل المجرَّد من التحقيق. انظر: فهرست الشعر النبطي. ص١٦٧.

أخته الفارس ماضي بن شويِّع آل مسيفرة؛ فقد أبطلناها في كتابنا (آل راشد بني هاجر)؛ فليرجع إليها من أرادها هناك منعاً للتكرار.

وبهذا الذي ذكرنا يظهر كذب رواية مقتل الأمير سحمي القصَّاب، إذ لا تسلم من العلل والتناقض، والصواب فيما نرى أنَّه رحمه الله مات ميتة طبيعيَّة كبيراً بالسن.

انتشار رواية مقتله في الكتب المعاصرة:

بعد أن أشاعت مؤلَّفات ابن النعيرية وابن حلبان خبر مقتل الأمير سحمي القصَّاب، وحيث إنَّهما الوحيدان اللذان ألَّفا في تاريخ قبيلة بني هاجر، أصبحت مؤلَّفاتهما مرجعاً يُعوِّل عليها الباحثون والكُتَّاب ممَّن أراد الكتابة عن قبيلة بني هاجر أو ذكر أحد أعلامها، ومن هذه المؤلَّفات تناقل الكُتَّاب هذه الفرية؛ فدوّنوها كما نُقلت إليهم؛ فأخذت تنتشر بين طيَّات الكتب والمقالات الحديثة التي تأتي على ذكره، وقد وجدت بعد تتبُّعٍ لهذه المؤلَّفات أنَّ كلَّ من ذكر قصة مقتله تلك لا بدَّ له أن يكون قد استوحاها من تلكم المصدرين، وقد تعقَّبت ما قيل فيها عن فرية مقتل سحمي وجمعت ما وسعني منها فكان هذا الذي آتيك:

١ - كتاب (شعراء عتيبة) لمحمد بن دخيل العصيمي:

لقد نقل قصة مقتل الأمير سحمي القصَّاب صاحب (شعراء عتيبة) حيث قال: "**هو الفارس سحمي أمير قبيلة بني هاجر كافة ولا نعرف عن حياته إلا القليل حيث قتله ابن أخته ماضي بن شويع الهاجري**"[١].

(١) شعراء عتيبة: ص٤٣٨.

قلت: وقد أخذ هذا القول من محمد بن النعيرية الهاجري في كتابه (شعراء وفرسان من الصحراء) كما ذكر في إسناده[(١)].

٢ - كتاب (عقود الجواهر) لطلال بن عيادة الشمري:

وممَّن نقل قصة مقتله صاحب (عقود الجواهر) فقال: "**روي أنَّه حدث بينه وبين قومه خلاف، فآثر الرحيل عنهم ونزل الحدباء شرق القويعية ومعه ابنته وقد طعن بالسن، بيد أنه دخل في نزاع مع آل عاصم من قحطان وبعد محاولات حدثت قتل سحمي**"[(٢)].

قلت: وقد أخذ ذلك عن ابن حلبان كما ذكر في إسناده[(٣)].

٣ - كتاب (قبائل قحطان المعاصرة) لمحمد بن سعد النهاري:

وممَّن نقل ذلك صاحب كتاب (قبائل قحطان المعاصرة) قائلاً: "**سحمي بن سعد القصَّاب من آل شيبان آل مسيفرة، من كبار أعلام الهيازع بني هاجر المشهورين، من فرسان العرب المعدودين، فارس وشاعر عاش في نجد مع أخواله آل عاصم من الجحادر قحطان، قتل فيها حوالي عام ١٢٦٠هـ بالقرب من جبال الفويلق جنوب بلدة القويعية**"[(٤)].

قلت: قد أخذ الكاتب ذلك من كتاب (الخيل العربية الأصيلة) لابن حلبان كما ذكر في إسناده[(٥)].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) عقود الجواهر: ص١٠١.
(٣) المصدر السابق: ص١٠١.
(٤) قبائل قحطان المعاصرة: ص ٣٨٢.
(٥) المصدر السابق.

٤ - محقّقو مخطوط عبّاس باشا (أصول الخيل العربيَّة):

أوردوا حكاية مقتله في تحقيقهم مخطوط (أصول الخيل العربيَّة) حين ترجموا لسحمي القصَّاب في الحاشية قائلين: "**هو سحمي بن سعد القصَّاب، وهو فارس مشهور من الهيازع من بني هاجر، كان فارساً شاعراً قُتل في إحدى الوقائع القبليَّة سنة ١٢٦٠هـ**"[١].

قلت: أخذوا ذلك عن كتاب (عقود الجواهر) الذي أخذ صاحبه هذا الخبر عن ابن حلبان كما في إسناده[٢].

وبهذا نعلم بأنَّ فرية مقتل الأمير سحمي القصَّاب إنَّما مصدرها رأس دبوس قد بُنيت عليه جبال من الشائعات المكذوبة، والتي أصبحت فيما بعد من مشهور الأقوال، خصوصاً عند العوام الذين ليس لهم دراية في نقد الروايات وتحقيقها؛ فيأخذونها على علَّاتها، وخاصة إن كانت مذيَّلة بقصيدة ما ربَّما كانت منحولة في أصلها؛ فيزدادون بها اطمئناناً واستئناساً بحيث ينكرون على من أنكرها ويطبلون لمن جاء بها، لكونهم قد تشرَّبوا هذه الحكايات التي صنعها لهم الوضَّاعون فيصعب عليهم حينئذٍ تركها والانحلال منها. وكما قال ابن عربشاه (ت: ٨٥٤هـ): "**وسخ كلمة واحدة بالكذب ناطقة، لا يُنقّيه ألف كلمة صادقة، ومن تعوَّد الكذب في نطقه، لا يُعتمد على صدقه**"[٣].

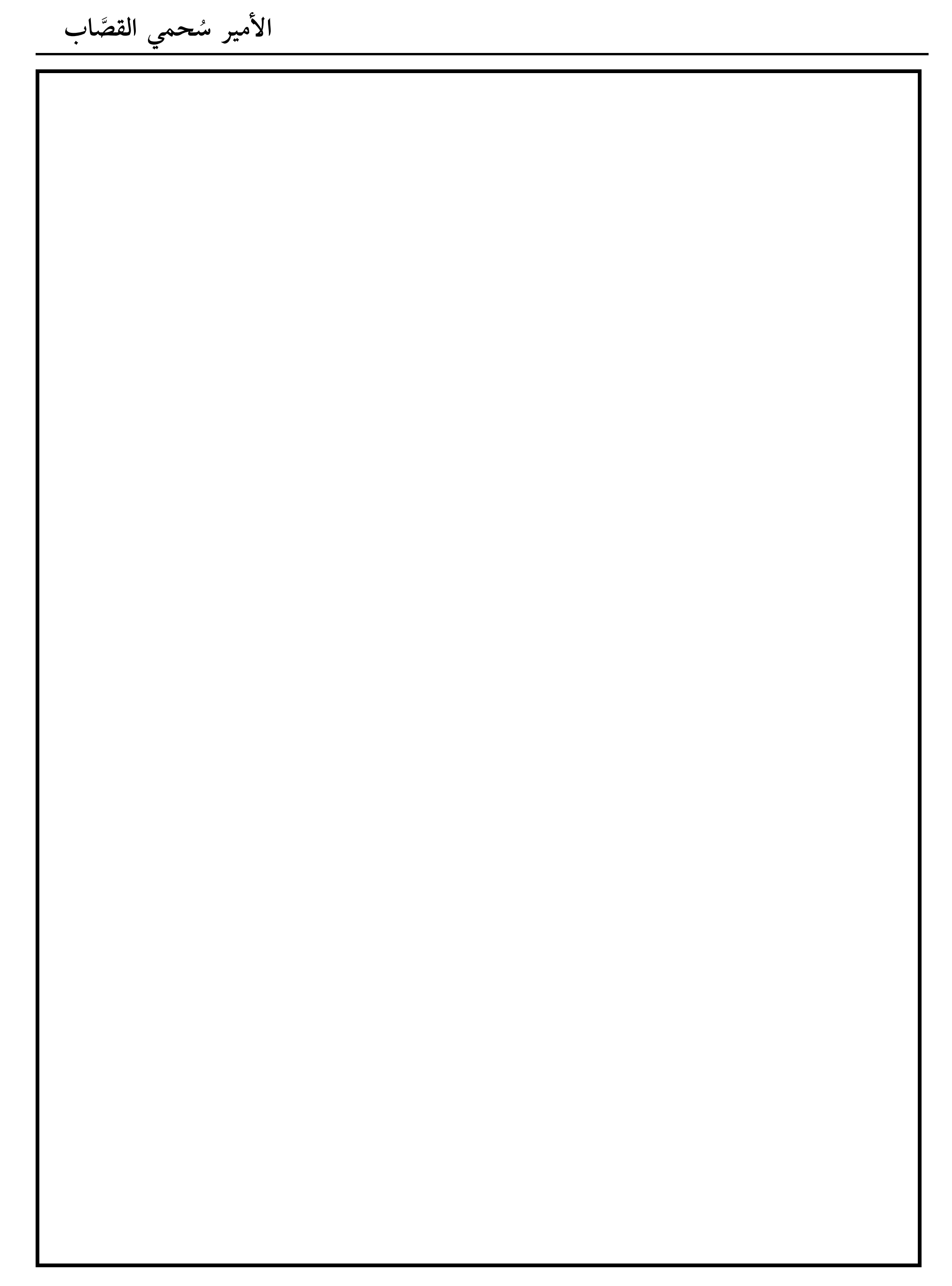
(١) أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول: حاشية ص٥٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) فاكهة الخلفاء. ص٧٧.

قلت: إلى هنا انتجز الكتاب؛ فكان الفراغ منه بيد العبد الفاني: غانم بن مناحي بن غنيم بن مناحي آل سحمي القصَّاب في مدينة جابر الأحمد من أرض الكويت الغرَّاء لأربع خلت من شهر ربيع الثاني لسنة إحدى وأربعين وأربعمئة وألف، الموافق لأول ديسمبر لسنة تسعة عشر وألفين من حساب الروم. والحمد لله ربِّ العالمين.

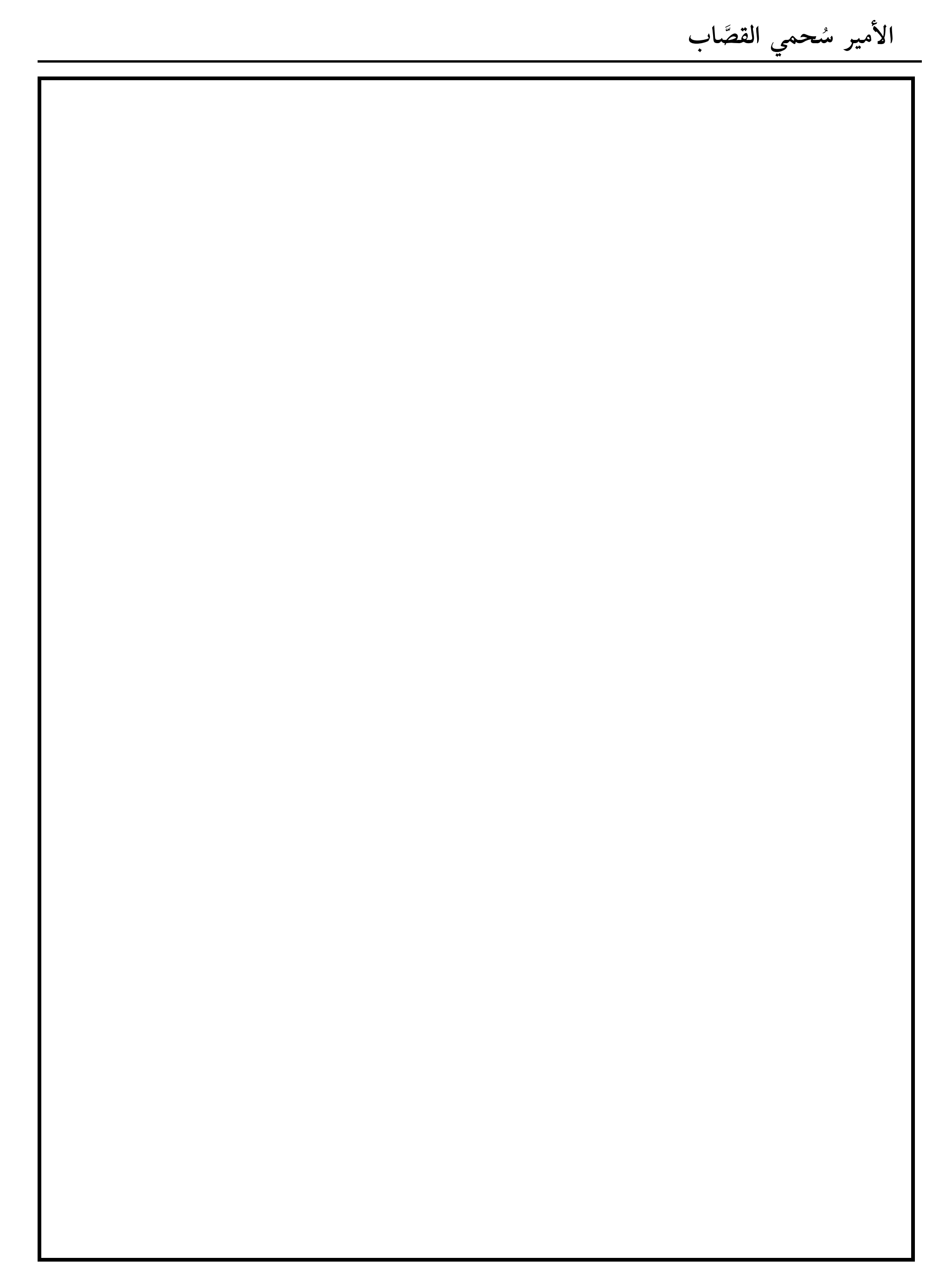
ملحق الوثائق

وثيقة القضاة وفيها زعامة ابن حجور وهو جمهور على قبيلة بني هاجر في عام (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)

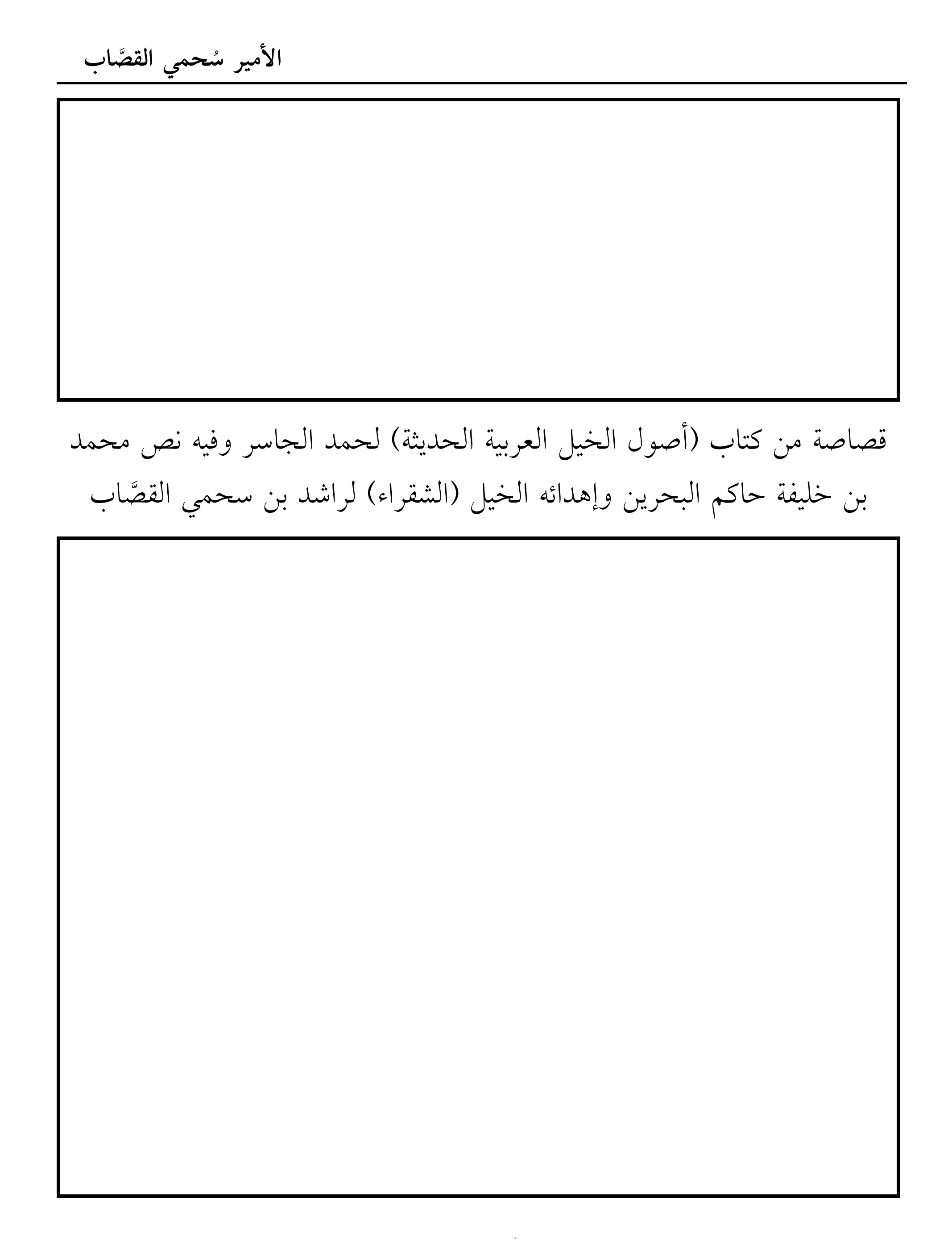
الشيخ فايع بن مداوي الحليس آل جمهور في وثيقة مؤرخة عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م



صورة من أصل كتاب مخطوط عباس باشا (أصول الخيل العربية) للكاتبة الأمريكية جوديث فوربس وليس فيه ذكر لحمود القصَّاب كما زعم ابن حلبان



صورة من أصل كتاب مخطوط عباس باشا (أصول الخيل العربية) للكاتبة الأمريكية جوديث فوربس وليس فيه ذكر لحمود القصَّاب كما ادَّعى ابن حلبان

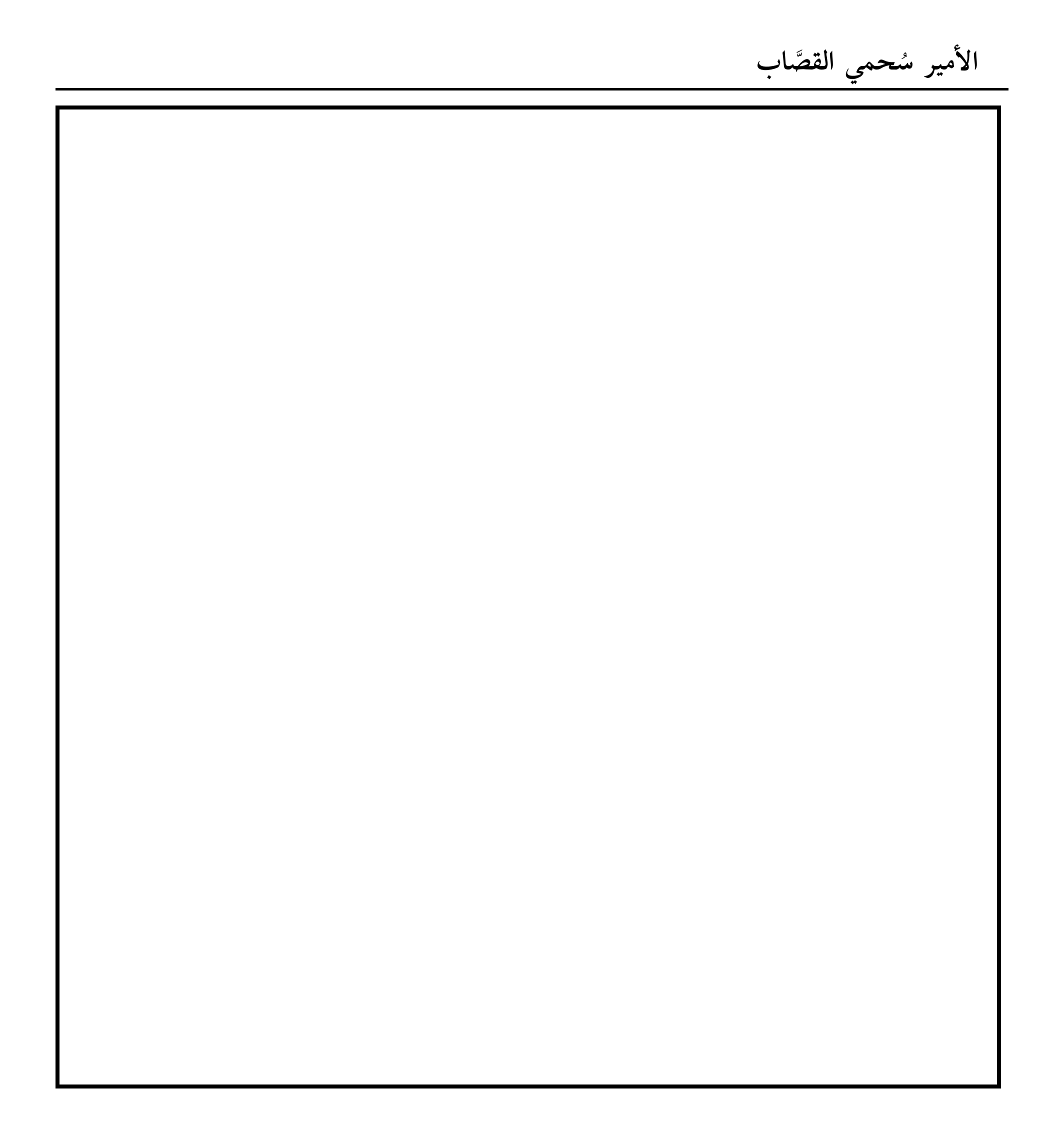


قصاصة من كتاب (أصول الخيل العربية الحديثة) لحمد الجاسر وفيه نص محمد بن خليفة حاكم البحرين وإهدائه الخيل (الشقراء) لراشد بن سحمي القصَّاب

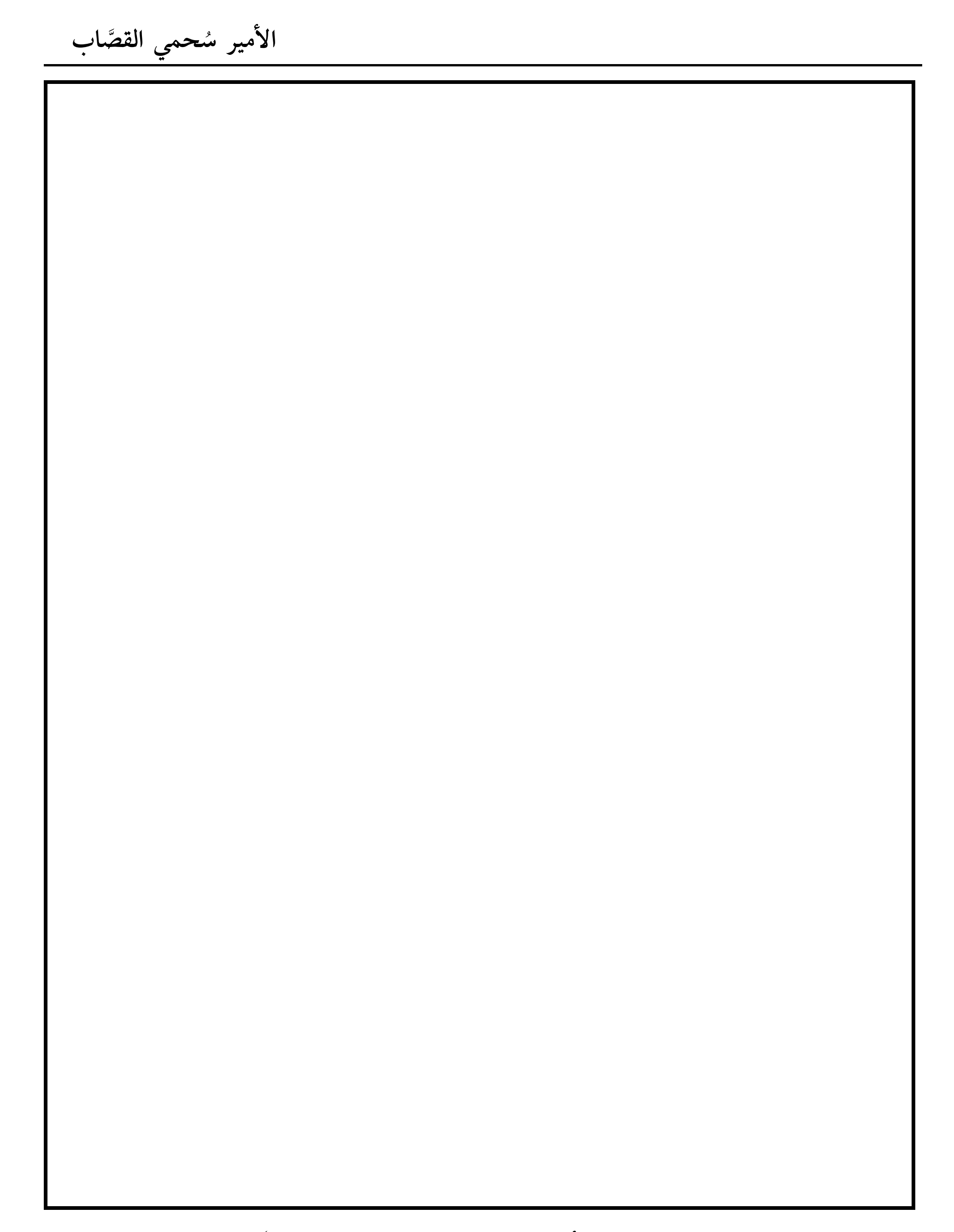
قصاصة من كلام محققي مخطوط (أصول الخيل العربية) يشيرون بها - كما في الهامش - إلى تصحيف اسم سحمي وأنَّ المقصود هو سحمي القصَّاب

صورة من أصل مخطوط (أصول الخيل العربية) لعباس باشا وفيه إهداء محمد بن خليفة الفرس (الشقراء) لولد سحمي القصَّاب وهو راشد

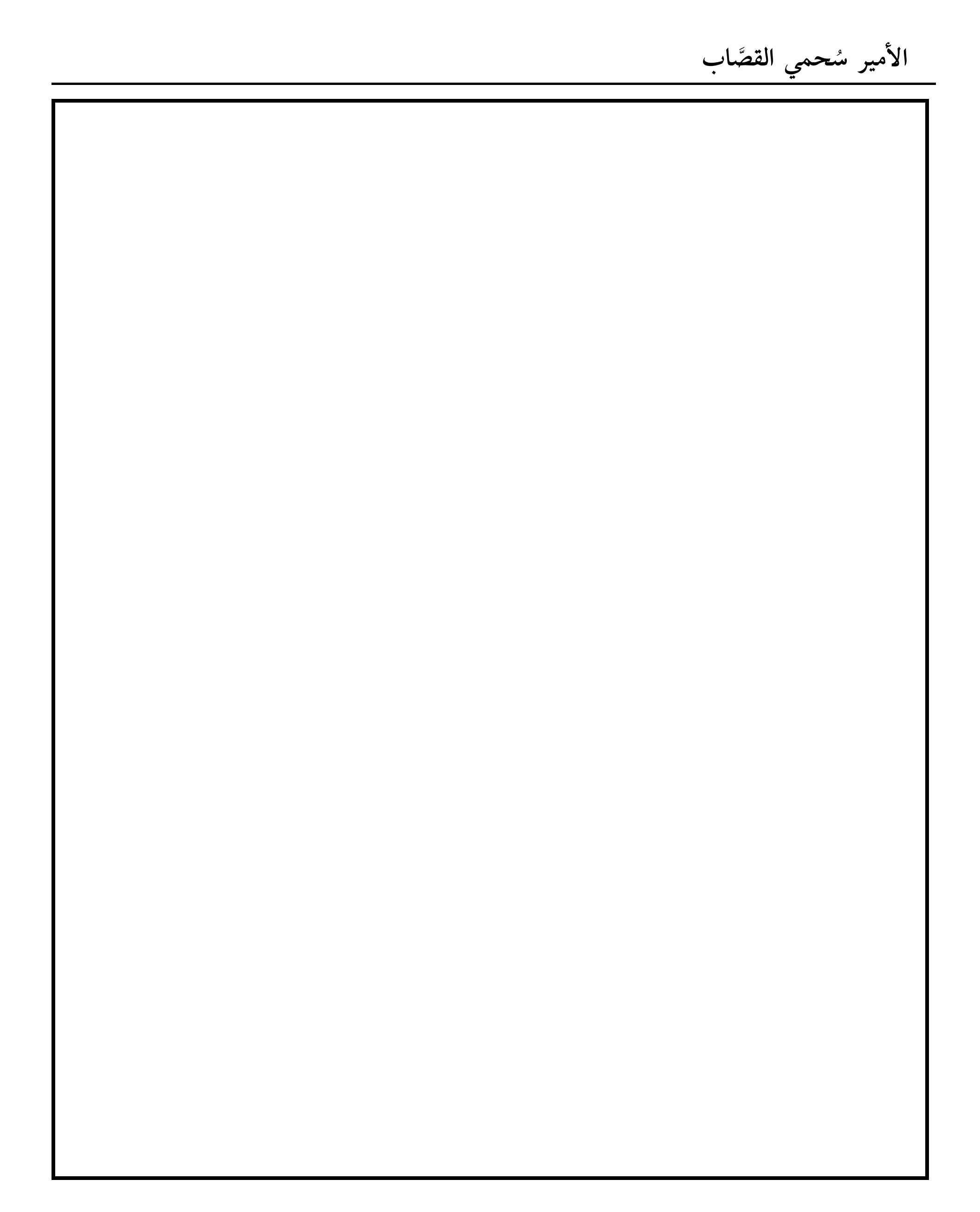
صورة من أصل مخطوط (أصول الخيل العربية) لعباس باشا وفيه مشاركة راشد بن سحمي القصَّاب في يوم (منيصفة) الذي كان بين علوى من مطير والعجمان



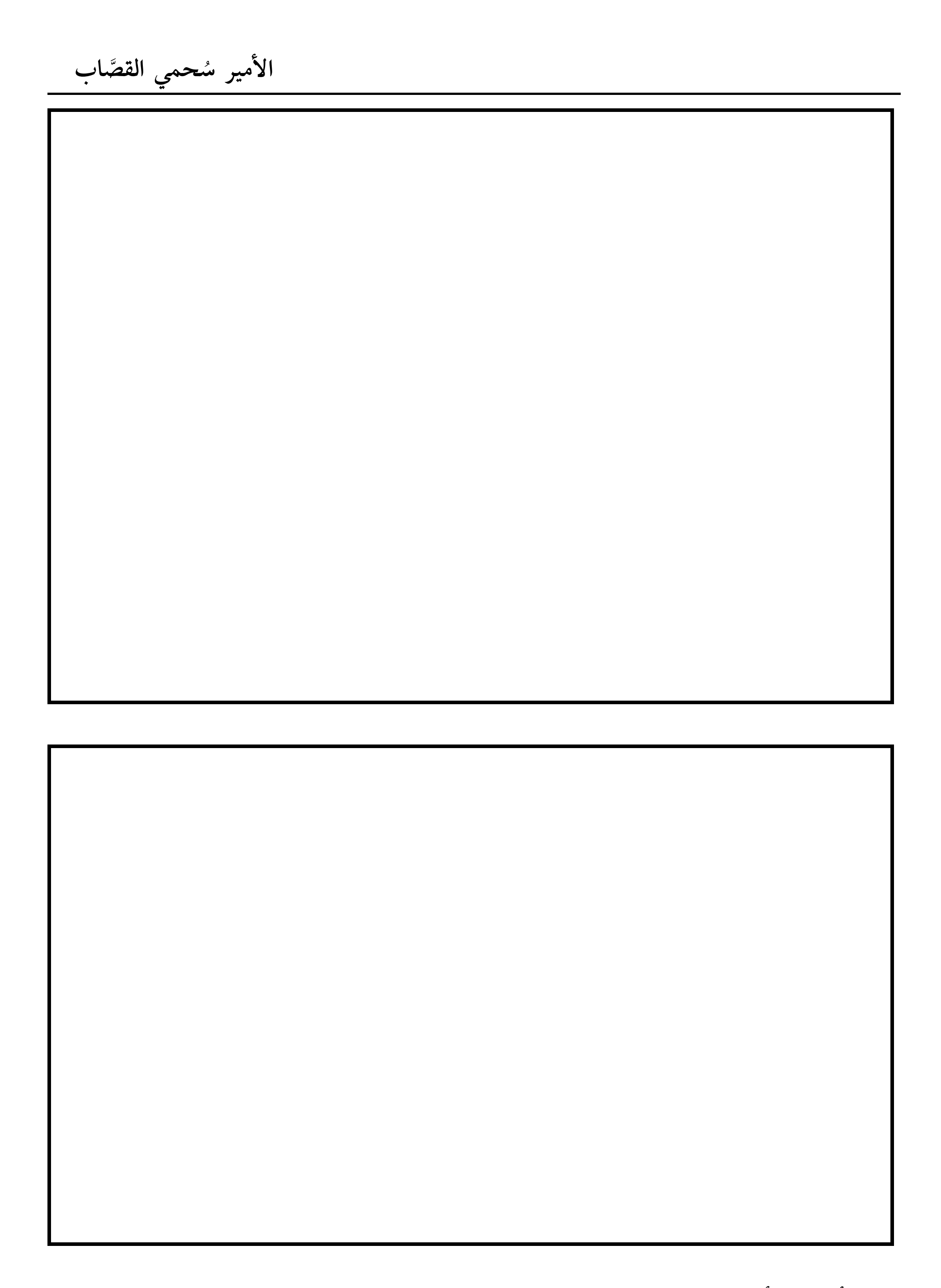
مداوي بن مهدي بن حجور أبو الفارس فايع بن مداوي آل جمهور كما في هذه الوثيقة المؤرخة في سنة ١٢٥٦هـ



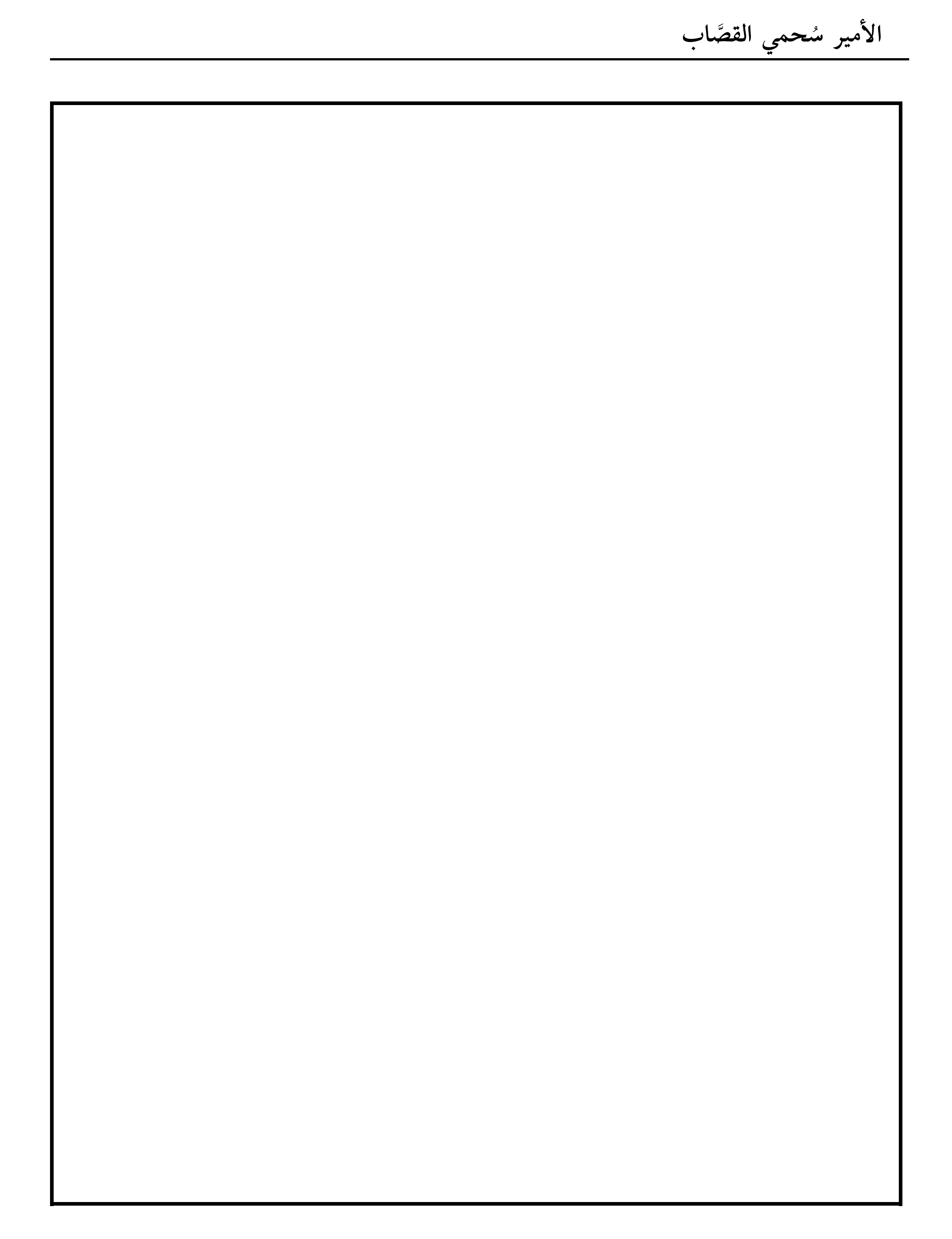
مداوي بن مهدي بن حجور أبو الفارس فايع بن مداوي آل جمهور كما في هذه الوثيقة المؤرخة في سنة ١٢٠٧هـ وجُدِّدَت في سنة ١٢٥٧هـ



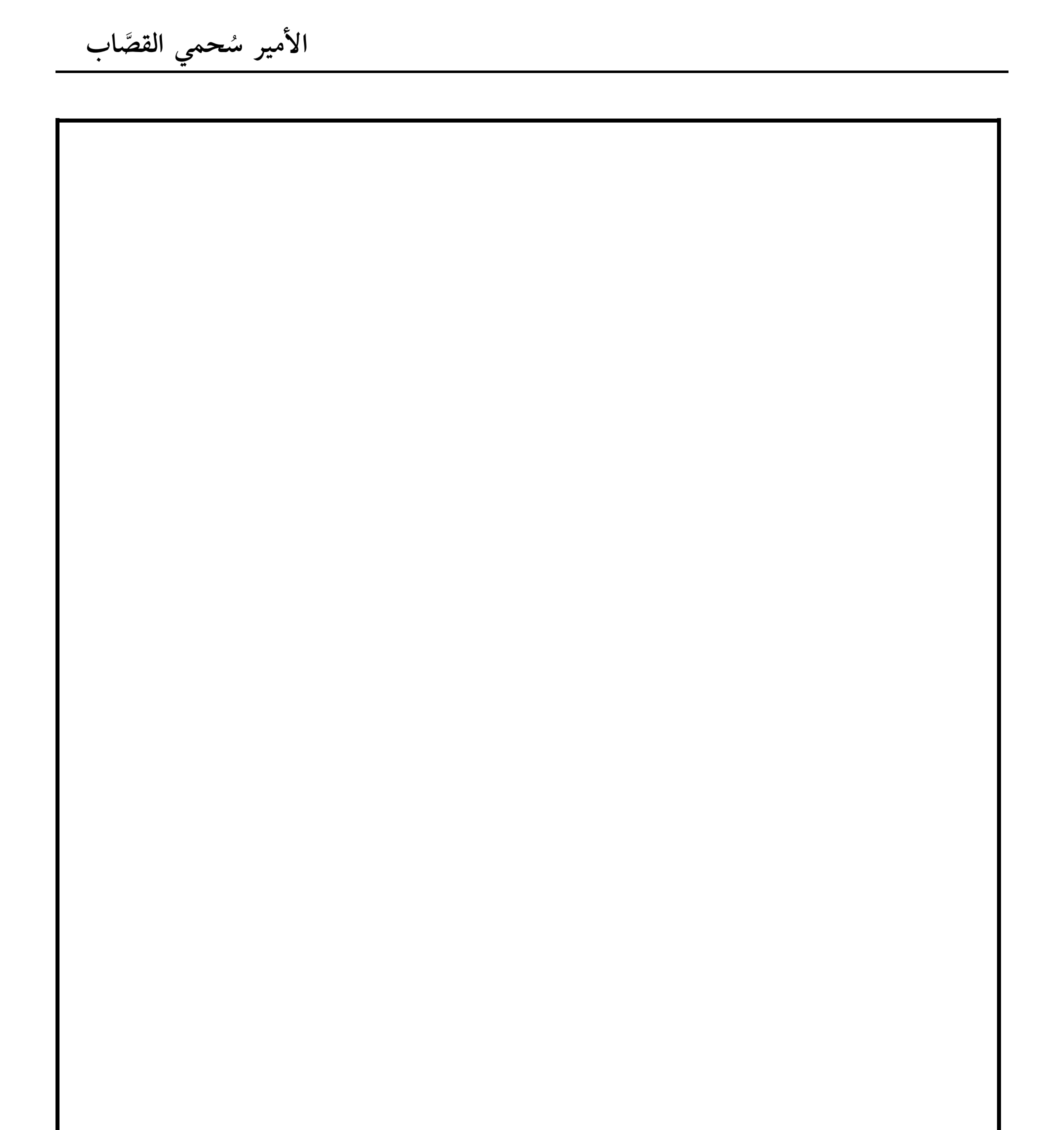
وثيقة مؤرخة في عام ٩٢٢هـ وفيها شيخ المساردة شري بن علي المسردي



من أبيار الأمير سحمي القصَّاب في نواحي بيشة وخلفها تظهر هضاب عقرات



صورة جوية تظهر فيها أكمة (منيصفة) في الصمان التي حدثت فيها المعركة



موقع معركة (منيصفة) الواقع في الصمان من بلاد علوى من مطير

المصادر والمراجع

المخطوطات:

١ - **أنساب أهل اليمن**. أحمد بن محمد الشرفي. مخطوط. الخزانة الكتبيَّة الحسنية الخاصة. المدينة المنورة. دار المجتبى.

٢ - **تاريخ الأشراف الذين حكموا الحرمين الشريفين**. عبدالله عبد الشكور. مخطوط. مكتبة الحرم النَّبوي. رقم: ٤/٩٥٦.

٣ - **رسالة في أنساب القبائل التي سكنت مدينة زبيد باليمن**. محمد بن علي المدهجن القرشي. معهد الخط العربي. القاهرة / دار الكتب تحت رقم: ٩٤٥. تاريخ - القاهرة. مخطوط.

٤ - **مخطوط تشارلز هوبير للشعر النبطي**.

٥ - **ديوان الشعر العامي**. فهد بن خالد الصويغ. مخطوط.

٦ - **النجم اللَّامع للنوادر جامع**. محمد بن علي آل عبيد. جمع وترتيب: صالح بن إبراهيم البطحي. عنيزة. ١٤١٩هـ. مخطوط.

٧ - **الدُّر والياقوت في بيوتات عرب المهجر وحضرموت**. سالم بن أحمد بن الحسين بن جندان العلوي الحسيني. مخطوط.

٨ - **روضة الألباب وتحفة الأحباب**. مخطوط.

٩ - **مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود**. مقبل الذكير. مخطوط.

الكتب المطبوعة:

١٠- **أبناء الشرق**. إبراهيم عبد الكريم كريدية. منشورات: مكتبة الثقافة. الدوحة - قطر. الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١١- **أحكام الأسماء والكنى والألقاب**. عمر بن عبد الله بن طالب. منشورات: دار كنوز إشبيليا - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

١٢- **اختصار علوم الحديث**. إسماعيل بن كثير الدمشقي. تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل. منشورات: دار الميمان للنشر - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٣- **الأخلاق والسِّيَر**. علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. تحقيق: إيفا رياض. منشورات: دار ابن حزم. لبنان - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٤- **أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب**. الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي. تحقيق: حمد الجاسر. منشورات: دار اليمامة - الرياض. طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٥- **الأزهار النادية من أشعار البادية**. محمد بن سعيد آل كمال. الجزء ١٨. منشورات: مكتبة المعارف - الطائف. الطبعة الثانية.

١٦- **أساس البلاغة**. جار الله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: د. مزيد نعيم، د. شوقي المعرّي. منشورات: مكتبة لبنان ناشرون. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٧- **أشعار قديمة**. فايز بن موسى الحربي. الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٨- **أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول**. د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان. د. عبد العزيز بن محمد الفريح. أ. فايز بن موسى البدراني. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز. ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٩- **أصول الخيل العربية الحديثة**. حمد الجاسر. منشورات: دار اليمامة - الرياض. طبعة ١٤١٥هـ.

٢٠- **أضواء البيان**. محمد الأمين الشنقيطي. منشورات: دار ابن الجوزي. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٢١- **أُسُد الغابة في معرفة الصحابة**. علي بن محمد بن الأثير الجزري. تحقيق: خالد طرسوسي. منشورات: دار الكتاب العربي. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٢- **الأنساب المتفقة**. محمد بن طاهر بن القيسراني المقدسي. تحقيق: لجنة من

المحققين. منشورات: مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٣- **الاشتقاق**. محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق: عبد السلام هارون. منشورات: مكتبة الخانجي. القاهرة - مصر. الطبعة الثالثة. بدون سنة طبع.

٢٤- **الآداب الشرعيَّة والمنح المرعيَّة**. محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي. تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٥- **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**. يحيى بن شرف النووي. منشورات: دار الكتاب العربي - بيروت. طبعة ١٤٠٤هـ.

٢٦- **الأدب المفرد**. محمد بن إسماعيل البخاريّ. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. منشورات: دار الحديث - القاهرة. طبعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٧- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف**. علي بن هبة الله بن ماكولا. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. منشورات: دار إحياء التراث العربي. بدون سنة طبع.

٢٨- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري. تحقيق: عبد الغني محمد علي مستو. منشورات: المكتبة العصرية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٩- **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام**. عبد الله الغازي المكّي الحنفي. تحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. منشورات: مكتبة الأسدي للنشر - مكَّة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٠- **الاقتراح في بيان الاصطلاح**. محمد بن علي بن دقيق العيد. تحقيق: د. عامر حسن صبري. منشورات: دار البشائر الإسلامية. بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣١- **أقوالنا وأفعالنا**. محمد كرد علي. منشورات: مؤسسة هنداوي - القاهرة. بدون سنة طبع.

٣٢- **إكمال تهذيب الكمال**. مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي. تحقيق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم. منشورات: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٣- **أعلام المكيين**. عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي. منشورات: دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٤- **إظهار العصر لأسرار أهل العصر**. إبراهيم بن عمر البقاعي. تحقيق: د. محمد سالم بن شديد العوفي. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٥- **الإصابة في تمييز الصحابة**. أحمد بن علي العسقلاني. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. بدون سنة طبع.

٣٦- **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**. عبد الرحمن بن زيد السويداء. منشورات: دار السويداء للنشر - الرياض. الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٧- **ألقاب الأسر**. محمد بن عبد الله آل رشيد. منشورات: دار الفتح. عمان - الأردن. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٣٨- **الألقاب**. محمد بن أحمد معبِّر. منشورات: مكتبة الرُّشد - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٣٩- **الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم الأحساء**. حمد محمد القحطاني. منشورات: ذات السلاسل - الكويت. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م.

٤٠- **الأنساب**. عبد الكريم بن محمد السمعاني. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤١- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أهل التوريخ**. محمد بن عبد الرحمن السخاوي. تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري. منشورات: دار الصميعي - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٤٢- **أهمية الوثائق المحلية**. محمد بن ناصر العبودي. منشورات: دار الثلوثية - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٤٣- **البادية**. عبد الجبار الراوي. مطبعة العاني بغداد. الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

٤٤- **البدو**. ماكس فرايهير فون أوبنهايم. تحقيق: ماجد شبّر. منشورات: دار الوراق. المملكة المتحدة - لندن. الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

٤٥- **بغية الطلب في تاريخ حلب**. عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي بن العديم. تحقيق: المهدي عيد الرواضية. منشورات: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.

٤٦- **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**. محمود شكري الألوسي. تحقيق: يوسف إبراهيم سلوم. منشورات: المكتبة العصرية. صيدا - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٧- **بلوغ المرام في شرح مسك الختام**. حسين بن أحمد العرشي. تحقيق: أنستاس ماري الكرملي. منشورات: مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد. بدون سنة طبع.

٤٨- **بلدان اليمن وقبائلها**. محمد بن أحمد الحجري. الطبعة الخامسة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤٩- **بنو هاجر دراسة تاريخية**. سعود بن محمد بن سعود الهاجري. طبعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٠- **بنو هاجر خلّان الأشدَّة**. سعود بن محمد آل حلبان الهاجري. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥١- **بلاد العرب**. الحسين بن عبد الله الأصفهاني. تحقيق: حمد الجاسر. د. صالح العلي. منشورات: دار اليمامة - الرياض. بدون سنة طبع.

٥٢- **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**. عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني. تحقيق: عبد الله محمد الحبشي. منشورات: دار الصميعي - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٥٣- **بين مكة واليمن**. عاتق بن غيث البلادي. منشورات: دار مكة.

٥٤- **تاج العروس من جواهر القاموس**. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تحقيق: نواف الجراح. منشورات: دار صادر بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٥٥- **تاريخ أمراء البلد الحرام**. عبد الفتَّاح بن حسين راوه المكّي. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ١٩٩٩م.

٥٦- **تاريخ مكة**. أحمد السباعي. منشورات: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة. طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥٧- **تاريخ الفاخري**. محمد بن عمر الفاخري. تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل. طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥٨- **تاريخ ابن عيسى**. جمع: عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام. منشورات: دار العاصمة. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٥٩- **تاريخ البلاد العربيَّة السعودية**. منير العجلاني. الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٠- **تاريخ الأحساء السياسي**. محمد عرابي نخلة. منشورات: ذات السلاسل - الكويت. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٦١- **التاريخ السياسي لقبيلة بني هاجر**. وليد خالد أحمد المضف. الطبعة الأولى ٢٠١٨م.

٦٢- **تاريخ البحرين السياسي**. فتوح عبد المحسن الخترش. منشورات: ذات السلاسل - الكويت. بدون سنة طبع.

٦٣- **تاريخ الجزيرة العربية**. حسين الشيخ خزعل. منشورات: دار ومكتبة الهلال - بيروت.

٦٤- **تاريخ العجمان في قديم الزمان**. فهد بن فردوس. طبعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٦٥- **تاريخ نجد**. حسين بن غنام. تحقيق: سليمان بن صالح الخراشي. منشورات: دار الثلوثية - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٦٦- **تاريخ نجد**. حسين بن غنام. منشورات: مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر. الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

٦٧- **تاريخ المخلاف السليماني**. محمد بن أحمد العقيلي. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦٨- **تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السِّير والأخبار**. إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي. تحقيق: عبد المحسن مدعج المدعج. منشورات: مؤسسة الشراع العربي - الكويت. الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٦٩- **تاريخ الحمدة زعماء عتيبة**. عبد العزيز بن عواض الوذيناني. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧٠- **تاريخ قبيلة القضاة**. عمر بن غرامة العمروي. منشورات: دار الكتب اليمنية - صنعاء. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٧١- **تاريخ قبيلة مطير**. خالد بن هجاح العفتاء، منصور بن مروي الشاطري. منشورات: مركز قبيلة مطير للدراسات والبحوث التاريخيَّة. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٧٢- **التاريخ المعتبر في أنباء من غبر**. عبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي العليمي. تحقيق: لجنة من المحققين. منشورات: النوادر - الكويت. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١١م.

٧٣- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: علي محمد البجاوي. منشورات: المكتبة العلمية. بيروت - لبنان. بدون سنة طبع.

٧٤- **تحفة المودود بأحكام المولود**. ابن القيم الجوزية. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. منشورات: مكتبة دار البيان - دمشق. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ.

٧٥- **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**. سليمان بن محمد البجيرمي. منشورات: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٧٦- **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**. الحسين بن عبدالرحمن الأهدل اليمني.

تحقيق: عبدالله الحبشي. منشورات: مكتبة الإرشاد. صنعاء - اليمن. الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٧٧- **تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار**. المطهّر بن محمد الجرموزي. تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري. منشورات: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧٨- **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**. عبد الله بن محمد البسَّام. تحقيق: أيمن الحنيحن، سعد آل عبد اللطيف. منشورات: دارة الملك عبد العزيز ١٤٣٤هـ.

٧٩- **تحفة اليقين**. براك راشد السبيت. الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٨٠- **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والحديث**. محمد بن عبد الله آل عبد القادر الإحسائي. الطبعة المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨١- **التحفة الذهبيَّة في أنساب الجزيرة العربية**. إبراهيم جار الله بن دخنة الشريفي. منشورات: ذات السلاسل - الكويت. الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.

٨٢- **تذكرة الطالب النَّبيه بمن نُسب لأمّه دون أبيه**. أحمد بن خليل بن اللَّبُّودي. تحقيق: عبد السلام الهمَّالي. منشورات: الدار المالكيَّة - تونس. الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٨٣- **التذكرة الحمدونيَّة**. محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون. تحقيق: إحسان عبَّاس، بكر عبَّاس. منشورات: دار صادر - بيروت. طبعة ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٨٤- **تصحيفات المحدِّثين**. الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري. تحقيق: محمود أحمد ميرة. منشورات: المطبعة العربية الحديثة - القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٨٥- **تراجم ونسب آل البيت**. عبد الحميد زيني بن علوي بن صالح بن عقيل. الدار العربية للموسوعات. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٨٦- **التعليقات والنوادر**. هارون بن زكريَّا الهجري. تحقيق: حمد الجاسر. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٨٧- **توحيد المملكة العربية السعودية**. محمد المانع. ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين. الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٨٨- **توضيح المشتبه**. محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. منشورات: دار الرسالة العالمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٨٩- **تهذيب الأسماء واللغات**. يحيى بن شرف النووي. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. منشورات: دار الفكر - بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٩٠- **تهذيب الأخلاق**. عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: إبراهيم بن محمد. منشورات: دار الصحابة للتراث. طنطا - مصر. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٩١- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**. عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. منشورات: دار المعارف. بدون سنة طبع.

٩٢- **الجامع لأخلاق الراوي**. أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق: محمد رأفت سعيد. منشورات: دار الوفاء - المنصورة. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٩٣- **جمهرة النسب**. هشام بن محمد بن السائب الكلبي. تحقيق: ناجي حسن. منشورات: عالم الكتب. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٩٤- **جمهرة أنساب العرب**. علي بن أحمد بن حزم. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. منشورات: دار المعارف - القاهرة. الطبعة السادسة.

٩٥- **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة**. حمد الجاسر. طبعة دار اليمامة. الرياض الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٩٦- **جمهرة أشعار العرب**. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. تحقيق: علي محمد البجاوي. منشورات: دار نهضة مصر. بدون سنة طبع.

٩٧- **جواهر العقدين في فضل الشرفين**. علي السمهودي. تحقيق: مصطفى

عبدالقادر عطا. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٩٨- **جواهر الأدب**. منشورات: دار الكتب العلمية - لبنان. الطبعة الرابعة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٩٩- **الحديقة**. محب الدين ابن الخطيب. محب الدين الخطيب. تحقيق: سليمان الخراشي. منشورات: دار العاصمة - الرياض. الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٠٠ - **الحداوي**. الأمير محمد الأحمد السديري. تحقيق سليمان بن محمد الحديثي. الجزء الثاني. الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠١ - **الحقبان بين التاريخ والأدب**. ماجد بن جفيران الحقباني. منشورات: دار ابن حزم - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٠٢ - **الحيوان**. عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: يحيى الشَّامي. منشورات: دار مكتبة الهلال. بيروت - لبنان. بدون سنة طباعة.

١٠٣ - **حياة البادية في نجد**. عواض بن ضيف الله العتيبي. الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١٠٤ - **الخبر والعيان في تاريخ نجد**. خالد محمد الفرج. تحقيق: عبد الرحمن الشقير. منشورات: العبيكان. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٥ - **خزانة التواريخ النجدية**. عبد الله بن عبد الرحمن آل بسَّام. الطبعة الأولى. بدون سنة طبع.

١٠٦ - **الخليج بلدانه وقبائله**. س. ب. مايلز. ترجمة: محمد أمين عبد الله. طبعة وزارة التراث القومي - سلطنة عمان. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٧ - **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**. أحمد زيني دحلان. منشورات: مكتبة الكليات الأزهرية. طبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٠٨ - **الخيل العربية الأصيلة**. سعود بن محمد الهاجري. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٠٩ - **الخيل والإبل**. سعد بن عبد الله بن جنيدل. منشورات: دارة الملك عبد العزيز. الرياض. طبعة ١٤٢٥هـ.

١١٠ - **الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر**. محمد البسَّام التميمي. تحقيق: سعود بن غانم الجمران العجمي. الطبعة الثانية ٢٠١٠م.

١١١ - **درّة الغواص في أوهام الخواص**. شهاب الدين الخفاجي. تحقيق: ميسون عبد السلام. منشورات: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١١٢ - **دليل الخليج**. ج. ج. لوريمر. طبعة أمير قطر. بدون سنة طبع.

١١٣ - **الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان**. علي بن شدَّد القحطاني. الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١١٤ - **ديوان الأخرس**. تحقيق: وليد الأعظمي. طباعة: عالم الكتب - لبنان. منشورات: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت. الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.

١١٥ - **ديوان طرفة بن العبد**. عمر فاروق الطباع. منشورات: دار العلم. بيروت - لبنان. بدون سنة طبع.

١١٦ - **ديوان من وسط الجزيرة العربية**. آلبيرت سوسين. منشورات: الجمل - بغداد. الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

١١٧ - **ديوان الأمراء وتحفة الشعراء**. ماجد رزق الله الشلاحي. طبعة ١٤٢٨هـ.

١١٨ - **ديوان ابن المقرّب العيوني**. تحقيق: أحمد موسى الخطيب. منشورات: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت. طبعة ٢٠٠٢م.

١١٩ - **ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد**. أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري. منشورات: دار العلوم - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٢٠ - **آل راشد بني هاجر**. غانم بن مناحي الهاجري. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٢١ - **رحلة إلى ديار شمّر وبلاد شمال الجزيرة**. ماكس فون أوبنهايم. منشورات: دار الوراق - بغداد. الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.

١٢٢ - **رحلة إلى رحاب الشريف الأكبر شريف مكة المكرمة**. شارل ديدييه. تحقيق: محمد خير البقاعي. منشورات: الدار العربية للموسوعات. الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

١٢٣ - **الرُّدود**. بكر بن عبد الله أبو زيد. منشورات: دار العاصمة - الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٢٤ - **الرَّد على الأخنائي**. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني. تحقيق: الدَّاني بن منير آل زهوي. منشورات: المكتبة العصريَّة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٢٥ - **الرسائل الكماليَّة في الأنساب**. محمد سعيد الكمال. منشورات: مكتبة المعارف - الطائف. بدون سنة طبع.

١٢٦ - **الروَّاد**. منشورات: دارة الملك عبد العزيز. طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٢٧ - **روضة الطالبين وعمدة المفتين**. يحيى بن شرف النووي. منشورات: المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

١٢٨ - **راشد الخلاوي شاعر القرن الثامن الهجري**. سعد بن عبدالله الحافي العتيبي. الطبعة الأولى. ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

١٢٩ - **ساحل القراصنة**. تشارلز بلجريف. ترجمة: عيسى أمين. منشورات: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

١٣٠ - **سُبُل الهداية والرَّشاد في سيرة خير العباد**. محمد بن يوسف الصالحي الشامي تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. منشورات: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣١ - **السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن**. بدر الدين محمد بن

حاتم بن عمران اليامي الهمداني. تحقيق: ركس سميث. بدون دار نشر ولا سنة طبع.

١٣٢ - **سفرنامة**. ناصر خسرو. تحقيق: أحمد خالد البدلي. منشورات: جامعة الملك سعود - الرياض. ١٩٨٣م.

١٣٣ - **سلوم قحطان**. علي شداد القحطاني. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٣٤ - **سلَّم الوصول إلى طبقات الفحول**. حاجي خليفة. القسم الثاني. تحقيق: محمد حرب. منشورات: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

١٣٥ - **سير أعلام النبلاء**. الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: محمد أيمن الشبراوي. منشورات: دار الحديث - القاهرة. طبعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٣٦ - **سيرة الإمام أحمد بن سليمان**. سليمان بن يحيى الثقفي. تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي. منشورات: عين للدراسات والبحوث - مصر. الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٣٧ - **شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز**. خير الدين الزركلي. منشورات: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان. طبعة ١٩٩٩م.

١٣٨ - **شرح القواعد الفقهية**. أحمد بن الشيخ محمد الزرقا. منشورات: دار القلم - دمشق. الطبعة العاشرة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٣٩ - **شرح صحيح البخاري**. علي بن خلف بن بطال. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. منشورات: مكتبة الرشد - الرياض. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

١٤٠ - **شرح السنة**. الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش. منشورات: المكتب الإسلامي - دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٤١ - **شرح الفصيح**. الحسين بن أحمد بن خالويه. تحقيق: عبد الله بن عمر،

خالد التويجري، سعيد العمري. منشورات: مركز البحوث والتواصل المعرفي - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

١٤٢ - **شرح المنظومة المسمَّاة بعقود رسم المفتي**. محمد أمين ابن عابدين. منشورات: مركز توعية الفقه الإسلامي. حيدر آباد - الهند. الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

١٤٣ - **شروط الأئمة الخمسة**. الحازمي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدَّة. منشورات: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب. الطبعة الأولى ١٤١٧.

١٤٤ - **شعراء العرب الفرسان**. محمود حسين أبو ناجي. منشورات: مؤسسة علوم القرآن. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٤٥ - **الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص**. سعد العبد الله الصويان. الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٤٦ - **شعراء وفرسان من الصحراء**. محمد الهاجري. طبعة ١٩٩٢م.

١٤٧ - **شعراء عتيبة**. محمد بن دخيل العصيمي. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

١٤٨ - **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. نشوان بن سعيد الحميري. تحقيق: د. حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف محمد، منشورات: دار الفكر المعاصر. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٤٩ - **شيوخ وشعراء**. سعود بن محمد الهاجري. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٥٠ - **الشيخ محمد بن هادي زعيم قبيلة قحطان**. علي بن شداد القحطاني. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٥١ - **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

١٥٢ - **صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة**. محمد بن سعد النهاري. الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٥٣ - **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٥٤ - **طبقات الحفَّاظ**. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: علي محمد عمر. منشورات: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٥٥ - **العجمان وزعيمهم راكان**. أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري. منشورات: ذات السلاسل - الكويت. الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٥٦ - **عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب**. محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني. تحقيق: عبد الله كنون. منشورات: مجمع اللغة العربية - القاهرة. طبعة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

١٥٧ - **عرب الصحراء**. الليفتنانت كولونيل هـ. ر. ب دكسون. تحقيق: سعود بن غانم الجمران العجمي. الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٥٨ - **عشائر العراق**. عباس العزاوي. منشورات: مكتبة الحضارات. بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٥٩ - **عشائر الشَّام**. أحمد وصفي زكريا. منشورات: دار الفكر المعاصر - بيروت لبنان. الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٦٠ - **عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر**. طلال بن عيادة الحريري الشمري. الطبعة الأولى ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.

١٦١ - **عقد اللآل في تاريخ أوال**. الشيخ محمد علي التاجر. اعداد: إبراهيم بشمي. منشورات: مؤسسة الأيام - البحرين. طبعة ١٩٩٤م.

١٦٢ - **علوم الحديث**. ابن الصلاح. تحقيق: نور الدين عتر. منشورات: دار الفكر - دمشق. الطبعة التاسعة عشرة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٦٣ - **علماء نجد خلال ستة قرون**. عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسَّام. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

١٦٤ - **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. محمود بن أحمد العيني. منشورات: دار إحياء التراث العربي - بيروت. بدون سنة طبع.

١٦٥ - **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. محمد شمس الحق آبادي. منشورات: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

١٦٦ - **عنوان المجد في تاريخ نجد**. عثمان بن عبد الله بن بشر. تحقيق: محمد بن ناصر الشثري. منشورات: دار الحبيب - الرياض. الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٦٧ - **العين**. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦٨ - **غريب الحديث**. حمد بن محمد بن إبراهيم الخطَّابي البستي. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي. منشورات: جامعة أم القرى. الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ.

١٦٩ - **الغريب المصنَّف**. القاسم بن سلَّام. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. منشورات: دار الفيحاء. دمشق - سوريا. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٧٠ - **الفائق في غريب الحديث**. جارالله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل. منشورات: المكتبة العصرية. بيروت - لبنان. طبعة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٧١ - **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء**. ابن عربشاه. تحقيق: أيمن عبد الجبار البحيري. منشورات: دار الآفاق العربيَّة - مدينة نصر. الطبعة الأولى١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٧٢ - **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**. الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند. منشورات: دار الفكر - بيروت. طبعة ١٤١١هـ.

١٧٣ - **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد بن سامح بن عمر. منشورات: ابن الجوزي. القاهرة - مصر. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٧٤ - **الفروع**. محمد بن مفلح المقدسي. تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي. منشورات: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٧٥ - **الفروسيَّة**. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. منشورات: دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد - العراق. الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٧٦ - **فهرست الشعر النبطي**. سعد بن العبدالله الصويان. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٧٧ - **قبائل قحطان المذحجية**. عبد الله بن محمد بن محمس آل عاصم. الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٧٨ - **قبائل قحطان المعاصرة**. محمد بن سعد النهاري. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

١٧٩ - **قبيلة مطير**. عبد العزيز السناح. منشورات: الدار العربية للموسوعات. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٨٠ - **قبيلة عدوان**: عماد وسمي جبارة العدواني. منشورات: الدار العربية للموسوعات. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

١٨١ - **قبيلة شمر العربية**. جون فريد يريك وليامس. ترجمة: مير بصري. منشورات: الدار العربية للموسوعات. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٨٢ - **قصة وأبيات**. إبراهيم بن عبد الله اليوسف. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٨٣ - **قلب جزيرة العرب**. فؤاد حمزة. منشورات: دار اليقين - مصر. بدون سنة طبع.

١٨٤ - **قلائد النحرين في تاريخ البحرين**. ناصر بن جوهر الخيري. منشورات: الأيام. بدون سنة طبع.

١٨٥ - **كتاب سيبويه**. عمرو بن عثمان بن قنبر. منشورات: المطبعة الكبرى الأميرية. بولاق - مصر. الطبعة الأولى ١٣١٧هـ.

١٨٦ - **كشف النقاب عن الأسماء والألقاب**. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق: عبد العزيز بن راجي الصاعدي. منشورات: مكتبة دار السلام. الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

١٨٧ - **كشاف القناع عن متن الإقناع**. منصور بن يونس البهوتي. تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى. منشورات: دار الفكر - بيروت. طبعة ١٤٠٢هـ.

١٨٨ - **الكناية والتعريض**. عبد الملك بن محمد الثعالبي. تحقيق: عائشة حسين فريد. منشورات: دار قباء - مدينة العاشر من رمضان. طبعة ١٩٩٨م.

١٨٩ - **كنوز الذهب في تاريخ حلب**. أبو ذر الحلبي. تحقيق: شوقي شعث، فالح بكّور. منشورات: دار القلم العربي - حلب. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٩٠ - **كنز الأنساب ومجمع الآداب**. حمد بن إبراهيم الحقيل. منشورات: الدار الوطنية السعودية - الرياض. الطبعة الرابعة عشرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٩١ - **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب**. تحقيق: عبد الله الصالح العثيمين. منشورات: دارة الملك عبد العزيز - الرياض. طبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٩٢ - **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب**. علي بن القاسم بن زيد البيهقي. تحقيق: مهدي الرجائي. منشورات: مكتبة المرعشي النجفي العامة. قم - إيران. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٩٣ - **لسان العرب**. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. منشورات: دار صادر. بيروت - لبنان. مادة: فيض. الطبعة السابعة ٢٠١١م.

١٩٤ - **لسراة الليل هتف الصباح**. عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري.

منشورات: الدار العربية للعلوم ناشرون. الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٩٥ - **مُعيد النعم ومُبيد النقم**. عبدالوهَّاب السُّبكي. تحقيق: داوود ولهلم موهرمن. منشورات: بريل - ليدن. طبعة سنة ١٩٠٨م.

١٩٦ - **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**. محمد بن أحمد الحجري اليماني. تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع. منشورات: مكتبة الإرشاد - صنعاء. الطبعة الخامسة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٩٧ - **مجموع في علوم الحديث**. إبراهيم بن عمر الجعبري. تحقيق: نبيل صلاح سليم. منشورات: مكتبة ابن عباس. المنصورة - مصر. الطبعة الأولى ٢٠١٤م.

١٩٨ - **مجموع الفتاوى**. عبد العزيز بن عبد الله بن باز. جمع وإشراف: محمد بن سعد الشويعر. منشورات: مكتبة المعارف للنشر - الرياض. طبعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٩٩ - **المجموع**. يحيى بن شرف النووي. منشورات: دار الفكر - بيروت. طبعة ١٩٩٧م.

٢٠٠ - **المجروحين من المحدّثين**. محمد بن حبَّان التميمي البستي. تحقيق: محمد بن إنسان فرحات. منشورات: دار اللؤلؤ - المنصورة - مصر. الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٢٠١ - **مجمع الأمثال**. أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني. تحقيق: نعيم حسين زرزور. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الثالثة ٢٠١٠م.

٢٠٢ - **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل**. راشد بن فاضل البنعلي. تحقيق: حسن بن محمد آل ثاني. منشورات: بدر للنشر - الدوحة. الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

٢٠٣ - **المحاضرات في الأدب واللغة**. الحسن اليوسي. تحقيق: محمد حجي، وأحمد الشرقاوي. منشورات: دار الغرب الإسلامي. الطبعة الثالثة ٢٠١٤م.

٢٠٤ - **محافظة سراة عبيدة**. سعيد سعد آل سحيم. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٠٥ - **محمد بن خليفة**. مي محمد الخليفة. منشورات: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٢٠٦ - **محمد علي وشبه الجزيرة العربية**. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. منشورات: دار الكتاب الجامعي - القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٠٧ - **المختصر للألقاب والعزاوي**. إبراهيم الخالدي. منشورات: شركة المختلف للطباعة والنشر - الكويت. الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٢٠٨ - **المُخصَّص**. علي بن إسماعيل ابن سيده الأندلسي. تحقيق: د. عبد الحميد أحمد هنداوي. منشورات: دار الكتب العلميَّة. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٠٩ - **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**. عبد القادر بن بدران. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. منشورات: مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

٢١٠ - **مداواة النفوس**. علي بن أحمد بن حزم الأندلسي تحقيق: إيفا رياض. منشورات: دار ابن حزم - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢١١ - **المرصَّع**. مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير. تحقيق: إبراهيم السامرائي. منشورات: رئاسة ديوان الأوقاف - العراق. طبعة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٢١٢ - **مرويات الأمير محمد الأحمد السديري**. سليمان بن محمد الحديثي. الجزء الأول. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢١٣ - **مزيل نقاب الخفا عن كنى ساداتنا بني الوفا**. مرتضى الزبيدي. تحقيق:

محمود مهدي بدوي. منشورات: مركز تحقيق التراث العربي. طبعة ٢٠١٧م.

٢١٤ - **المقتضب**. أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. منشورات: عالم الكتب. بدون سنة طبع.

٢١٥ - **المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**. أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. تحقيق: محيي الدين ديب مستو، وأحمد محمد السيد. منشورات: دار ابن كثير - دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢١٦ - **مصباح الظلام**. عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله آل حمد. منشورات: دار العاصمة - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٢١٧ - **معالم السنن شرح سنن أبي داود**. حمد بن محمد الخطابي البستي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. منشورات: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢١٨ - **معركة السبلة وما تلاها من أحداث**. عبدالعزيز سعد السناح. منشورات: دار الشهاب. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢١٩ - **معلمة للتراث الأردني**. روكس بن زائد العزيزي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٢٠ - **معجم جبال الجزيرة**. عبد الله بن محمد بن خميس. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٢١ - **المعجم الوسيط**. الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٢٢ - **معجم النسَّابين من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**. محمد بن عبد الله آل رشيد. منشورات: دار الفتح - الأردن. الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٢٢٣ - **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**. حمد الجاسر. القسم الأول. منشورات: دار اليمامة - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٢٤ - **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**. المنطقة الشرقية. القسم الرابع. حمد الجاسر. بدون سنة طبع.

٢٢٥ - **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**. سهيل صابان. منشورات: مكتبة الملك فهد الوطنية. طبعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٢٦ - **معجم البلدان والقبائل اليمنية**. إبراهيم المقحفي. منشورات: الجيل الجديد ناشرون. صنعاء - اليمن. الطبعة الخامسة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٢٧ - **معجم قبائل العرب**. عمر رضا حكالة. منشورات: مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٢٨ - **مُغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**. محمد الخطيب الشربيني. منشورات: دار الفكر - بيروت. بدون سنة طبع.

٢٢٩ - **المستطرف في كل فن مستظرف**. محمد بن أحمد الأبشيهي. منشورات: دار الشرق العربي. لبنان - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٣٠ - **المشتبه في الرجال**. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. منشورات: دار إحياء الكتب العربية. الطبعة الأولى ١٩٦٢م.

٢٣١ - **ملاحظات عن البدو والوهابيين**. جون لويس بوركهارت. ترجمة وتعليق: عبد الله صالح العثيمين. منشورات: دارة الملك عبد العزيز - الرياض. طبعة ١٤٣٤هـ.

٢٣٢ - **مواد لتاريخ الوهَّابيّين**. جوهان لودفيج بوركهارت. ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين. الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٣٣ - **الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرَّة**. فواز بن يحيى الغسلان. منشورات: الدار الثقافية للنشر - القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢٣٤ - **موسوعة الألقاب اليمنية**. إبراهيم المقحفي. منشورات: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٣٥ - **موسوعة القبائل العربيَّة**. محمد سليمان الطيب. منشورات: دار الفكر العربي - القاهرة. طبعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٣٦ - **موسوعة قبائل العرب**. عبد الحكيم الوائلي. منشورات: دار أسامة للنشر. الأردن - عمَّان. الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م.

٢٣٧ - **الموسوعة النبطيَّة الكاملة**. طلال عثمان المزعل السعيد. منشورات: ذات السلاسل - الكويت. طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٣٨ - **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**. منديل بن محمد آل فهيد. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٣٩ - **من رحلات الفرنسيين إلى جزيرة العرب**. محمد خير البقاعي. منشورات: مؤسسة التراث. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٢٤٠ - **من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث**. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. منشورات: دار الكتاب الجامعي - القاهرة. الطبعة السادسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٤١ - **من أشعار آل عاصم قحطان**. محمد بن عبد الله بن سالم العاصمي. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٤٢ - **المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب**. عبد الرحمن بن حمد المغيري الطائي. تحقيق: إبراهيم محمد الزيد. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٤٣ - منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب. محمد بن عثمان بن صالح القاضي. منشورات: دار الثلوثية. الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢٤٤ - من وثائق الأحساء في الأرشيف العثماني. سهيل صابان. منشورات: نادي الأحساء الأدبي. الطبعة الأولى ١٢٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٤٥ - **منهاج السنَّة النَّبوية**. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: محمد أيمن الشبراوي. منشورات: دار الحديث - القاهرة. طبعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٤٦ - **المنتقى شرح موطأ مالك**. سليمان بن خلف الباجي. تحقيق: محمد عبد

القادر أحمد. منشورات: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٤٧ - **الميضاح**. عاتق بن غيث البلادي. منشورات: دار النفائس. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٤٨ - **نسب قبيلة الحباب قحطان**. مانع بن عايض آل عاطف، محمد بن مطلق الشامخ. الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ.

٢٤٩ - **نشأة إمارة آل رشيد**. عبدالله الصالح العثيمين. الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٥٠ - **نوادر بني هلال وملامح الأبطال**. عبد الله بن سعد الحضبي السبيعي. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٢٥١ - **النوادر في اللغة**. سعيد بن أوس الأنصاري. تحقيق: محمد عثمان. منشورات: دار الكتب العلميَّة. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٢٥٢ - **النهاية في غريب الحديث**. المبارك بن محمد الجزري بن الأثير. تحقيق: رضوان مامو. منشورات: مؤسسة الرسالة ناشرون. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٥٣ - **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**. أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي. منشورات: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢٥٤ - **وسط الجزيرة العربية وشرقها**. وليم جيفور بالجريف. ترجمة: صبري محمد حسن. طبعة ٢٠٠١م.

المجلَّات والجرائد:

٢٥٥ - **مجلة المختلف**. العدد: ١٩٧. السنة التاسعة عشر. ديسمبر ٢٠٠٧م.

٢٥٦ - **مجلَّة المختلف**. عدد: ٨٥. وسم.

٢٥٧ - **مجلة العرب**. ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٦هـ - نيسان، أيار (ابريل، مايو) سنة ١٩٩٦م.

٢٥٨ - **مجلة العرب**. س١٩. عدد: رمضان/ شوال. سنة ١٤٠٤هـ - يونيو/ يوليو ١٩٨٤م.

٢٥٩ - **مجلَّة العرب**. السنة الرابعة - ربيع الأول - ١٣٩٠هـ - ١٩٥٠م.

٢٦٠ - **مجلة العرب**. عدد: جمادى الأولى والثانية. ١٣٩٩هـ/مايو - يونيو ١٩٧٩م.

٢٦١ - **مجلة العرب**. السنة الرابعة. ربيع الأول ١٣٩٠هـ - يونيو ١٩٧٠م.

٢٦٢ - **مجلة العرب**. السنة الخامسة - ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ أيار (مايو) ١٩٧١م.

٢٦٣ - **مجلة الدرعيَّة**. العدد الثاني والثلاثون. بحث: د. فهد بن عبد العزيز الدامغ.

٢٦٤ - **مجلة الذود**. العدد الثالث. سنة ٢٠٠٧م.

٢٦٥ - **جريدة الرأي العام الكويتية**. إصدار: ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٢م.

الوثائق:

٢٦٦ - دار الوثائق القومية المصرية. محفظة رقم: ٢٦٧. وثيقة رقم: ١٦٣.

المصادر الأجنبية:

- The Abbas pasha Manuscript. Judith Forbis. First published in 1993 by. Ansata Publications. Rt.2, Box 312-A. Mena, Arkansas 71953.
- Albert Sosin. Diwan aus centrelarabien.Georg Olms Verlag Hildesheim. zurich. New York. 2004.

فهرس الموضوعات